من

آثار البيئة في لغتنا العربية

دراسة تطبيقية

في ضوء علم اللغة الاجتماعي

إعداد

د. ياسر سلامة إبراهيم محمد

المدرس

في

قسم أصول اللغة

كلية اللغة العربية ــ جامعة الأزهر بالمنصورة

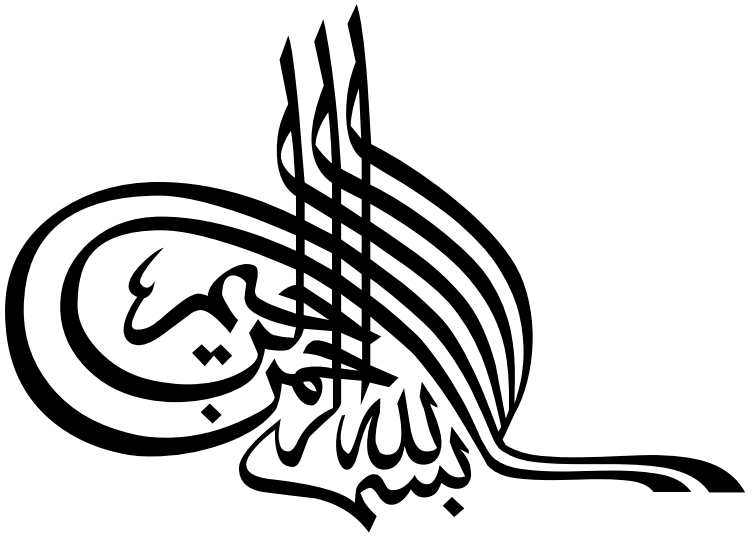

مقدمة

الحمد لله رب العالمين وبه نستعين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين بإحسان إلى يوم الدين .

وبعد ،

فهذا بحث في إطار علم اللغة الاجتماعي ، وقد عـنـي ببيان آثار البيئة في لغتنا العربية ، و كيف ترتبط مفردات العربية بالبيئة التي نشأت فيها، وتأثرت بها ، و قد قام البحث بدراسة بعض الكلمات القرآنية التي وردت في كتاب " المهذب ... " للسيوطي ، كاشفـا عن وجوه المناسبة بين تلك الكلمات والبيئة العربية التي احتضنت تلك الكلمات ، و لعلَّ هذا هو وجه الجدَّة في دراسة هذه الكلمات في هذا البحث ؛ حيث لم أقف على دراسة علمية تختص تلك الكلمات بدراسة مدى الارتباط بينها و بين حياة العرب و بيئتهم .

وقد عرض البحث مادة الدراسة على بعض المعاجم اللغوية ، وكذلك بعض كتب التفسير ، و كتب التاريخ ، و بعض الكتب اللغوية المتصلة بدراسة هذه الكلمات ؛ وذلك بغية الوقوف على مدى المناسبة بين تلك الكلمات والحياة العربية ، وهل نشأت تلك الكلمات على ألسنة العرب و في بيئتهم ، أو أنها كلمات لا تناسب حياة العرب في الأصل ؟ و من ثم فقد اقتبسها العرب عن غيرهم من الشعوب و الأمم التي نشأت تلك الكلمات في بيئاتهم .

وقد عـنـي البحث بتتبع حياة تلك الكلمات بين العربية وغيرها قدر الإمكان لبيان هذه المناسبة مع العربية وبيئتها ، و لم يكن من أهداف البحث تحقيق نسبة بعض هذه الكلمات إلى لغة أعجمية بعينها ؛ فهذا أمر مختلف فيه، وهو مناط لبحث آخر .

وقد اعتمدت المنهج الوصفي منهجـــا لهذه الدراسة ، و مع ذلك اقتضت الدراسة الاستعانة فيه بالمنهج التاريخي الذي يبين بعض تاريخ تلك الكلمات وارتباطها ببيئة شعب من الشعوب و حياته .

وقد قدمت دراسة نظرية تبين العلاقة بين اللغة والمجتمع مما يخدم فكرة البحث ، و قد جعلتها كالمدخل أو التمهيد للدراسة التطبيقية ، و قد قمت بتوزيع كلمات البحث في الدراسة التطبيقية على حقول دلالية ، بلغت عشرة حقول ، مهتديا في ذلك بنظرية الحقول الدلالية ، و قد رتبت هذه المجالات الدلالية بحسب مكانها من المادية والمعنوية ، و قد قدمت ــ بقدر اجتهادي ــما دلالته مادية على ما دلالته معنوية ، كما قدمت ما هو مخلوق على ما هو مصنوع ؛ و لهذا بدأت الدراسة التطبيقية بـــ : ألفاظ الزراعة و النبات ، إلى أن ختمت بـــ: ألفاظ العلم و الكتابة ؛ و ذلك بغية اكتشاف مدى تناسب كلمات كل حقل دلالي منها و البيئة العربية ، و كنت أعقب على كل مجال دلالي ببيان مدى مناسبة ألفاظه و كلماته للعربية و بيئتها و أهلها و حياتهم .

على أن هذا التصنيف إلى حقول دلالية تصنيفٌ تقريبيّ ، اجتهدت أن يكون دقيقـــا غاية الإمكان ، وكان الضابط فيه المادة المدروسة بالبحث .

وقد حاولت ــ مبلغ جهدي ــ التزام الحياد والموضوعية في بيان المناسبة أو عدمها بين الكلمات المبحوثة والبيئة العربية ، مدركـــا أن مثل هذا الموضوع لا يمكن الوصول في كل الكلمات المبحوثة فيه إلى اليقين العلمي ، و أن كثيراً من نتائجه تعتمد على الظن الراجح ، لا على اليقين المطلق .

وقد أتبعت الدراسة بخاتمة ضمنتها أهم نتائج البحث .

والله أسأل أن يجعل عملي هذا سديداً ، و أن أكون قد وفقت فيما عرضته في البحث .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

د. ياسر سلامة إبراهيم

تمهيد

بين اللغة والمجتمع :

في أحضان المجتمع تولد اللغة وتنشأ ، وبين جوانحه تنمو ، وفي ظلاله تزدهر وتبلغ غايتها ، فـ " مما لا شك فيه أن اللغة الإنسانية ترجع إلى المجتمع نفسه و إلى الحياة الاجتماعية إذ لولا اجتماع الأفراد بعضهم مع بعض وحاجتهم إلى التعاون والتفاهم في مشاكل الحياة المتشابكة و المتنوعة لما وجدت اللغة . فاللغة إذا ظاهرة اجتماعية .... " [١] .

وما دامت اللغة ظاهرة اجتماعية فـ " هي بوصفها هذا تؤلف موضوعا من موضوعات علم الاجتماع "[٢] .

وقد تطورت الدراسة اللغوية الكاشفة عن علاقة اللغة بالمجتمع ، وغدت تمثل فرعـا مهما من فروع الدرس اللغوي ؛ يقول هدسون : " من الممكن تعريف علم اللغة الاجتماعي على أنه دراسة اللغة في علاقتها بالمجتمع، وهذا التعريف الذي تبنيناه في هذا الكتاب . وعندما وضعت هذا الكتاب (١٩٧٨) ، كان علم اللغة الاجتماعي قد أصبح جزءاً معترفـا به في معظم مناهج " علم اللغة المعاصر " أو علم اللسانيات في المستوى الجامعي .

---

[١]) المدخل في علم اللغة ص ٤٣ ، تأليف الأستاذ الدكتور عبد الحميد محمد أبو سكين ، ط الأولى ١٤٢١ هـ ـ ٢٠٠٠ م .

[٢]) اللغة والمجتمع ص ٥ ـ ٦ ، تأليف الدكتور علي عبد الواحد وافي ، دار نهضة مصر للطبع والنشر ، القاهرة ، من دون .

ويعد علم اللغة الاجتماعي ــ حقيقة ــ واحداً من أهم مجالات النمو والتطور في الدراسات اللغوية من منظوري المناهج الدراسية ومجالات البحث " [١]

واللغة هي التي تكشف عن طبيعة المجتمع الذي يتحدث بها ، وعن خصائصه المختلفة ؛ فكون " اللغة ظاهرة اجتماعية ، تصور حياة أصحابها ، وترسم جوانبها في واقعية وصدق " [٢] .

واللغة هي المعبرة عن أصحابها ، وفيها وبها تتجلى خصائص المجتمع الذي يتحدث بها ، و تظهر آثاره عليها ، ويمكن التعرف على حياة مجتمع ما من المجتمعات أو شعب من الشعوب من خلال التعرف على لغته وفهمهما فهما دقيقا ، و ذلك من خلال مفردات تلك اللغة وأساليبها و عباراتها ؛ " لأن اللغة إنما تعبر عن الأمة التي أنشأتها وتصور حياتها تصورا كاملا ....ومن هنا فإن اللغة تحمل في طوايا ألفاظها و عباراتها ملامح حياة الشعب الذي يتكلمها، ورائحة البيئة التي عاشت فيهاومن هنا أيضا كانت اللغة تراثا قوميا لأهلها، ومخصصا حضاريا لهم ، .... وما دامت اللغة تصور المجتمع بعناصره السالفة ، وما دامت المجتمعات تختلف من حيث عناصر البيئة المتاحة في كل مجتمع ، .... فمن الطبيعي أن تختلف اللغات في المفردات

---

[١]) علم اللغة الاجتماعي ص ١٢ ، تأليف : د . هدسون ، ترجمة : الدكتور محمود عياد ، ط الثانية ١٩٩٠ ، الناشر عالم الكتب ، القاهرة .

[٢]) علم اللغة ص ٨٩ ، الأستاذ الدكتور عبد المنعم عبد الله حسن ، ١٤٢٤ هـ ــ ٢٠٠٤ م .

التي تعبر عن عناصر البيئة وتسميها ، وفي أساليب التركيب والتعبير التي تتأثر بها "[1].

وليس من المنتظر أن تعبر لغة من اللغات عن أشياء لا توجد في بيئة أصحابها ، أو عن خصائص ومهارات لا يتمتع بها أهل تلك اللغة ، و لا عن صناعات و أعمال لم تنشأ بينهم ولم تبتدع على أيديهم ؛ و من أجل هذا فإن وجود كلمات و ألفاظ تعبر عن تلك الأمور التي لم يشتهر بها أصحاب تلك اللغة ليدفع إلى التساؤل عن مصدر تلك الكلمات ، ومن أين جاءت ؟ وكيف تسربت إلى ألسنة من استعملوها ؟ ... إلخ .

يقول د . علي عبد الواحد وافي : " ومن ثم كذلك نرى أن المفردات التي تقتبسها لغة ما عن غيرها من اللغات يتصل معظمها بأمور قد اختص بها أهل تلك اللغات أو برزوا فيها أو امتازوا بإنتاجها و أخذها منهم أو اعتمد عليهم فيها أهل هذه اللغة . فمعظم ما انتقل إلى العربية من المفردات الفارسية واليونانية يتصل بنواح مادية أو فكرية امتاز بها الفرس واليونان و أخذها عنهم العرب " [2] .

ومن الواضح أن الحكم بأخذ لغة عن لغة هنا إنما يعتمد في المقام الأول على سبب حضاري أو اجتماعي يميز اللغة المأخوذ عنها .

---

[1]) قضايا لغوية ص ٣٥ ــ ٣٦ ، الأستاذ الدكتور محمد حسن حسن جبل ، التركي للكمبيوتر وطباعة الأوفيست ، طنطا ، من دون .

[2]) اللغة والمجتمع ص ٣١ .

وإذ قد وصلنا إلى فكرة التأثير والتأثر بين اللغات ، فإنه ينبغي التنبه على رأي أستاذنا الدكتور الموافي في الحكم بعروبة الكلمات أو تعريبها [١]؛ حيث يقول ــ محدداً الشروط التي إذا وجدت في الكلمةــ :" كانت عربية لا محالة، وإن وُجدت في كل لغات العالم ، وهذه الشروط هي :

أــ أن تكون الكلمة على صيغة من صيغ العربية ولو قليلة أو نادرة .

ب ــ أن يكون لها اشتقاق صحيح من جذر عربي .

ج ــ أن يتساوق معناها مع معاني مشتقات جذورها .

د ــ أن تكون متصلة بظروف الحياة العربية .

والشروط الثلاثة الأولى لغوية ، والرابع حضاري أو اجتماعي " [٢]

وسوف أركز هنا على هذا الشرط الأخير (د . أن تكون [أي : الكلمة] متصلة بظروف الحياة العربية .... الرابع حضاري أو اجتماعي) في دراسة بعض كلمات القرآن الكريم التي قيل بتعريبها (ولا سيما تلك التي أوردها

---

[١]) وللوقوف على تحديد مفهوم التعريب أنقل ــ على سبيل المثال ــ ما جاء في المزهر للسيوطي ١ / ٢٦٨ : " النوع التاسع عشر : معرفة المعرب ، هو ما استعملته العرب من الألفاظ الموضوعة لمعانٍ في غير لغتها " ، ومعنى ذلك أن المعرب غير عربي المعنى واللفظ في الأصل ، وإنما صار عربيا بعد تعريبه واستعمال العرب إياه.

و جاء في صحاح الجوهري : " وتعريب الاسم الأعجمي : أن تتفوه به العرب على منهاجها ، تقول : عربته العرب وأعربته أيضا " ١ / ١٧٩ . عرب .

وعليه فيجوز أن نقول : المعرَّب ، بالتشديد ، والمعرب ، بالتخفيف ، إضافة إلى مصطلح التعريب نفسه .

[٢]) من قضايا فقه اللسان ص ١١٤ ــ ١١٥ ، ط الأولى ، (١٤١٦ هـ ــ ١٩٩٥م).

السيوطي في المهذب) ، محاولا أن أجعل من هذا الشرط الاجتماعي معياراً في الحكم على هذه الكلمات وترجيح عروبتها أو تعريبها .

أقول : إن الكلمات التي قيل بتعريبها في القرآن الكريم ينظر في دلالتها ، ونتساءل هل ولدت دلالات هذه الكلمات بالبيئة العربية ؟ أو أن غير العرب قد استعملوها أولا ثم نقلها العرب عن هذه الأمم ؟ على سبيل التعريب ، خاصة تلك المجالات الدلالية التي لم تكن العرب شغوفة بها ولا أُثــرَت عنهم ؛ كبعض المصنوعات ، والمهارات ، ووسائل الحضارة التي اشتهر بها غير العرب .

يقول د . جواد علي ــ كاشفا عن قيمة هذا الشرط الاجتماعي في الحكم على عروبة الكلمات ــ : " إن وجود المعربات دليل على اتصال الجاهليين بغيرهم ، و اتصال غيرهم بهم . وعلى الروابط الفكرية التي كانت بين العرب وبقية الساميين ، وبين العرب والشعوب الأخرى ، وجمعها وتصنيفها لذلك في مجموعات حسب الموضوعات يعطينا رأيــا عن النواحي التي تأثر بها الجاهليون في أمور الحياة . غير أن هذا العمل عمل شاق ، و يجب أن يستند إلى معجمات جامعة مرتبة ترتيبــا تأريخيــا ، تذكر الكلمة ، ثم تذكر أقدم نص عربي وردت فيه ، و في أي معنى استخدمت ، وهكذا . ولكننا لا نملك ، و يا للأسف ، مثل هذه المعجمات . و كل ما لدينا معجمات قديمة ، لم تنتبه لهذه الأمور ، ..."[1] .

---

[1]) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ٨ / ٧٠٠ ، ط الثانية ، ١٤١٣ هـ ــ ١٩٩٣ م

على أن عدم وجود مثل هذه المعجمات التأريخية أو التأثيلية التي توضح أصول الكلمات ، ومن أي اللغات انحدرت ، لا ينبغي أن يثنينا عن البحث والتطبيق ، وهذا ما قام به د . جواد نفسُه في دراسة بعض الكلمات في الفصل الذي عقده لدراسة " المعربات " بصفة عامة في العربية قديما [١] .

وأنبه هنا على أنني أقصد بداية ميلاد تلك الكلمات في بيئات عربية اللسان ، أو غير عربية اللسان ، ثم انتقالها إلى العربية وصيرورتها عربية بالاستعمال ــ فيما بعد ــ ثم الحكم على تلك الكلمات بأنها تناسب حياة العرب أو لا تناسب حياتهم في أول نشأتها وبداية ميلادها ، كما أنني أقصد بالعربية هنا عربية القرآن الكريم ، أو تلك التي اصطلح على تلقيبها بـــ : " العربية الشمالية " ؛ لئلا يرد على الفهم لغة عربية أخرى كالعربية الجنوبية أو غيرها.

وقد قمت بتصنيفبعض الكلمات الواردة في كتاب " المهذب فيما وقع في القرآن من المعرب ، للسيوطي " بحسب المجالات الدلالية المتعددة ــ مهتديا في ذلك بنظرية الحقول الدلالية التي يعرفها الدكتور أحمد مختار عمر بقوله : " الحقل الدلالي Semantic Field أو الحقل المعجمي lexical Field هو مجموعة من الكلمات ترتبط دلالاتها ، وتوضع عادة تحت لفظ عام يجمعها . مثال ذلك كلمات الألوان في اللغة العربية . فهي تقع تحت المصطلح العام " لون

[١]) ينظر المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، الجزء الثامن ص ٦٩٤ وما بعدها ، الفصل الحادي والأربعون بعد المئة ، وبخاصة ص ٧٠٢ ــ ٧٢٦ . حيث صنف بعض المعربات بحسب الموضوع الذي تندرج تحته .

" وتضم ألفاظـــا مثل : أحمر ــ أزرق ــ أصفر ــ أخضر ــ أبيض ... الخ ..... " [١] .

وكانت عدة الكلمات في تلك المجالات مختلفة ،وسأعرض بعض هذه المجالات وفق معيار اتصالها بظروف الحياة العربية ، وترجيح درجة أصالتها في العربية .

على أن مما ينبغي التنبه عليه هنا ــ قبل الدراسة التطبيقية ــهو مفهوم البيئة والمقصود بها ...

" و " البيئة " لفظة شائعة الاستخدام و يرتبط مدلولها بنمط العلاقة بينها و بين مستخدمها فرحم الأم بيئة الإنسان الأولى .. و البيت بيئة و المدرسة بيئة و الحي بيئة و القطر بيئة و الكرة الأرضية بيئة والكون كله بيئة . و يمكن أن ننظر إلى البيئة من خلال النشاطات البشرية المختلفة .. فنقول البيئة الزراعية و البيئة الصناعية و البيئة الثقافية ، و البيئة الصحية و هناك أيضا البيئة الاجتماعية و البيئة الروحية و البيئة السياسية .. من ذلك يظهر أن وضع تعريف شامل للبيئة يستوعب مجالاتاستخدامها المختلفة لا يتيسر بسهولة و يتطلب أن نلم بإطار كل من هذه المجالات ... " [٢] .

وفي ضوء ذلك التعريف السابق يتبين أن البحث في العلاقة بين العرب و لغتهم سيكون في تلك المجالات المختلفة ــ بحسب ما يوجد منها ــفي هذا

---

[١]) علم الدلالة ص ٧٩ ، عالم الكتب ، القاهرة ، ط الخامسة ، ١٩٩٨ .

[٢]) البيئة ومشكلاتها ص ١٤ ، تأليف رشيد الحمد ، محمد سعيد صباريني ، سلسلة عالم المعرفة (٢٢) الكويت .

البحث ؛ ليكشف عن مدى مناسبة مادة البحث (الكلمات المبحوثة) لحياة العرب و بيئتهم ، أو عدم مناسبتها لحياتهم وبيئتهم في الأصل .

الدراسة التطبيقية :

أولاً- ألفاظ الزراعة والنبات [1]:

١ ــ جاء في المهذب : " (أب) ... " الأبُّ " : (الحشيش) بلغة [أهل] المغرب "[2] .

و جاء عن (الأب) في المقاييس : " (أبّ) اعلم أن للهمزة و الباء في المضاعف أصلين ، أحدهما المرعَى ... فأما الأول فقول الله عزَّ و جلَّ : (وَ فـاكـهـةً وَ أَبـا) قال أبو زيد الأنصاريّ : لم أسمع للأبِّ ذكراً إلاَّ في القرآن ... قال أبو إسحاق الزجـاج : الأبّ جميع ما تعتلفه الماشية ، كذَا رُوِيَ عن ابن عبـاس رضي الله عنه .. " [3].

---

[1]) التزمتُ إيراد الألفاظ المبحوثة بترتيبها الوارد في الكتاب ، مصدر المادة المبحوثة ، وهو : المهذب ..... للسيوطي .

[2]) المهذب فيما وقع في القرآن من المعرَّب لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي ص ٢١ ، تحقيق دكتور إبراهيم محمد أبو سكين ، ١٤٠٠ هـ ــ ١٩٨٠ م ، مطبعة الأمانة ، مصر .

[3]) ١ / ٦ (أب) بتحقيق وضبط عبد السلام محمد هارون ، دار الجيل ، بيروت ، من دون . ويرى أستاذنا الدكتور محمد حسن جبل عروبة (الأبّ) في كتابه : المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم مؤصَّل ببيان العلاقات بين ألفاظ القرآن الكريم بأصواتها و بين معانيها ١ / ٥٢ ــ ٥٥ (أبب)، مكتبة الآداب ، القاهرة ، ط الأولى ، ٢٠١٠ . و مما جاء فيه ص ٥٣ : " ... و يؤخذ من ... : أن الأبّ هو مما تنبته الأرض ، ومن ... : أنه هو و بعض القـضـب متاع الأنعام ، كما يقتضيه توزيع النباتات المذكورة بين المخاطبين والأنعام ، حسب المعروف من مواد غذاء كلٍّ منهما".

و هذا يوضح عروبة الكلمة .

و يقول الطبري : " ... يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : (وَ فـاكِهَةً) . ما يأكلُه الناسُ من ثمارِ الأشجارِ . و الأبُّ ما تأكلُه البهائمُ من العُشبِ والنباتِ . وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .... : الأبُّ ما أنبَتتِ الأرضُ ، مما لا يأكلُ الناسُ ... قال : الأبُّ نبتُ الأرضِ مما تأكلُه الدوابُّ و لا يأكلُه الناسُ ... وقال : الأبُّ ما أنبَتتِ الأرضُ للأنعامِ ... قال : الأبُّ الكلأُ و المرعى كلُّه ...قال: الأبُّ النباتُ ... قال : الأبُّ المـرْعَى...(وَ أَبًّـا) : المـرعـى .... في قولِه: (وَ أَبًّـا) . قال : الأبُّ العشبُ .... في قولِه : (وَ أَبًّـا) . قال : الأبُّ لأنعامِنا . قال: والأبُّ ما ترعـى. و قرَأ: (مـتـاعـا لَّكُمْ وَلِأَنـعـامِكُمْ)...."[1].

ويقول القرطبي : " (وَ فـاكِهَةً) أي : ما تأكلُه الناسُ من ثمار الأشجار ، كالتين و الخَوخِ و غيرِهما (وَ أَبـا) هو ما تأكلُه البهائم من العُشب ؛ قال ابن عباس والحسن : الأبُّ : كلُّ ما أنبتـت الأرضُ ، مما لا يأكلُه الناس ، وما يأكلُه الآدميون هو الحَصيدة ، ومنه قولُ الشاعر في مَدحِ النبيِّ صلى الله عليه وسلم :

له دَعوةٌ مَيمونةٌ رِيحُها الصَّبا بها يُنبِتُ الله الحصِيدةَ و الأبـا

---

[1]) تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن ٢٤ / ١١٩ ــ ١٢٣ ، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري (٢٢٤ هـ ــ ٣١٠ هـ) تحقيق د . عبد الله بن عبد المحسن التركي ، بالتعاون مع مركز البحوث و الدراسات العربية و الإسلامية بدار هجر الدكتور . عبد السند حسن يمامة ، هجر للطباعة و النشر والتوزيع و الإعلان ، ط الأولى ، القاهرة ١٤٢٢ هـ ــ ٢٠٠١ م .

وقيل : إنــما سمِّي أبــا ؛ لأنــه يُؤَبُّ ، أي : يُؤَمُّ . ...و قال الضحاك: هو التــبنُ خاصةً ... الكلبيُّ : هو كلُّ نباتٍ سوى الفاكهةِ . و قيل : الفاكهةُ : رَطْبُ الثمارِ ، و الأبُّ يابِسُها "[1] .

ويقول ابن عاشور : " و الأبُّ : بفتح الهمزة و تشديد الباء : الكلأ الذي ترعاه الأنعام "[2] .

و يقول د . جواد علي : " وقد وردت لفظة (الأبّ) في القرآن الكريم ... وهي بمعنى (ثمرة) في الإرمية من Ebo ، وقد ذهب العلماء إلى أن (الأبَّ) ما تنبت الأرض للأنعام والماشية ، فهي في معنى آخر ، يخص العشب والكلأ و ما تنبته الأرض ليعلفه الحيوان في رأي غالبية العلماء ، غير المعنى الوارد لها في السريانية "[3] .

---

[1]) الجامع لأحكام القرآن و المبيّن لما تضمنه من السنة و آي الفرقان ٢٢ / ٨٦ ــ٨٧ ، تأليف أبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي (٦٧١ هــ) ، تحقيق د . عبد الله بن عبد المحسن التركي ، شارك في تحقيق هذا الجزء كامل محمد الخرّاط ، ماهر حبّوش ، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، ط الأولى ١٤٢٧ هــ ــ ٢٠٠٦ م .

[2]) تفسير التحرير و التنوير ٣٠ / ١٣٣ ، تأليف سماحة الأستاذ الإمام الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور ، الدار التونسية للنشر ، تونس ١٩٨٤ .

[3]) المفصــل في تاريخ العرب قبل الإسلام ٨ / ٧٠٩ ــ ٧١٠ ، تأليف الدكتور . جواد علي (ساعدت جامعة بغداد على نشره) ، ط الثانية ١٤١٣ هــ ــ ١٩٩٣ م .

و جاء في البراهين الحسية ما يؤكد اختلاف معنى اللفظة في العربية عن الآرامية ؛ ففيه : " ... Ebba أبّ (فاكهة) " [١].

و هذا يوضح عروبة الكلمة العربية (الأبّ) بمعناها العربي ، وهو غير معنى اللفظة الآرامية .

و يقول د . جواد علي : " و (الفاكهة) الثمر كله . وفي القرآن الكريم: " و فاكهة و أبـــا " . قال العلماء الأب الكلأ ، وما تأكله الأنعام ، والمرعى كله . والفاكهة ما أكله الناس . فالأب من المرعى للدواب كالفاكهة للإنسان "[٢].

وحياة العربي التي تعتمد على الرعي لا يمكن أن يستعير لها كلمة تعبر عن مأكول ماشيته ؛ فالكلمة (أب ّ) ــ فضلا على ما ذكره العلماء في عروبتها ــتناسب حياة العربي وبيئته ؛ بل هي من مستلزمات معاشه الضرورية ؛ ولذا فهي عربية أصيلة .

٢ ــ و جاء في المهذب : " (الزنجبيل) : ... فارسي " [٣].

و أما (الزنجبيل) فلم أقف عليه في المقاييس ، وجاء في المعجم المؤصل : " (زنجبيل) ... المعنى المحوري : ذكرنا كل ذلك لدعم احتمال أن تكون تسمية هذا النبت عربية تعني : ما يسري في الباطن فيصححه

---

[١]) البراهين الحسية على تقارض السريانية و العربية ص ٧٥ ، بقلم اغناطيوس يعقوب الثالث ، ١٩٦٩ ، من دون .

[٢]) المفصل ٧ / ٧٧ .

[٣]) السابق ص ٥٣ .

ويقويه و يجعله ذاكيا حادًّا ...و قد سقنا هذا لبيان تأتي هذا الاحتمال . وقد ذكر ف عبد الرحيم محقق المعرّب ما يرجح أن كلمة زنجبيل انتقلت من السنسكريتية إلى الفارسية وسائر اللغات ... وفي ضوء أن الزنجبيل نبت عربي ينبت بعمان و بالشام ، و أن اسمه يعني ذاته أو أثره أو كليهما كما سبق ، فدعوى تعريبه عن الفارسية (شنكبيل) أو غيرها كما ورد [في المتوكلي للسيوطي ، وفي المعرب للجواليقي ص ٢٢٢] مهتزة . ويزيد دعوى التعريب ضعفـــا .... و أخيراً فإن قدم الشعب العربي ، وأن اللغة الأكّديـــة التي ثبت وجودها في العراق في منتصف الألف الرابع ق . م . و هي تعدّ قـــدْمَى صور العربية لكثرة ما بها من المفردات العربية المعروفة الآن [ينظر المعجم الأكدي للمجمع العلمي (العراقي) صدر جزؤه الأول ١٤٢٠ هـــ ١٩٩٩ م] = كل ذلك يفتح الباب لعروبة الكلمة في الأصل ، و أنها عن العربية أُخـــذَت "[١] . و هذا معناه عروبة الكلمة و أصالتها .

و جاء في المعرب للجواليقي : " و الزَّنْـــجَبـــيل ، قال الدِّينـــوَرِيّ : ينبت في أرياف عمان . و هي عروق تسري في الأرض و ليس بشجر و نباته مثل نبات الراسن . و هو يؤكل رطبـــا . قال : و أجوده ما يحمل من بلاد الصين ..."[٢].والعبارة الأخيرة قد تكون دليلاً على استيراد هذا النبات من هذه البلاد ، أو غيرها ، ومعه اسمه أيضـــا .

---

[١]) ٢ / ٩٢٥ ــ ٩٢٧ (زنجبيل) .

[٢]) المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم ، لأبي منصور الجواليقي موهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر ص ٤٦٥ ــ ٥٤٠ هـــ ، حقق كلماته بإرجاعها إلى أصولها و ذكر معانيها الأصلية و تتبع التغيرات التي طرأت عليها =

و يقول الطبري : " ... (كَانَ مِزَاجُهَا زَنْــجَبــيلاً) . يقولُ : كان مِزاجُ شرابِ الكأسِ التي يُسْقــون منها زَنــجَبــيلاً ... و اختلَف أهلُ التأويلِ في تأويلِ ذلك ؛ فقال بعضــهم : يُمْزَجُ لهم شرابُهم بالزَّنــجبِيلِ "[١] .

ويقول القرطبي : " (كَانَ مِزَاجُهَا زَنــجَبــيلاً) ....أي : مزاجها زنجبيل ، أو كان في حكم الله زنجبيلاً . وكانت العرب تستلذُّ من الشراب ما يُمزج بالزنجبيل لِطيب رائحتهِ ؛ لأنه يَحْذُو اللسان ، ويهضِم المأكول" [٢].

ويقول ابن عاشور : " وزنجبيل : كلمة معربة و أصلها بالكاف الأعجمية عوض الجيم . قال الجواليقي و الثعالبي : هي فارسية ، وهو اسم لجذور مثل جذور السُّعْد بضم السين و سكون العين تكون في الأرض كالجَزَر الدقيق و اللفت الدقيق لونها إلى البياض لها نبات له زهر ، وهي ذات رائحة عِطرية طيبة و طعمها شبيه بطعم الفــلفل ، وهو ينبت ببلاد الصين والسند وعُمان والشحر ، وهو أصناف أحسنها ما ينبت ببلاد الصين، ويدخل في الأدوية و الطبخ كالأفاويه و رائحته بهارية و طعمه حريف . وهو

=

الدكتور ف . عبد الرحيم ، دار القلم دمشق ، ط الأولى ١٤١٠ هـ ـ ١٩٩٠ م ، ص ٣٥٤ ـ ٣٥٥ . و ينظر تعليق المحقق ح (٣٢٢) ص ٣٥٥ .

[١]) تفسير الطبري جامع البيان .... ٢٣ / ٥٦٠ ، تح د . عبد الله بن عبد المحسن التركي ، ط الأولى ، القاهرة ١٤٢٢ هـ ـ ٢٠٠١ م .

[٢]) الجامع لأحكام القرآن ...٢١ / ٤٧٦ ، تح د . عبد الله بن عبد المحسن التركي ، شارك في تحقيق هذا الجزء محمد رضوان عرقسوسي ، ط الأولى ١٤٢٧ هـ ـ ٢٠٠٦ م ، مؤسسة الرسالة .

منبه و يستعمل منقوعا في الماء و مربّى بالسّكر . و قد عرفه العرب وذكره شعراء العرب في طيب الرائحة "[1] .

وهذا قد يعني أن العرب استوردوا هذا النبات من غيرهم ، ثم زرعوه في أرضهم (عُمان والشحر) ، و عربوا اسمه أيضا .

و يقول د . جواد علي : " أما المعربات في الزراعة عن اليونانية ، فأقل عدداً ؛ إذ لم يكن العرب على اتصال مباشر بالمزارعين اليونان ، لهذا لم يأخذوا عنهم كثيراً . والمعروف من المعربات في هذا الباب هو في أسماء ثمر [في الأصل : نمر ، وهو لا يستقيم] نبات أو بذور ... و من هذه المعربات : .... و (زنجبيل) ، وهي من أصل Zinguiveri . ومن الألفاظ الواردة في القرآن الكريم . وقد ذكرت في شعر منسوب إلى الأعشى "[2] .

و حين تحدث د . جواد علي عن " الفصل الحادي و التسعون المحاصيل الزراعية " [3] ، والمقصود بها : الموجودة عند العرب قديما ، فإنه لم يورد من بينها " الزنجبيل " ، و يقول أيضا : " و قد عني أهل الجاهلية بتحسين و بتنويع و بتطعيم أشجارهم المثمرة ، و كان منهم مثل أهل الطائف و اليمن من استورد الشجر المثمر الجيد من الخارج . من بلاد الشأم و من إفريقية و الهند ومن المواضع التي اشتهرت بصنف جيد من أصناف الشجر من جزيرة العرب ، وبذلك نوّعوا ثمرهم و حسنوا

---

[1]) تفسير التحرير والتنوير ٢٩ / ٣٩٥ .

[2]) المفصل ٨ / ٧١١ ــ ٧١٢ .

[3]) ينظر المفصل ٧ / ٥٧ ــ ٦٥ .

أصناف شجرهم ، و يظهر أثر استيراد الشجر من خارج جزيرة العرب ، من الأسماء الأعجمية التي عرفت بها في الجاهلية ، والتي تتحدث عن المكان الذي استوردت منه "[١] .

و إذا صحّ أن العرب قد عرفت (الزنجبيل) من غيرهم (الصين ، أو غيرهم) ، ثم قاموا بزراعته ــ فيما بعد ــ تكون هذه الكلمة معربة ؛ لأنها ــ حينئذ ــ ليست مما يناسب حياة العرب و بيئتهم في الأصل .

٣ ــ جاء في المهذب : " (فوم) : ... هي الحنطة بالعبرية "[٢] .

و جاء عن (فوم) في المقاييس : " (فوم) الفاء والواو والميم أصلٌ صحيحٌ مختلَفٌ في تفسيره ، وهو الفوم . قال قومٌ : هو الثوم ، وقال آخرون : هو الحِنطة . ويقولون : فوِّموا لنا ، أي اخبزُوا "[٣] .

ويقول الطبري : " و أما الفومُ ، فإن أهلَ التأويلِ مختلِفون فيه ؛ فقال بعضُهم : هو الحِنطَة و الخبزُ ... قال : الفومُ الحنطَة بلسانِ بني هاشم ... و قال آخرون : هو الثومُ ... و قد ذُكِر أن تسميةَ الحنطةِ

---

[١]) المفصل ٧ / ٧٧ ــ ٧٨ .

[٢]) السابق ص ٧٦ .

[٣]) ٤ / ٤٦٢ (فوم) . و في المعجم المؤصل ٣ / ١٧١٥ (فوم) : " ... المعنى المحوري : صلاح المادة أن تؤكل فيملأ بها الفمُ : كاللقمة من الخبز ، و قد سميت الحبوب بما سيكون (و فَومها) ... " .

والخبزِ جميعـا فـومـا مِن اللغة القديمةِ . حُكِي سماعـا مِن أهلِ هذه اللغةِ : فـوِّموا لنا . بمعنى : اختـبِزوا لنا ... "[1] .

و يقول القرطبي : " قوله تعالى : (وَ فُومِهَا) : اختـُلف في الفـوم ، فقيل : هو الثـوم ....و قيل : الفُومُ : الحنطة ، رُوي عن ابن عباس أيضـا وأكثرِ المفسرين ... وقال أبو إسحاقَ الزجاج : و كيف يطلب القومُ طعامـا لا بُرَّ فيه ، والبرُّ أصلُ الغذاء ! و قال الجوهريُّ أبو نصر : الفوم الحنطة ...ويقال : فَوِّموا لنا ، أي : اختـبِزوا . قال الفرَّاء : هي لغةٌ قديمة . وقال عطاء و قتادةُ : الفُوم كلُّ حبٍّ يُختـبز "[2] .

و إذا كان البـرّ (الفوم) أصل الغذاء فكيف يستورده العرب عن غيرهم ؟

و يقول د . جواد علي : " و قد اختلف علماء التفسير و اللغة في معنى (الفوم) ، فذهب بعضهم إلى أنه الثوم ، و قال بعض آخر الحنطة ، وهو لغة قديمة فيها. و ذهب بعض آخر، إلى أنه الحنطة وسائر الحبوب التي تخبز..."[3].

فكلمة (الفوم) عربية مناسبة لحياة العرب و بيئتهم .

---

[1]) تفسير الطبري جامع البيان ...٢ / ١٥ ــ ١٨ ، تح د. عبد الله بن عبد المحسن التركي ، ط الأولى ١٤٢٢ هـ ــ ٢٠٠ م .

[2]) الجامع لأحكام القرآن ... ٢ / ١٤٦ ــ ١٤٨ ، تح د . عبد الله بن عبد المحسن التركي ، شارك في تحقيق هذا الجزء محمد رضوان عرقسوسي ، ط الأولى ١٤٢٧ هـ ــ ٢٠٠٦ م ، مؤسسة الرسالة .

[3]) المفصل ٧ / ٦١ .

٤ ــ جاء في المهذب : " (متكئا) : .... قال متكئــا بكلام الحبش يسمون الترنج متكئــا ....: هو الأترنج (في الأصل : الاترنج) بلغة النبط"[١].

و جاء عن (متكئا) في المقاييس : " (متك) الميم والتاء والكاف يقولون : المــتــك : الأُترُجّ ، ويقال الزُّماوَرْد ... "[٢] .

و يقول الطبري : " ... فهذا الذي ذكَرنا عمن ذكَرنا عنه من تأويلِ هذه الكلمةِ ، هو معنى الكلمةِ و تأويلُ المتكأ ، و أنها أعدَّت للنــسوةِ مجلســافيه مــتــكأٌ و طعامٌ و شرابٌ و أُتــرُجٌّ . ثم فسَّر بعضُهم المتكأَ بأنه الطعامُ ، على وجهِ الخبرِ عن الذي أُعِدَ من أجلِه المتكأُ ، وبعضُهم عن الخبرِ عن الأُتــرُجِّ ، إذ كان في الكلام : (وَ آتــَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِّنــْهُنَّ سِكِّينــا) . لأن السكينَ إنما تــُعَدُّ للأُتــرُجِّ و ما أَشْبَههما مما يُقــطَعُ به ، و بعضُهم على البَزْمَاوَرْدِ " [٣].

و يقول القرطبي : " (وَ أَعْتــدَتْ لَهُنَّ مُتــكَــئــا) أي : هيَّأت لهنَّ مجالسَ يتــكِئْنَ عليها . قال ابن جُبير : في كلِّ مجلس جَامٌ فيه عسل و أُتــرُجٌّ و سكِّين حادّ . وقرأ مجاهد و سعيد بن جُبير : " مــتــكــا " مخفــفــا غيرَ مهموز ، والمــتــك هو الأُتــرُجّ بلغة القبط . وكذلك فسره مجاهد ؛ روى سفيان ، عن منصور ، عن مجاهد قال : المــتــكأ مثقــلاً : الطعام ، والمــتــك مخفــفــا : الأتــرُجّ ؛ وقال الشاعر :

---

[١]) السابق ص ٨٥ . و العبارة كذلك في الأصل ، و لعلَّ الصواب : (قال متكئــا بكلام الحبش يسمون الترنج متكــا) .

[٢]) ٥ / ٢٩٤ (متك) .

[٣]) تفسير الطبري جامع البيان ... ١٣ / ١٢٤ ، تح د. عبد الله بن عبد المحسن التركي ، ط الأولى ١٤٢٢ هــ ــ ٢٠٠١ م .

نـــشـــربُ الإثـــمَ بالصُّواعِ جـــهَاراً و تـــرَى المتك بَيْـــنا مُسْتَـــعـــارا

وقد تقول أَزْدُ شـــنـــوءة : الأُترجَّة : المـــتـــكَة .... وأصل المـــتـــك: الزُّماوَرْد . ... قال الفرَّاء : حدثني شيخ من ثقات أهل البصرة أنَّ المـــتـــك مخفـــفـــا :الزُّماوَرْد . وقال بعضهم : إنه الأترجّ . حكاه الأخفش . ابن زيد : أترجـــا وعسلاً يؤكل به .. "[1] .

و الكلمة ــ بمعنى فاكهة من الفواكه ــعربية مناسبة لحياة العرب وبيئتهم .

٥ ــ و في المهذب : " (وردة) : ...الورد المشموم في الربيع أنه ليس بعربي " [2].

و جاء عن (وردة) في المقاييس : " (ورد) الواو والراء والدال : أصلان ، أحدهما الموافاة إلى الشيء ، و الثاني لونٌ من الألوان ... و الأصل الآخر الوَرْد ؛ يقال فـــرَسٌ وَرْد ، و أسدٌ وَرْدٌ ، إذا كان لونـــه لونَ الورد . والله أعلم بالصـــواب "[3] . وهذا يبين عروبة الكلمة .

---

[1]) الجامع لأحكام القرآن ١١ / ٣٢٩ ــ ٣٣٠ ، تح د. عبد الله بن عبد المحسن التركي ، شارك في تحقيق هذا الجزء محمد رضوان عرقسوسي ، غياث الحاج أحمد ، ط الأولى ١٤٢٧ هـــ ــ ٢٠٠٦ م ، مؤسسة الرسالة.

[2]) السابق ص ٩٥ ــ ٩٦ .

[3]) ٦ / ١٠٥ (ورد) . و في المعجم المؤصل ٢ / ٧٨٨ ــ ٧٩٠ (ورد) بيان عروبة الكلمة : " ... المعنى المحوري : بلوغ الماء أو الشيء تدلِّيـــا أو تقدُّمـــا إليه ...أما " الـــوَرْدُ ــ بالفتح : و هو نـــوْر كل شجرة " فهو من معنى البلوغ المذكور أي مجيء ثمرة الشجرة ؛ لأن النـــوْر هو مقدمة الثمرة ... وقد اشتهر استعمال " الوَرْد " =

و يقول الطبري :" وقولُه : (فَإِذَا انشَقَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ).يقولُ جلَّ ثناؤُه : فإذا انشقتِ السماءُ و تفطَّرت ، وذلك يومَ القيامةِ، فكان لونُها لونَ البِرْذَونِ الوَرْدِ أحمرَ ... قال: كالفَرَسِ الوَرْدِ..."[١].

و يقول ابن عاشور : " و الوَرْدَة : واحدة الورد ، وهو زهر أحمر من شجرة دقيقة ذات أغصان شائكة تظهر في فصل الربيع و هو مشهور . و وجه الشبه قيل هو شدة الحمرة ، أي يتغير لون السماء المعروف أنه أزرق إلى البياض [٢]، فيصير لونها أحمر قال تعالى " يوم تبدّل الأرض غير الأرض و السماوات " . و يجوز عندي : أن يكون وجه الشبه كثرة الشقوق كأوراق الوردة " [٣].

و الكلمة (الوردة) ــ فيما أرى ــعربية مناسبة لحياة العرب و بيئتهم .

=

في الحوجم خاصة ؛ للفته النظر بحمرته وطيب ريحه . و به من هذه الحمرة قيل للأسد وَرْد ، وللفرس وَرْد .... " .

[١]) تفسير الطبري جامع البيان ... ٢٢ / ٢٢٦ ــ٢٢٧ ، تح د. عبد الله بن عبد المحسن التركي ، ط الأولى ١٤٢٢ هـــ ــ ٢٠٠١ م .

[٢]) كذا ، و يقول ابن عاشور ٢٧ / ٢٧٠ : ... و يطلق الأحمر على الأبيض ..... " .

[٣]) تفسير التحرير و التنوير ٢٧ / ٢٦١ .

تعقيب :

هذه خمس كلمات ، نسبت كلمة (الأبّ) إلى أهل المغـرب ، و كلمـة (الزنجبيل) إلى الفارسية ، و كلمة (الفوم) إلى العبرية ، و كلمة (وردة) لم تنسب للغة محددة ؛ بل نفيت عروبتها فحسب ، و اختلف في كلمـة (متكـا) بين كلام الحبش و النبط .

و قد رجح البحث عروبة كلمات (الأبّ / الفوم / الوردة / المتك) ؛ لمناسبتها لحياة العرب و بيئتهم ، كما رجـح تعريب كلمة (الزنجبيل) ؛ لعدم مناسبتها لحياة العرب و بيئتهم في الأصل .

ومن الملحوظ أن كلمات هذا المجال كلها ذات دلالات ماديـة ، كما أنها مخلوقة و ليست مصنوعة ، أي أنها من خلق الله ــ جلّ و علا ــ ، و ليست من صنع البشر ، و إنما للبشر تولِّي زراعتها .

ثانيـا ـ ألفاظ الحيوان :

١ ــ جاء في المهذب : " (بعير) .... في قوله [تعالى] " حِمْلُ بــَعــيرٍ " قال : حمار . قال وهي لغة ... : البعير كل ما يحمل بالعبرانية "[١] .

و أما (بعير) ففي المقاييس : " (بعر) الباء و العين والراء أصلان : الجــمال ، و.... يقال : بعير و أبعِرةٌ و أباعِرُ و بــعــرَانٌ ... "[٢] .

و في المعجم المؤصل : " ... المعنى المحوري هو : مفارقة للجوف أو الحيز مع تميــز ... يقال لكل من " الجمل و الناقة : بعير " ... لُــحظ فيهما السير بهم و بأحمالهم بخــطــا واسعة ... و يؤكد ما قلنا من أن سر تسمية البعير هو أنه كان وسيلة السفر والحمل عندهم قولهم : " باعرت الشاة والناقة إلى حالبها : أسرَعت " (وهذا سير) ، وتسميتــهم كلَّ ما يحمل بعيرًا . والمراد بالبعير في : (و َ لِمــنْ جَــاءَ بِهِ حــمــلُ بــعــيــرٍ) [يوسف : ٧٢] الحمار " لأن إخوة يوسف كانوا بأرض كنعان ، و لَيس هناك إبل ، وإنما كانوا يمتارون على الحمير " ... "[٣] .

و يقول الطبري : " ... (وَ نــزْدادُ كَيْلَ بَعِيرٍ) . يقولُ و نــزْدادُ على أحمالِنا حِمْلَ بعيرٍ ، يُكالُ لنا ما حمَل بعيرٌ آخرُ مِن إبلِنا ، ... قال مجاهدٌ :

---

[١]) المهذب ص ٣٥ ــ ٣٦ .

[٢]) ١ / ٢٦٩ (بعر) .

[٣]) ١ / ١٤٦ (بعر) .

(كَيْلَ بَعِيرٍ) : حملَ حمارٍ . قال و هي لغةٌ . قال القاسمُ : يعني مجاهدٌ أن الحمارَ يقالُ له في بعضِ اللغاتِ : بعيرٌ .. "[1] .

و إذا كانت كلمة (البعير) تحمل دلالة كل ما يحمل عليه في الأصل تكون دلالتها على الحمار أمراً جائزاً ؛ لأنه مما يحمل عليه ، ولعل الكلمة أصابها تغير في المعنى ــ فيما بعد ــ في العربية فصارت أخصَّ بالإبل ؛ لأنها أكثر تحملا من الحمار و أقوى ــ مثلاً ــ، في حين أن المراد بها في الآية الكريمة أحد معانيها و هو (الحمار) ؛ " لأن إخوة يوسف كانوا بأرض كنعان، ولَيس هناك إبل ، و إنما كانوا يمتارون على الحمير " . فضلا على نسبة البعير بمعنى الحمار إلى بعض اللغات ، فلعلها اختصت في تلك اللغة المشار إليها بدلالتها على الحمار .

و هذا يوضح عروبة الكلمة بمعانيها و مناسبتها لحياة العرب وبيئتهم .

٢ ــ جاء في المهذب : " (قسورة) : ... قال : الأسد يقال له بالحبشية قسورة) . "[2] .

و جاء عن (قسورة) في المقاييس : " (قسر) القاف والسين والراء يدلُّ على قهرٍ و غلَبة بشدة .... والقسْوَرة : الأسد ؛ لقوّته و غلَبته "[3] .

---

[1]) تفسير الطبري جامع البيان ... ١٣ / ٢٣٣ ــ ٢٣٤ ، تح د. عبد الله بن عبد المحسن التركي ، ط الأولى ١٤٢٢ هـ ــ ٢٠٠١ م .

[2]) المهذب ص ٧٨ .

[3]) ٥ / ٨٨ (قسر) .

و في المعجم المؤصل : " ... المعنى المحوري : شدة مع عِظم يلزمها الغلَب و القهر .... و منه " القسْوَرَة : الرُماة " ... و به فسر الفراء وعكرمة قوله تعالى : (فرَّتْ مِنْ قسْوَرَةٍ) وهو تفسير بادي السدَاد . وقد قال قائل لعكرمة إن القسورة الأسد بلغة الحبشة فأجاب بأن القسورة الرماة و أن الأَسَد بالحبشية عنبَسة ا ه . و هذا وجدته في معجم الحبشية ، فبطل زعم التعريب من أساسه . أما أن القسْوَرة الأسدُ بالعربية فهذا من حيث المعنى يتأتى من الأصل المذكور للتركيب لقوّة الأسد المتزايدة و حدته و غلَبه ، ويبقى ثبوتُ استعمال العرب هذا . وتفسيرها في الآية بالرماة يتأتى كتفسيرها بالأسد ، لكن على من يختاره أن يلحظ أن فرارها من الأسد يطرد طويلاً لمطاردته إياها ، في حين أن فرارها من الرماة تكتفي هي فيه بالابتعاد عن مقارّهم أو مظانهم "[١] .

وهذا كلام بالغ النفاسة في تحليل دلالة الكلمة، و تأصيل عروبتها .

ويقول الطبري : " و قولُه : (فرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ) . اختلَف أهلُ التأويلِ في معنى القسْوَرَةِ ؛ فقال بعضهم : هم الرماةُ ... و قال بعضهم في القسْوَرَةِ هو الأَسَدُ وبعضهم : الرماةُ ... عن عكرمةَ في قولِه : (فرَّتْ [٤٨ / ١٠٠ ظ] مِنْ قَسْوَرَةٍ) . قال : القسْوَرَةُ الرماةُ . فقال رجلٌ لعكرمةَ : هو الأَسَدُ بلسانِ الحبشةِ ؟ فقال عكرمةُ : اسمُ الأسدِ بلسانِ الحبشةِ عَنبَسَةُ ... و قال آخرون : هم القناصُ ... و قال آخرون : هم جماعةُ الرجالِ ... قال : سألتُ ابنَ عباسٍ عن القسْوَرَةِ ، فقال : ما أَعْلَمُه بِلُغةِ أحدٍ مِن العربِ الأسدَ ، هي عُصَبُ الرجالِ .... و قال آخرون : هي

[١]) ٤ / ١٧٧٩ ــ ١٧٨٠ (قسر) .

أصواتُ الرجالِ .... و قال آخرون : بل هو الأسدُ ... قال : هو بالعربيةِ الأسدُ ، وبالفارسيةِ شار ، و بالنـــبَطِيَّةِ أريا ، وبالحبشيةِ قسورةٌ ... "[1] .

و يقول القرطبي : " قوله تعالى : (فــرَّتْ) أي : نفرتْ و هربت (مِنْ قــسْوَرَةٍ) أي : من رُماة يرمونها . و قال بعض أهل اللغة : إنَّ القــسْوَرَ الرامي ، وجمعه القــسْوَرَة . و كذا قال ...: القــسْوَرة : هم الرُّماةُ و الصيَّادون ، ... و قيل : إنــه الأسد ...من القــسْر ؛ بمعنى : القــهــر ، أي: إنه يــقــهَرُ السِّباع ، والحُمُر الوحشيَّة تهربُ من السباع ...: القسورةُ بلسان العرب : الأسد ، وبلسان الحبشة : الرماة ، وبلسان فارس : شير ، و بلسان النــبَط : أريا "[2] .

ويقول ابن عاشور : " و " قسورة " قيل هو اسم جمع قــسْوَر و هو الرامي ، أو هو جمع على خلاف القياس إذ ليس قياس فــعْلَل أن يجمع على فــعْلَلة . و هذا تأويل جمهور المفسرين عن ابن عباس و عكرمة ومجاهد و غيرهما فيكون التشبيه جاريا على مراعاة الحالة المشهورة في كلام العرب . وقيل : القسورة مُفرد ، و هو الأسد ، و هذا مروي عن أبي هريرة و زيد بن أسلم و قال ابن عباس : إنه الأسد بالحبشية ، فيكون اختلاف قول ابن عباس اختلافا لفظيا ، و عنه : أنه أنكر أن يكون قــسْور اسمَ الأسد ، فلعله أراد أنه ليس في أصل العربية . و قد عدّه ابن السبكي في الألفاظ الواردة في القرآن

---

[1])تفسير الطبري جامع البيان ... ٢٣ / ٤٥٥ ــ ٤٦٠ ، تح د. عبد الله بن عبد المحسن التركي ، ط الأولى ١٤٢٢ هــ ــ ٢٠٠١ م .

[2]) الجامع لأحكام القرآن ... ٢١ / ٤٠٠ ــ ٤٠١ ، تح د. عبد الله بن عبد المحسن التركي ، شارك في تحقيق هذا الجزء محمد رضوان عرقسوسي ، ط الأولى ١٤٢٧ هــ ــ ٢٠٠٦ م .

بغير لغة العرب في أبيات ذكر فيها ذلك ، قال ابن سيده : القسور الأسد و القسورة كذلك ، .. "[١] .

وعلى أيٍّ من معنيي الكلمة فكلمة (قسورة) عربية ؛ لأنها تناسب حياة العرب وبيئتهم ، فإن كان معناها الأسد فإن العرب عرفت الأسد و اشتهر عندها و أطلقت عليه أسماء كثيرة " .... و معلوم أن العجمَ لا تعرف للأسد أسماء غيرَ واحد ، فأما نحن فنخرج له خمسين ومائة اسم . ... قال : سمعتُ أبا عبد الله بن خالَويْه الهمذاني يقول : جمعت للأسد خمسمائة اسم ... "[٢]، مما يدل على وجوده بكثرة في أرض العرب آنذاك ، فهل يعقل بعد ذلك أن تستعير له العربية اسما من لغة غيرها ، وإن كانت سامية ؟

و أما إن كانت (قسورة) بمعنى جماعة الرماة ... إلخ ، فهي عربية أيضا مناسبة لحياة العرب وبيئتهم التي عرفت الصيد وكان من وسائل معاشها، كما كانت حياتها تقوم على الحروب التي من جنودها الرماة .

---

[١]) تفسير التحرير والتنوير ٢٩ / ٣٣٠ .

[٢]) المزهر في علوم اللغة و أنواعها ١ / ٣٢٥ ، للعلامة عبد الرحمن جلال الدين السيوطي ، شرحه و ضبطه و صححه و عنون موضاعاته و علق حواشيه محمد أحمد جاد المولى بك ، و آخرين ، منشورات المكتبة العصرية ــ بيروت ، ١٩٨٦ ، من دون .

تعقيب :

هاتان كلمتان نسبت الأولى (بعير) إلى العبرانية ، و الثانية (قسورة) إلى الحبشية .

وقد رجح البحث عروبة الكلمتين ؛ لمناسبتهما لحياة العرب و بيئتهم ، و الملحوظ أن كلمات هذا المجال ذات دلالة ماديـــة ، و أنها تدلّ على مخلوقات من خلق الله ــ عزَّ وجلَّ ــ .

ثالثا ـ ألفاظ الجواهر :

١ ــ جاء في المهذب : " (مرجان) : .... (أعجمي) . "[١] .

و جاء عن (مرجان) في المقاييس : " (مرج) الميم والراء والجيم أصلٌ صحيح يدلُّ على مجيئ و ذَهابٍ و اضطراب ... " [٢].

وفي المعجم المؤصل : " ... المعنى المحوري : حركة مختلفة الاتجاهات لما يـــفـــتـــرض استقراره .... و من الأصل المـــرْجـــان : جوهر أحمر معروف (لاختلاط شعبه وتعرجها و تضاد اتجاهاتها فتتداخل في تجمع غير مصمت) { يـــخـــرُجُ مـــنـــهـــمـــا اللُّـــؤْلُؤُ وَ الْـــمـــرْجـــانُ } [الرحمن:٢٢] . " [٣] . وهذا معناه عروبة الكلمة .

---

[١]) المهذب ص ٨٦ .

[٢]) ٥ / ٣١٥ (مرج) .

[٣]) ٤ / ٢٠٦٠ ــ ٢٠٦١ (مرج) .

و يقول الطبري : " .... قال : كأنهن الياقوتُ في الصفاءِ ، و المرجانُ في البياضِ ؛ الصفاءُ صفاءُ الياقوتةِ ، و البياضُ بياضُ اللؤلؤِ "[١] .

ويقول القرطبي : " ... و ذلك بأنَّ الله تعالى يقول : " كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَ الْمَرْجَانُ " فأما الياقوت فإنه حجر لو أُدخلتَ فيه سِلكا ثم استصفيته لأُريته [من ورائه] .... و قال الحسن : هنَّ في صفاء الياقوت ، وبياض المرجان "[٢] .

و يقول ابن عاشور : " و وجه الشبه بالياقوت و المرجان في لون الحمرة المحمودة ، أي حمرة الخدود كما يشبه الخد بالورد ، و يطلق الأحمر على الأبيض فمنه حديث " بعثت إلى الأحمر و الأسود " ، .... و يجوز أن يكون التشبيه بهما في الصفاء و اللمعان "[٣] .

كلمة (المرجان) عربية إذاً مناسبة لحياة العرب و بيئتهم ؛

يقول العلامة الشيخ أحمد شاكر ــ رحمه الله ــ : " .... و الصحيح أن الكلمة عربية كما قلنا ، ففي اللسان عن أبي حنيفة قال : " المرجان بقلة رِبْعِية ترتفع قيس الذراع ، لها أغصان حمر و ورق مدوَّر عريض كثيف جدا ، رطب رَوٍ " . فهذا نبت عربي عندهم ، سموه باسم من لغتهم ، ثم رأوا هذا الحجر النباتي يشبهه فسموه باسمه ، هذا هو الراجح عندي . و أبو الريحان البيروني

---

[١]) تفسير الطبري جامع البيان ... ٢٢ / ٢٥١ .

[٢]) الجامع لأحكام القرآن ... ٢٠ / ١٥٧ ، تح د. عبد الله بن عبد المحسن التركي ، شارك في تحقيق هذا الجزء كامل محمد الخرّاط ، محمد معتز كريم الدين ، ط الأولى ١٤٢٧ هـ ــ ٢٠٠٦ م ، مؤسسة الرسالة .

[٣]) تفسير التحرير و التنوير ٢٧ / ٢٧٠ .

تردّد بين نـــقل اسم البقلة إلى الحجر و بين نقل اسم الحجر إلى البقلة ، و لم يجزم "[1] .

٢ ــ جاء في المهذب : " (ياقوت) ... فارسي ... "[2] .

و لم أقف على (ياقوت) في المقاييس .

و جاء في المعجم المؤصل : " (كَأَنــهــنَّ الْيــاقــوتُ والْمــرْجــانُ) [الرحمن : ٥٨]" الياقوت يقال فارسي معرب " ... و في [المعرب للجواليقي ٦٤٩] قال محققه د . ف عبد الرحيم هو دخيل بالفارسية من هــياكْنــِثوس . ومنه (يقوندا) و (ياقوندا) بالسريانية بمعنى الياقوت . والظاهر أن اللفظ المعرب (يعني الياقوت) مأخوذ من السريانية بحذف النون ا ه باختصار . وأقول : هو إذاً في لغة من اللغات الجزرية القديمة التي عرفت بالسامية . والقطع بعدم عروبته ليس علميــا ؛ لأن اللغات الجزرية القديمة منها آثار مكتوبة ترجع إلى منتصف الألف الرابع قبل الميلاد . وهناك آلاف من السنين قبل الكتابة ، والهجرات الجماعية كانت مألوفة ، فليست اليونانية أولى بلفظ الياقوت من العربية . (كَأَنــهــنَّ الْيــاقــوتُ والْمــرْجــانُ) "[3] .

---

[1]) المعرب من الكلام الأعجميّ على حروف المعجم لأبي منصور الجواليقي موهوب بن أحمد بن محمد بن الخــضــِر (٤٦٥ ــ ٥٤٠ هــ) بتحقيق و شرح أحمد محمد شاكر ، ط الثانية ، مطبعة دار الكتب ١٣٨٩ هــ ــ ١٩٦٩ م ، مطبوعات مركز تحقيق التراث و نشره ، ص ٣٧٧ من تعليق المحقق ح (٣) . و ينظر تعليق ف عبد الرحيم في تحقيق المعرب ص ٦٠٢ ح (٦٥٨) .

[2]) المهذب ص ٩٧ .

[3]) ٤ / ١٧٣٤ (يقت) .

وقد ذكر د . جواد علي ــ في الفصل الثاني عشر بعد المئة الصناعة والمعادن والتعدين ــ ما يفيد عدم عروبة كلمة (الياقوت) ؛ يقول : " .... ويستخرج اللؤلؤ من الخليج ، و قد اشتهرت البحرين به من أيام ما قبل الإسلام . و أما (الياقوت) ، فأجوده الأحمر الرماني ، و قد استورد من سرنديب (سيلان) . "[١] .

وإذا ثبت أن (الياقوت) كان يستورد من خارج الجزيرة العربية ، من: سرنديب (سيلان) ــ فإن هذه الكلمة (الياقوت) معربة ؛ لعدم مناسبتها لحياة العرب و بيئتهم .

تعقيب :

هاتان كلمتان لم تنسب الأولى (مرجان) إلى لغة بعينها (أعجمي) ، ونسبت الأخرى (الياقوت) للفارسية .

وقد رجح البحث عروبة كلمة (المرجان) ؛ لمناسبتها لحياة العرب و بيئتهم ، كما رجح البحث تعريب كلمة (الياقوت) ؛ لعدم مناسبتها لحياة العرب وبيئتهم .

ومن الملحوظ أن هذه الكلمات ذات دلالة ماديـــة ، و أنها ــ في الأصل ــ مخلوقة من مخلوقات الله ــ جلَّ و عزَّ ــ و صنعه ، ولكن الإنسان استطاع ــ فيما بعد ــ اتخاذ الحليّ والجواهر منها .

---

[١]) المفصل ٧ / ٥٢٠ . و ينظر المعرب للجواليقي ، تح شاكر ، ص ٤٠٤ ح (٤) تعليق المحقق .

رابعـا ـ ألفاظ العطور :

١ ــ جاء في المهذب : " (كافور) ... فارسي ... "[١] .

وجاء عن (كافور) في المقاييس : " (كفر) الكاف والفاء والراء أصلٌ صحيحٌ يدلُّ على معنـــى واحد ، وهو الســـتـــر والتـــغطية ...و الكافور: كِمُّ العِنـــب قبل أن يـــنوِّر . وسمـــي كافوراً لأنـــه كفـــر الوَلِيع ، أي غطـــاه.." [٢] .

وفي المعجم المؤصل : " و الكافور : نبت طيـــب الريح يشبـــه بالكافور من النخل (الريح الطيبة تغطي و تحجب غيرها ، و الكافور أخلاط تـــجمع من الطِيب تـــركَّب من كافور الطلع " (كَانَ مِزَاجـــهـــا كَافـــوراً) [الإنسان : ٥] ، وعليه فلا معنى لزعم تعريبها [المعرب ٥٤٤] و قد ذكر ف عبد الرحيم أن للكلمة أصلا سريانيا . و الأكدية قـــدْمـــى اللغات الجزرية أقدم من السريانية ، فلعل الكلمة عربية عـــجـــمـــتْ . كما أن من الشائع على الألسنة أن رائحة شيء ما تغطـــي على ما عداها ؛ ويستعملون للعطور كلمة أعجمية تعني الساتر فهذا كله ينفي عجمة أصل الكلمة "[٣] .

و يقول الطبري : " ... (كَانَ مِزَاجُهَا) . يقولُ : كان مِزاجُ ما فيها مِن الشرابِ ، (كَافـــوراً) . / يعني : في طيبِ رائحتِها كالكافورِ ... " [٤].

---

[١]) المهذب ص ٨١ .

[٢]) ٥ / ١٩١ (كفر) .

[٣]) المعجم الاشتقاقي ٤ / ١٩٠٩ (كفر) .

[٤]) تفسير الطبري جامع البيان ... ٢٣ / ٥٣٨ .

ويقول القرطبي : " (كَانَ مِزَاجُهَا) أي : شــوْبُها و خِلْطُها ... (كَافــوراً) قال ابن عباس : هو اسم عينٍ ماءٍ في الجنة ، يقال له : عين الكافور . أي : يمازجه ماءُ هذه العينِ التي تسمَّى كافوراً . وقال سعيد عن قتادة : تــمزَج لهم بالكافور و تــختــم بالمسك . وقاله مجاهد .... وقيل : أراد كالكافور في بياضه و طيبِ رائحته و بَرْده ؛ لأن الكافور لا يشرب .... وقال ابن كَيْسان : طــيِّب بالمسك والكافور و الزَّنْجبيل " [١].

ويقول ابن عاشور : " و الكافور : زيت يستخرج من شجرة تشبه الدِفــلَى تنبت في بلاد الصين و جــاوة يتكون فيها إذا طالت مدتــها نحواً من مائتي سنة فيــغلَّى حــطَبها و يستخرج منه زيت يسمى الكَافور . و هو ثخِن قد يتصلب فيصير كالزُبد و إذا يقع حطب شجرة الكافور في الماء صار نبيذا يتخمر فيصير مسكرا . و الكافور أبيض اللون ذكي الرائحة منعش .... و كانوا يجعلون الفلفل في الخمر لحسن رائحته و لذعة حرارته لذعة لذيذة في اللسان ، ... و يحتمل أن يكونوا يمزجون الخمر بماء فيه الكافور أو بزيته فيكون المزاج في الآية على حقيقته مما تمزج به الخمر ولعل ذلك كان من شأن أهل الترف لأن الكافور ثمين وهو معدود في العطور"[٢].

وإذا كان (الكافور) يستخرج من شجرة لا تنبت في بلاد العرب (تنبت في بلاد الصين و جاوة) ، فكيف تكون الكلمة عربية ؟ إن الكلمة (الكافور) لا تناسب حياة العرب وبيئتهم في الأصل ؛ ولذا

---

[١]) الجامع لأحكام القرآن .... ٢١ / ٤٥٤ ــ ٤٥٥ .

[٢]) تفسير التحرير والتنوير ٢٩ / ٣٨٠ ــ ٣٨١ .

فهي معربة ؛ لأنها نقلت إلى العرب من بلاد أخرى غير عربية ، وغالبا ما ينتقل الاسم مع مسماه، كما هي الحال الآن في مثل ذلك، حين تـــجلب بعض المصنوعات إلى الأقطار العربية من بلاد أخرى غير عربية .

ويقول د . جواد علي : " أما المعربات في الزراعة عن اليونانية ، فأقل عدداً ؛ إذ لم يكن العرب على اتصال مباشر بالمزارعين اليونان ، لهذا لم يأخذوا عنهم كثيراً . والمعروف من المعربات في هذا الباب هو في أسماء ثمر [في الأصل : نمر ، وهو لا يستقيم] نبات أو بذور ... و من هذه المعربات : .... و (كافور) من Kafoura وفي السريانية qafouro "[1] .

٢ ــ جاء في المهذب : " (مسك) ... فارسي "[2] .

وأما (مسك) ففي المقاييس : " (مسك) الميم والسين والكاف أصلٌ واحد صحيح يدلُّ على حـــبـــس الشيء أو تحبـــسه .... ومما شذَّ عنه المـــســـك من الطيب "[3] .

والعبارة الأخيرة كأنها توحي بعدم عروبة كلمة (المسك) ؛ إذ خرجت ــ عنده ــ عن الأصل الذي ذكره .

وفي المعجم المؤصل : " ... ومنه المـــســـك ــ بالكسر : ضـــرْبٌ من الطيب حيث يوجد متجمعـــا في عنق الغـــزال أو في ســـرَّة ما يشبهه ....

---

[1]) المفصل ٨ / ٧١١ ــ ٧١٢ .

[2]) السابق ص ٨٧ .

[3]) ٥ / ٣٢٠ــ٣٢١ (مسك). و ينظر المعرب للجواليقي ، تح شاكر، ص ٣٧٣ح (٤).

فالتعلق و التجمع إمساك و تماسك ، و كذا علوق رائحته بمن يطيب به ، وجذبه من يشمه كلها ملاحظ مترادفة تقطع بسلامة أخذ اسمه من التركيب . وقد ذكرنا قبلاً أنهم " أطبقوا على أن التفرقة بين اللفظ العربي والعجميّ بصحة الاشتقاق " [كليات أبي البقاء ١١٦] و وزن الكلمة مألوف ، كما أن الغــزْلان التي يؤخذ منها المسك كثيرة و مألوفة في أرض العرب ، والطريقة موصوفة ومناسبة لحياتهم ، واللفظ ورد في شعر امرئ القيس و الأعشى [شرح السبع الطوال الجاهليات ص ٢٩ ، ٣٠ وكذلك الخصائص ٢ / ١١٧] فزعم الجواليقي و الجوهري و الليث ... تعريبه غريب ... "[١] .

ويلاحظ في كلام أستاذنا د. جبل ــ رحمه الله ــالاعتماد في بيان عروبة الكلمة ــ ضمن الأدلة المذكورةــ على مناسبة الكلمة لحياة العرب و بيئتهم ، وعدم الاكتفاء بصحة الاشتقاق المذكور فقط .

ويقول الطبري : " و أما قولُه : (مَّخــتــومٍ . خِتــامُهُ مِسْكٌ) . فإن أهلَ التأويلِ اختلَفوا في تأويلِه ؛ فقال بعضُهم : معنى ذلك : ممزوجٌ مخلوطٌ ، مِزاجُه و خــلطُه مِسكٌ ... قال : طعمُه وريحُه مسكٌ "[٢] .

ويقول القرطبي : "... (مَّخــتــومٍ . خِتــامُهُ مِسْكٌ) ... يقول : يجدون عاقبتها طَعْمَ المِسْكِ ... قالا : ختامُه : آخِرُ طَعْمِه . وهو حسنٌ ؛ لأنَّ

[١]) ٤ / ٢٠٧٩ (مسك) .

[٢]) تفسير الطبري جامع البيان .... ٢٤ / ٢١٥ ــ ٢١٧ .

سبيل الأشربةِ أن يكون الكَدَرُ في آخرها ، فوصف شراب أهلِ الجنة بأنَّ رائحةَ آخِرِه رائحةُ المِسْكِ ."[1] .

ويقول ابن عاشور : " والمِسك مادة حيوانية ذاتُ عرْف طيب مشهور طيبه و قوة رائحته منذ العصور القديمة ، و هذه المادة تتكون في غدّة مملوءةٍ دَما تخرج في عنق صنف من الغزال في بلاد التيبيت من أرض الصين فتبقى متصلة بعنقه إلى أن تيبس فتسقط فيلتقطها طلابها و يتجرون فيها . و هي جلدة في شكل فأر صغير و لذلك يقولون : فأرة المسك "[2] .

وإذا ثبت أن الغزال الذي تستخرج منه مادة (المسك) موجودٌ في بلاد غير العرب (بلاد التيبيت من أرض الصين) في الأصل ، فكيف يقال عن (المسك) : إنه عربي في أصله ؟

ويقول د . جواد علي : " و ينطبق ما قلته عن المعربات الفارسية في الأكل و المشروبات و ما يتعلق بهما ، على المعربات من الفارسية في العطور و الروائح والطيب و ما يتعلق بها ، وعلى بعض العوائد الاجتماعية ، و لا سيما بين العرب الذين كانوا على اتصال مباشر بالفرس . فقد تأثروا بحكم هذا الاتصال بهم ، واقتبسوا منهم بعض عوائدهم ،

---

[1]) الجامع لأحكام القرآن ... ٢٢ / ١٥١ .

[2]) تفسير التحرير والتنوير ٣٠ / ٢٠٦ .

.... و(مسك) من (مشك) . و (نافجة) وعاء المسك ، من أصل (نافه) من (ناف) بمعنى سرة "[١] .

ويقول الشيخ محمد علي النجار في مقدمة تحقيق الخصائص ــ معقبا على ابن جني : " ... وهو في علل العربية و تخريجها و بيان الحكمة في تصاريفها و استخراج مناسبات الاشتقاق لا يشقّ له غبار . على أنه قد يركب متن الشطط و الإسراف في الاشتقاق ، و كان قمنا بالتثبت في هذا الباب . فهو في " باب في تلاقي المعاني على اختلاف الأصول و المباني " من الخصائص يذكر أن المسك فعل من أمسكت الشيء ، كأنه لطيب رائحته يمسك الحاسة عليه ، و لا يعدل بها صاحبها عنه . و المسك فارسي معرب ، ذكره الجواليقي في كتابه " المعرّب " و عربيته المشموم كما في المزهر ١ / ١٦٦ . .... " [٢] .

وعلى هذا فكلمة (المسك) غير مناسبة في الأصل لحياة العرب و بيئتهم ؛ فهي معربة عن غيرهم ، ثم إن استخراج العطور و صنعها من مستلزمات الحضارة و المدنية ، و هو أمر بعيدٌ عن حياة

---

[١]) المفصل ٨ / ٧١٨ .

[٢]) الخصائص ، صنعة أبي الفتح عثمان بن جني ، بتحقيق محمد علي النجار ، قدم هذه الطبعة د . عبد الحكيم راضي ١ / ٣٣ ــ ٣٤ ، من مقدمة المحقق تحت عنوان : " علمه باللغة " . الهيئة العامة لقصور الثقافة ، القاهرة ٢٠٠٦، طبعة مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية ، سلسلة الذخائر .

العرب في الأصل ، و من المستساغ أن يستوردوه من غيرهم ممن لهم قدم قديمة في الحضارة .

تعقيب :

هاتان كلمتان نسبتا إلى (الفارسية) ، وقد رجح البحث تعريبهما ؛ لعدم مناسبتهما لحياة العرب و بيئتهم ، و الملحوظ أن هاتين الكلمتين ذواتا دلالةٍ ماديـــة ، وأنهما مخلوقتان في الأصل ، من خلق الله ــ عزَّ وجلَّ ــ إلا أن للإنسان دوراً في استخراجهما ، وصنع العطور منهما .

خامسا ـ الألبسة والمفروشات :

١، ٢ ــ جاء في المهذب : " (إستبرق) ... قال : الإستبرق الديباج الغليظ ، و هو بلغة العجم " استبره ".... : غليظ الديباج ، فارسي معرب،..."[١]. و جاء فيه كذلك : " (سندس) : .... فارسي .... قال ... " هو رقيق الديباج بالفارسية " وقال .... : " لم يختلف أهل اللغة والمفسرون في أنه معرب " ... وقال ... " هو بالهندية "[٢] .

و جاء في المقاييس : " (برق) الباء والراء والقاف أصلانِ تتفرع الفروع منهما : أحدهما لمعانُ الشيء ؛ والآخر اجتماع السَّوادِ والبياضِ في الشيء ، وما بعد ذلك فكلُّه مجازٌ ومحمول على هذين الأصلين .... "[٣] .

---

[١]) المهذب ص ٢٧ .

[٢]) السابق ص ٦٠ ــ ٦١ .

[٣]) ١ / ٢٢١ (برق) .

و يقول أستاذنا الدكتور . جبل: " أما الإستبرق : الديباج الغليظ الخشن/ ما غلظ من الحرير والإبـرَيسم (مـتـكِـئِينَ عـلَى فـرُشٍ بـطَائـنـهـا مِنْ إِسـتـبْرَقٍ) [الرحمن : ٥٤ وكذا ما في الكهف : ٣١ ، والدخان : ٥٣، والإنسان:٢١] فقد قالوا أصله استبره/استفره [ل (برق) والمعرب للجواليقي شاكر ٦٣ ، عبد الرحيم ١٠٨] وهذا قد يقبل ، لكن للبحث فيه مجالاً :..... لكني مع ذلك كله أترك الحكم لاقتناع الدارس " [١] .

و كأن في ذلك إلماعـا إلى صعوبة الجزم بعروبة الكلمة .

و يقول الطبري : " و قولُه: (يَلْبَسُونَ ثِيَابـا خـضـراً مِّن سُنـدُسٍ). و السُّندسُ جمعٌ ، واحدُها سُنْدُسةٌ ، وهي ما رَقَّ من الديباجِ ، و الإسْتبرَقُ : ما غلُظ منه وثخـن . و قيل : إنَّ الإستبرَقَ هو الحريرُ .... "[٢] .

و يقول القرطبي : " قوله تعالى : (و َ يَلْبَسُونَ ثِيَابـا خـضـراً مِّن سُنـدُسٍ وَ إِسْتـبْرَق) السُّنـدُس : الرقيقُ النحيف ، واحدُه سندسةٌ ؛ قاله الكسائي . و الإستبرق : ما ثـخـن منه ــ عن عكرمة ــ وهو الحرير . قال الشاعر :

تـراهنَّ يَلبَسْنَ المشاعر مَرَّةً و إستبرقُ الديباجِ طَوْراً لباسُها

فالإستبرقُ الدِيباج . ابن بحر : المنسوجُ بالذهب . القـتـبي : فارسي معرب . الجوهري : و تصغيره أُبَيْرِق . وقيل : هو استفعل من البريق .

---

[١]) المعجم المؤصل ١ / ١٠٨ ــ ١٠٩ (برق) .

[٢]) تفسير الطبري جامع البيان .... ١٥ / ٢٥٥ ، تحقيق د . عبد الله بن عبد المحسن التركي ، ط الأولى ، القاهرة ١٤٢٢ هـ ــ ٢٠٠١ م .

والصحيحُ أنـــه وِفاقٌ بين اللغتين ؛ إذ ليس في القرآنِ ما ليس من لغةِ العرب ، على ما تقدم ، والله أعلم "[1] .

و مفهوم الوفاق بين اللغتين هنا لا يمكن التسليم به إذا عـــنـــي به تواردُ أصحاب اللغتين على الكلمة دون أن تأخذ لغة عن لغة ؛ و ذلك لأن الكلمة تدل على شيء مصنوع ، وهو يحتاج إلى مهارة خاصة في النسج ، و كذلك توفر المادة التي يصنع منهاــ قبل ذلك ــ ، و هذا لا يتوفر إلا لأمةٍ لها دُرْبـــة في الصناعة ، و هل العرب هم أول من صنع تلك الأقمشة ؟ أو كانت لديهم المادة الخام (الحرير) متوفرة ؛ ليصنع منها هذا القماش ؟ و هل نقول : إن العرب ــ وغيرهم من الأمم التي نـــُســـبت تلك المنسوجات إليهم ــ تواطؤا على صناعة هذه الثياب في الوقت نفسه ؟ ! .

ويقول ابن عاشور : " و السندس : صنف من الثياب ، وهو الديباج الرقيق يلبس مباشرا للجلد ليقيه غلظ الإستبرق . والإستبرق : الديباج الغليظ المنسوج بخيوط الذهب ، يلبس فوق الثياب المباشرة للجلد . و كلا اللفظين معرّب . فأما لفظ (سندس) فلا خلاف في أنه معرّب و إنما اختلفوا في أصله، فقال جماعة : أصله فارسي ، و قال المحققون : أصله هندي و هو في اللّغة الهندية (سَنـــدُون) بنون في آخره . كان قوم من وجوه الهند وفدوا على

[1]) الجامع لأحكام القرآن ...١٣ / ٢٦٦ ــ ٢٦٧ ، تحقيق د . عبد الله بن عبد المحسن التركي ، شارك في تحقيق هذا الجزء محمد أنس مصطفى الخنّ ، محمد معتز كريم الدين ، مؤسسة الرسالة ، ط الأولى ١٤٢٧ هـــ ــ ٢٠٠٦ م .

الإسكندر يحملون معهم هدية من هذا الديباج . وأن الروم غيّروا اسمه إلى (سندوس) ، والعرب نقلوه عنهم فقالوا (سندس) فيكون معرّبا عن الرومية وأصله الأصيل هندي .

وأما الإستبرق فهو معرّب عن الفارسية . و أصله في الفارسية (إستبره) أو (إستبر) بدون هاء أو (إستقره) أو (إستفره) . و قال ابن دريد : هو سرياني عُرب و أصله (إستروه) . وقال ابن قتيبة : هو رومي عُرب ، ولذلك فهمزته همزة قطع عند الجميع ، وذكره بعض علماء اللّـغة في باب الهمزة وهو الأصوب ، ويجمع على أبارق قياسا ، على أنهم صغـروه على أبيرق فعاملوا السينَ والتاء معاملة الزوائد . "[١] .

وما ذكره ابن عاشور في (سندس) دليل حضاري على كون الكلمة معربة لا عربية ؛ فنشأتها كانت ــ أولاً ــعند الهنود أو غيرهم، فكيف يقال بعد ذلك : إن أصلها عربي ؟

كما أن طريقة استعمالهما تدلّ على الرفاهية البالغة التي لا تتناسب ــ في الأصل ــ و شظف الصحراء ، كما أن تصرفهم في اللفظ ليس دليلا حاسما على أصالته في العربية .

ويقول د . جواد علي : " و استعارت العربية من الفارسية ألفاظـا من الألبسة و الأنسجة و الخياطة ، وذلك مثل ... و (استبرق) من أصل

[١]) التحرير والتنوير ١٥ / ٣١٣ .

(استبرك) أي ثوب حرير مطرز بالذهب . و قد ذكر علماء اللغة أنها من (استفره) و (استروه) "[1] .

و في الفصل الذي عقده د . جواد علي للصناعة والمعادن والتعدين تحدث عن النسيج والحياكة ومما قاله : " و قد اشتهرت اليمن عند ظهور الإسلام بالنسيج والحياكة . و هي قد أصدرت أنواعـا من الأقمشة و الثياب إلى مختلف أنحاء جزيرة العرب اكتسبت شهرة بعيدة في كل مكان ؛ لجودة صنعها و نفاسة مادتها . ومن ثياب أهل اليمن الناعمة ... "[2] . وليس من بين ما ذكره في هذا الموضع الإستبرقُ أو السندس ، وذكر د . جواد أماكن أخرى في الجزيرة اشتهرت ببعض أنواع الثياب [3] ، و الإستبرق والسندس ليس من بينها أيضا ، و هذا مع أن أهل مكة ــ أهل العربية الفصحى ــكانوا يأخذون تلك الملابس اليمنية ؛ يقول د . جواد : " و كان أهل مكةيقصدون اليمن ، فيشترون منها الألبسة اللطيفة الجيدة و يحملونها إلى الأسواق لبيعها ، ومنها أسواق بلاد الشأم "[4] .

وقد تحدث د . جواد عن الحياكة والنسيج و الثياب مرة أخرى [5] في إطار حديثه عن الحرف عند العرب ، ومما قاله : " ... و قد كان الملوك والكهان يستوردون الأقمشة الجيدة من أماكن أخرى اشتهرت بإتقانها

---

[1]) المفصل ٨ / ٧١٨ ــ ٧١٩ .

[2]) المفصل ٧ / ٥٢٤ . وينظر في أنواع ثياب اليمن و أسمائها هذه الصفحة وما بعدها .

[3]) المفصل ٧ / ٥٢٧ وما بعدها .

[4]) المفصل ٧ / ٥٢٨ .

[5]) المفصل ٧ / ٥٩٤ وما بعدها .

وإجادتها صنع الأقمشة الجيدة ، مثل بابل و بلاد الشأم و الهند ومصر و فارس و غيرها ... "[١] . و أكد فكرة الاستيراد بقوله : " و قد ذكر أن الجاهليين كانوا يستوردون الجبب و الأردية و الأقمصة و الأقمشة من بلاد العراق و الشأم ، وكانت غالية الثمن و ذات قيمة عندهم ؛ لحسن صنعتها و لإتقان قماشها ... "[٢] . وثياب الحرير كان بعضها يستورد من العراق ؛ يقول د . جواد : " و إذا كان الحرير المعروف بـ (الخسرواني) ، معروفاً حقاً عند الجاهليين ، فإنه يدل على أنه كان مستورداً من العراق ، بدلالة اسمه عليه . و يذكر علماء اللغة أنه منسوب إلى الأكاسرة ، وأنه حرير رقيق حسن الصنعة " [٣].

وهذا دليل حضاري آخر أن تلك الكلمة لا تناسب حياة العرب و بيئتهم في الأصل ؛ بل هي مما أخذوه عن غيرهم مع مسماه .

وأما (سندس) فلم أقف عليه في المقاييس ، وجاء في المعجم المؤصل : " (عَالِيَهُمْ ثِيَابُ سُنْدُسٍ خُضْرٌ) [الإنسان : ٢١] عرّفوا (السندس) بأنه رقيق الديباج .... نناقش الآن القول بأن لفظ السندس معرب مع أن للكلمة أصلاً آشوريا (ينظر المعرب تحـ ف عبد الرحيم ٣٦٢) والآشورية من اللغات الجزرية التي تسمى سامية . فالكلمة لها أصل جزري

---

[١]) المفصل ٧ / ٥٩٩ . و فيها و فيما بعدها من صفحات حديث عن منسوجات اليمن و أنواعها .

[٢]) المفصل ٧ / ٦٠٢ .

[٣]) المفصل ٧ / ٦٠٤ .

. والعربية كبرى الجزريات و قــدماها . فأولاً : أجزاء التركيب (سند ــ سندس ــ سدى) تحمل ــ في العربية ــ الدلالة على الثياب و ما يتعلق بها ..... فلا غرابة في ضوء هذا أن يعبّر التركيب عربيــا عن جنس من الثياب رقيق أخضر أو أسود ... فبالتنظير للتركيب اشتقاقيــا نجد أن القول بعروبته متوجه "[1] .

ويقول د . جواد علي : " والديباج من الثياب المعمولة من الحرير . واللفظة من الألفاظ الفارسية المعربة .... و قد وردت في القرآن الكريم لفظة (سندس) ، وذهب العلماء إلى أن المراد بها رقيق الديباج ، وذكر بعضهم ....، واللفظة من الألفاظ المعربة . وأما الإستبرق ، فإنه ما خشن من الديباج على رأي بعض العلماء . وأصله من الفارسية ، فهو من المعربات . وكان الأغنياء و سادات القبائل يلبسون الألبسة المنسوجة من الحرير ، و هي ثمينة غالية ، يستوردونها من الخارج ، وينسج بعض منها في اليمن "[2] .

وما قلته في (إستبرق) ينطبق على كلمة (سندس) فكلاهما لا يناسب حياة العربي و بيئته في الأصل ؛ فهما مما اقتبسه العرب عن غيرهم مع استيرادهم له من خارج الجزيرة العربية .

---

[1]) المعجم المؤصل ٢ / ١٠٨٦ ــ ١٠٨٧ (سندس) .

[2]) المفصل ٧ / ٦٠٥ .

٣ ــ جاء في المهذب : " (بطائنها) : .... في قوله [تعالى] (بطائنها من إستبرق) أي ظواهرها بالقبطية "[١] .

وجاء في المقاييس : " (بطن) الباء و الطاء والنون أصلٌ واحدٌ لا يكاد يخلِف ، وهو إنسيُّ الشيءِ و المقبِل منه ... "[٢] . وجاء في المعجم المؤصل : " المعنى المحوري هو : التعبير عن الجوف الداخلي للشيء حيث يخفى فيه ما يدخل إليه .... " وبِطانة الثوب : ضد ظهارته ": (متكِئينَ علَى فرُشٍ بطَائنها مِنْ إستبْرَق) [الرحمن :٥٤]...."[٣]. وهذا يوضح عروبة الكلمة ، فضلا على أنها تناسب حياة العرب وبيئتهم ، وليست من الأشياء التي لا توجد إلا عند غيرهم ؛ ليقال : إن العرب أخذوها عمن سواهم .

---

[١]) السابق ص ٣٥ .

[٢]) ١ / ٢٥٩ (بطن) .

[٣]) المعجم المؤصل ١ / ١٣٩ ــ ١٤٠ (بطن) .

تعقيب :

هذه ثلاث كلمات ، نسبت كلمة منها (إستبرق) إلى الفارسية ، ونسبت كلمة (بطائنها) إلى القبطية ، و اختلف في نسبة (سندس) بين الفارسية والهندية .

وقد رجح البحث تعريب (إستبرق / سندس) ؛ لعدم مناسبتهما لحياة العرب في الأصل ، كما رجح عروبة (بطائنها) ؛ لمناسبتها لحياة العرب و بيئتهم، والملحوظ أن تلك الكلمات الثلاثة ذات دلالة ماديـــة ، و أن (الإستبرق/ و السندس) من المصنوعات ، بله من الصناعات التي تحتاج إتقانـــا و مهارة لا تـــوجـــد إلا في ظلال حضارة مادية تـــعـــنـــى بألوان الترف .

سادسا ـ من ألفاظ الموازيين والمكاييل :

١ ــ جاء في المهذب : " (قنطار) ... أنه بالرومية اثنتا عشرة ألف أوقية ... : زعموا أنه بالسريانية ملء جلد ثور ذهبا أو فضة ، ... : بلغة بَـــرْبَـــر ألف مثقال من ذهب أو فضة "[١] .

و لم أقف علي كلمة (قنطار) في المقاييس ، و قد جاء في المعجم المؤصل : " (قنطر) : ... المعنى المحوري : تخط بتوال أي مرة بعد أخرى .... و أخيرًا فإن (القنطار) ــ وهو وجمعه ما ورد في القرآن من التركيب ــ هو معيار من العين اختلفوا في تحديده بين أربعين ، و ألف ومائتي (٤٠ ــ ١٢٠٠) أوقية من ذهب وبغير ذلك على أكثر من عشرة أقوال ، .... وهكذا

[١]) المهذب ص ٨٠ ــ ٨١ .

تتأتى عروبة اللفظة بوجود كثير من المعاني و الاستعمالات العربية لها ، وبعدم شذوذ مبناها . لكن ذكر السيوطي في المتوكلي أنها معرّبة و علق عبد الرحيم عليها في [معرب الجواليقي ٥١٦] بأنها سريانية من أصل يوناني أصله لاتيني . و أقول إن وجودها في السريانية يعني ــ على الأقل ــ قِدَمها في البيئة العربية . و الأكّادية ــ وهي الصورة القدْمى لعربيتنا ؛ و فيها كثير من مفردات عربيتنا و خصائصها ــ ترجع إلى الألف الرابع قبل الميلاد . وهنا يتاح افتراض أن اليونانية اقتبست منها كل ما ينسب إليها من عربية القرآن الكريم "[1] .

ولكن السؤال الذي يمكن أن يطرَح هنا : هل العرب هم أسبق الأمم إلى اكتشاف هذا النوع من المعايير و الموازيين ؟

ويقول الطبري : " القولُ في تأويلِ قوله جل ثناؤُه : (وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لاَ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلاَّ مَا دُمتَ عَلَيْهِ قَائِمًا) . و هذا خبرٌ مِن اللهِ عزَّ وجل أن مِن أهلِ الكتابِ ــ و هم اليهودُ مِن بني إسرائيلَ ــ أهلَ أمانةٍ يُؤَدُّونها و لا يخونونها ، ومنهم الخائنُ أمانته ، الفاجرُ في يمينه ، المستحِلُّ ... فتأويلُ الكلامِ : و مِن أهلِ الكتابِ الذي إن تأْمنه يا محمدُ على عظيمٍ مِن المالِ كثيرٍ يؤَدِّه إليك ، ولا يخنك

[1]) ٤ / ١٨٥٠ ــ ١٨٥١ (قنطر) .

فيه ، ومنهم الذي إن تأمنه على دينارٍ يخنك فيه ، فلا يؤَدِّه إليك إلا أن تلِحَّ عليه بالتقاضِي و المطالبةِ "[1] .

وفي الكشاف للزمخشري : " والقنطار : المال الكثير ، قيل : ملء مسك ثور ، و عن سعيد بن جبير : مائة ألف دينار . و لقد جاء الإسلام يوم جاء وبمكة مائة رجل قد قنطروا ، و (المقنطرة) مبنية من لفظ القنطار للتوكيد..."[2] .

ويقول الزمخشري ــ مبينا اشتقاق (القنطار) في العربية ــ : " .... و القنطار المال العظيم من قنطرت الشيء إذا رفعته ، منه القنطرة لأنها بناء مشيد " [3]

ويقول ابن عاشور ــ مبينا تعريب الكلمة ، منتقدا القول باشتقاقها في العربية ــ: " ... " و القناطير " جمع قنطار و هو ما يزن مائة رطل ، وأصله معرّب قيل عن الرومية ــ اللاّتينية الشرقية ــ كما نقله النقاش عن الكلبي ، وهو الصحيح ؛ فإنّ أصله في اللاّتينية " كِينتال " وهو مائة رطل . وقال ابن سيده : هو معرّب عن السريانية . فما في

---

[1]) تفسير الطبري جامع البيان .... ٥ / ٥٠٨ ، ، تح د . عبد الله بن عبد المحسن التركي ، ط الأولى ، القاهرة ١٤٢٢ هـ ــ ٢٠٠١ م .

[2]) الكشاف عن حقائق التنزيل و عيون الأقاويل في وجوه التأويل ص ١٦٣ ــ ١٦٤ ، تأليف أبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي ٤٦٧ ــ ٥٣٨ هـ ، اعتنى به و خرج أحاديثه و علق عليه خليل مأمون شيحا ، دار المعرفة بيروت ، ط الثالثة ١٤٣٠ هـ ــ ٢٠٠٩ م .

[3]) الكشاف ص ٢٢٨ .

الكشاف في سورة النساء أنّ القنطار مأخوذ من قنطرتَ الشيءَ إذا رفعتــه ، تكلّف ..."[١] .

و يقول د . جواد علي : " ويظهر أثر الأخذ من اليونانية و اللاتينية و الفارسية و الإرمية في المكاييل و الموازيين كذلك ، وذلك عند عرب الحجاز ونجد و العراق و بلاد الشأم . أما عرب الجنوب فقد كانت لهم أسماء للمكاييل و الموازين خاصة بهم ، اختلفت عن الأسماء المستعملة عند العرب الشماليين المذكورين ..... ومن هذه المعربات (المــدّ) .... و(الرطل) .... و (قنطار) ، وهو مئة رطل ، من أصل لا تيني هو Centenarium Pondus ... و غير ذلك من أسماء ذكرتها في الجزء الثامن من هذا الكتاب . و لا حاجة بنا إلى إعادة ذكرها "[٢] .

والذي يعنينا هنا هم عرب الشمال و لغتهم ، وعليه فكلمة (قنطار) معربة ؛ إذ هي غير مناسبة لحياة العرب و بيئتهم ــ في الأصل ــ.

وبالنظر في حياة العرب ومناسبة هذه الكلمة لها و أن تكون قد نشأت عندهم وعلى أيديهم ، فنجد الدكتور جواد علي يقول ــ الفصل الخامس عشر بعد المئة قياس الأبعاد و المساحات و الكيل ــ : " و قد استعمل الجاهليون قياس الأبعاد و الوزن والكيل في معاملاتهم . وهي متقاربة بين الشعوب السامية لاختلاط هذه الشعوب بعضها ببعض ، و لمستوى تلك الشعوب في

---

[١]) تفسير التحرير و التنوير ٣ / ١٨١ .

[٢]) المفصل ٨ / ٧٢٤ ــ ٧٢٥ .

الأيام الماضية ، و درجتها في الثقافة بالنسبة إلى تلك العهود ، هذا ونجد الأوزان و المكاييل قد تطورت شيئـــا فشيئـــا ، تطورت بالتدريج من أحوال بدائية حسية يدركها الإنسان البدائي ، إلى أن اتخذت أشكالاً تستند إلى أسس علمية ... "[1] .

ومع أن نسبة علمائنا القدامى الكلمات التي قيل بتعريبها قديما إلى لغات بعينها ــ مثار نقاش عند العلماء في العصر الحديث [2] ، و لكني أشير هنا لوجوب التـــروي والتثبت قبل نسبة كلمات عربية إلى اللغات السامية بخاصة ؛ " ولاسيما أن العربية والعبرانية والسريانية كلها من هذا الأصل الذي يطلق علماء الأجناس واللغات عليه : الأصل السامي ، وتشترك كلها أو أكثرها في كثير من الألفاظ ، والحكم بأن هذه أخذت من هذه أو تلك ، حكم فج ناقص إذ لم يستند إلى موارد ونصوص مرتبة ترتيبـــا تأريخيـــا ... " [3] .

ومن الأسباب في ذلك أيضا ما يراه أستاذنا الدكتور . الموافي : " ومن العسير إذا ورد اللفظ في عدد من اللغات السامية ــ القول بأن إحدى هذه اللغات أقرضته للأخرى ؛ لأنه من الإرث اللغوي المشترك ....

إن التاريخ السحيق للغات مجهول ، .... والحديث عن المعرب ــ في العربية ــ حديث شائك ؛ لأن العربية بوجه خاص قديمة جدا ، موغلة في

---

[1]) المفصل ٧ / ٦٢٠ .

[2]) ينظر ما كتبه د . جواد علي في المفصل ٨ / ٦٩٧ ، و ينظر ما كتبه أستاذنا الدكتور الموافي عن تردد النسبة عند علمائنا القدامى بين لغات مختلفة ، في كتابه : من قضايا فقه اللسان ص ١٠٦ ، وما بعدها .

[3]) المفصل ٨ / ٦٩٩ ــ ٧٠٠ ، د . جواد علي .

القدم ،وبعضهم يرى أنها من أقدم اللغات السامية ، إن لم تكن أقدمها ... فما لم يظهر دليل علمي على أن العربية قد اقترضت هذا اللفظ أو ذاك من لغة أخرى ، كان الحكم بعجمة اللفظ أمرا مرفوضا ... إننا نرفض القول بالتعريب إذا كان اللفظ ساميا ، إلا إذا قام دليل على أن ظروف اللفظ الصوتية والدلالية غير متمشية مع ظروف العربية والعرب ، وذلك لأن الإرث اللغوي السامي غير مختص بلغة سامية دون أخرى ... و إن كان لا بد من تأصيل اللفظ في لغة سامية ، كان الأولى أن يكون من العربية ، لما قرره كثير من علماء اللغات " من احتفاظ العربية بأكثر و أعرق خصائص السامية الأم " ... "[١] .

و في ضوء هذا الحكم السابق على الكلمات المشتركة بين الساميات ــ فإنه لا يمكن الجزم بأن العربية قد أخذت عن إحدى أخواتها الساميات ، إلا أن من الممكن أن يستثنى من ذلك أنواع من الألفاظ التي لها صلة وثيقة بحياة بعض تلك الشعوب السامية أو ديانتها وحضارتها بحيث يكشف البحث ــ أو يرجح ــ أنها نشأت في أحضان تلك اللغات ، ولم تنشأ في أحضان لغتنا العربية، ثم قبستها العربية عنها [٢]، و استعملتها بما يناسب نظامها اللغوي (الصوتي والصرفي خاصة) .

و لو كان الأمر منحصراً في اللغات السامية فقط لكان لعروبة الكلمة مجالٌ كبيرٌ ؛ حيث لا يمكن الجزم بأولوية إحدى الساميات بالكلمة ، إن لم تكن العربية هي أولاها بها .

---

[١]) من قضايا فقه اللسان ص ١٠٨ ــ ١١٠ .

[٢]) ينظر ما سيأتي في الحديث عن بعض الألفاظ والكلمات الدينية ، و بعض ألفاظ العلم و الكتابة ــ على سبيل المثال ــ .

ولكن لصلات العرب ومعاملاتهم التجارية مع غيرهم أثر في عروبة الكلمة أو تعريبها ؛ يقول د . جواد علي : " و يظهر أن الجاهليين كانوا قد أخذوا الأوزان من العراق و من بلاد الشأم ، واستعملوها كلها و بأسمائها الأصلية ، و ذلك بدليل ما نجده في أسماء هذه الأوزان التي استعملوها من مسميات بابلية أو إرمية و فهلوية و يونانية و رومانية .لقد أخذوها بتعاملهم مع أهل العراق و مع أهل بلاد الشأم ، و أدخلوا مسمـــياتها إلى لغتهم بعد إدخالهم بعض التحوير و التغيير عليها لتتناسب مع النطق العربي . وقد كان لا بد لهم من استخدام تلك الموازين كلها أو أكثرها على حدّ سواء ، لأنهم تعاملوا و تاجروا مع العراق و بلاد الشأم منذ القدم . فكان لا بد لهم من التعامل مع كل بلد بموازينه و بمقاييسه ، و من استعمال هذه الأوزان في بلادهم أيضـــا بحكم ذلك التعامل و الاتجار ، كما نستعمل اليوم الأوزان و المقاييس الأجنبية في التعامل عندنا بدلاً من الموازين و المقاييس القديمة "[1] .

و أما كلمة القنطار نفسها فيقول عنها د . جواد علي : " و القنطار وزن أربعين أوقية من ذهب ، وقيل ..... وزعم بعض علماء اللغة أنه سرياني ، و زعم آخرون أنه عربي . ويظهر أنه لاتيني الأصل و أنه من أصل " Centenarium Pondus " أي وزن يساوي مئة ضعف وزن آخر . و قد اختلف العلماء في القنطار ، و قد ذكر العلماء آراءهم فيه . و يظهر أنهم كانوا

[1]) المفصل ٧ / ٦٢٧ .

قد اختلفوا فيه في الجاهلية كذلك ، وسبب ذلك على ما يظهر ، أنهم استعملوه وزنـــا ، أي معياراً ، واستعملوه ثمنـــا ، أي بمقدار ما يعادله بالذهب و الفضة ، و بالنقد ، ثم بالمقايضة ، مثل قولهم إنه ملء ثور ذهبـــا أو فضة .

و قد ذكر في الآية : " وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَـــابِ مَنْ إِنْ تَـــأْمَنْـــهُ بِقِـــنْـــطَـــارٍ يُـــؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْـــهُمْ مَنْ إِنْ تَـــأْمَـــنْـــهُ بِدِينَـــارٍ لاَ يُـــؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلاَّ مَـــا دُمْـــتَ عَـــلَيْهِ قَـــائِـــمًـــا " . وفي الآية : " وَ آتَـــيْتُـــمْ إِحْدَاهُـــنَّ قِـــنْـــطَـــاراً " . وورد : " وَ الْقَـــنَـــاطِـــيرِ الْمُـــقَـــنْـــطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ والْفِـــضَـــةِ " . و في الإشارة إلى القنطار في القرآن الكريم دلالة على استعماله في الحجاز و ربما في أماكن أخرى من جزيرة العرب كذلك . "[١] .

و يلاحظ أن أكثر ألفاظ هذا المجال الدلالي معرب [٢] .

تعقيب :

يظهر من خلال ما سبق أن كلمة (القنطار) اختلف في نسبتها إلى لغات عديدة ، و من خلال بيان مناسبتها لحياة العرب و بيئتهم أو عدم مناسبتها يتبين أن الكلمة معربة عن لغة أخرى لأقوام أصحاب حضارة مادية اكتشفت المكاييل و الموازيين أولاً ، وتعاملت بها ، ثم قبسها عنهم غيرهم ، ومنهم العرب .

---

[١]) المفصل ٧ / ٦٣١ .

[٢]) ينظر المفصل ٧ / ٦٢٠ و ما بعدها إلى ص ٦٣٧ . فأكثر ما أورده د . جواد من كلمات في هذا المجال مأخوذ من لغات أخرى كما ذكر هو نفسه و كما نقله عن غيره .

و الملحوظ أن كلمة (قنطار) ذات دلالة ماديـــة ، و أن للإنسان دوراً في صنع هذا النوع من المكاييل و الموازيين .

سابعا ـ ألفاظ الاقتصاد والمال :

١ ــ جاء في المهذب :" (دينار) ...فارسي ....: قيل أصله بالفارسية (دين آر) الشريعة جاءت به "[١] .

و جاء عن (الدينار) في المقاييس : " (دنر) الدال والنون والراء كلمةٌ واحدة ، وهي الدِّينار . ويقولون : دَنَرَ وَجهُ فلانٍ ، إذا تلألأَ و أشرق . والله أعلم "[٢] . و فيه اشتقاق من اسم العين (دينار) .

وفي المعجم المؤصل : " ... كل ذلك مأخوذ من لفظ الدينار تشبيها به . والدينار بصورته و قيمته معرَّب كما جاء في المعاجم . و في [المعرب ١٨٧ و هامشها ، و تاريخ التمدن الإسلامي ١ / ١٤١ لجرجي زيدان و هامشها للدكتور حسين مؤنس ...] أن الدينار معرب عن الرومية . ولم يقف مع عربية اللفظ فيما أعلم إلا العلامة أحمد شاكر [المعرب ١٨٨ هامش] . وبصرف النظر عن أن الدينار عندهم بدأ فضيا ــ والعرب عرفته ذهبيا فقط . فإن رَدَّه إلى الرومية Denarius (بمعنى المحتوي على عشرة) يبدو أقرب . قال ابن دريد : " وهو و إن كان معرَّبا فليس تعْرف العربُ له اسما غير الدينار ، فقد صار كالعربي ، ولذا ذكره الله تعالى في كتابه ؛ لأنه خاطبهم بما عرفوا " ... "[٣] .

و هذا الرأي في تعريب (الدينار) مبني على سبب حضاري ، وهو عدم مناسبة (الدينار) لحياة العرب و بيئتهم في الأصل ؛ فهو

---

[١]) المهذب ص ٤٧ .

[٢]) ٢ / ٣٠٥ (دنر) .

[٣]) ٢ / ٦٨٧ (دنر) .

شيء صنع و ابتكر خارج الجزيرة العربية ثم استقدم إليها ، و هذا فضلاً على أن المادة فيها فعل مشتق من اسم العين (الدينار) كما ورد عند ابن فارس ــ وكما سيأتي عند القرطبي ــ، وهو اشتقاق من الأعجميّ و تصرف فيه ، و في هذا دلالة على عدم كفاية القول بعروبة الكلمة بناء على و جود الاشتقاق فحسب ، بل لا بد معه من بيان وجه المناسبة بين الكلمة وحياة العرب و بيئتهم ؛ و في المعرب : " و الدِّينار فارسي معرب . و أصله دِنــار و هو و إن كان معربــا فليس تــعــرِف له العَرَب اسمــا غير الدينار فقد صار كالعربي . و لذلك ذكره الله تعالى في كتابه لأنه خاطبهم بما عرفوا . و اشتقوا منه فعلاً فقالوا : رجل مــدَنــر : كثير الدنانير . و بــرْذَوْنٌ مــدَنــرٌ . أشهبُ مستدير النــقــش بــبــيــاضٍ وَ سَوَاد "[1] .

و يقول القرطبي : " و قد مضى تفسير القنطار . و أما الدينار فأربعةٌ وعشرون قيراطــا ، والقيراط ثلاثُ حبات من وسط الشعير ، فمجموعه اثنتان و سبعون حبةً ، وهو مجمع عليه .... و الدِّينار أصله : دِنــار ، فعوِّضت من إحدى النونين ياء ؛ طلبــا للتخفيف ؛ لكثرة استعماله . يدلُّ عليه أنه يجمع : دنانير ، ويصغــر : دُنــيْنيــر" [2] .

---

[1]) المعرب للجواليقي ص ٢٩٠ ، تح ف . عبد الرحيم .

[2]) الجامع لأحكام القرآن .... ٥ / ١٧٧ ــ ١٨٧ ، تح د . عبد الله بن عبد المحسن التركي ، شارك في تحقيق هذا الجزء محمد رضوان عرقسوسي ، ط الأولى ١٤٢٧ هــ ــ ٢٠٠٦ م ، مؤسسة الرسالة .

ويقول ابن عاشور : " والدينار اسم للمسكوك من الذهب الذي وزنه اثنتان و سبعون حبة من الشعير المتوسط و هو معرّب دِنـــار من الرومية "[١] .

ويقول د . جواد علي : " أما أسماء النقود ، فإنها معربات يرجع أصلها إلى الفارسية أو اليونانية أو اللاتينية . فقد كان الجاهليون يتعاملون مع الفرس والأرضين الخاضعة للانبراطورية الرومية ، ولهذا تعاملوا بنقود هاتين الانبراطوريتين . وهي نقود مضروبة من المعادن . و تعاملوا بها في بلادهم أيضـــا كما نتعامل نحن بالنقود الأجنبية .... و أما (الدينار) ، وهو نقد كان معروفـــا متداولاً بين الجاهليين ، مستعملاً في أسواق مكة و بقية مواضع الحجاز و جزيرة العرب عند ظهور الإسلام . وقد ذكر في القرآن الكريم ، فإنه نقد روماني يساوي عشرة دراهم ، ويعرف بـــ Denarius في اللاتينية"[٢] .

وألفاظ هذا المجال كلها من المعربات ــ فيما وقفت عليه في القديم ، و فيما نراه في العصر الحديث ؛ حيث أسماء العملات العربية الموجودة الآن تعود إلى أصول أعجمية (مثل : الجنيه ، الريال ، الليرة .... إلخ) .

يقول د . جواد علي ــ بعد عرض ألفاظ النقود المستعملة قديما عند العرب ــ : " وتظهر هذه المعربات أن أهل الحجاز و نجد والعرب الشماليين كانوا قد استعملوا النقد البيزنطي و الساساني في أسواقهم وفي تجارتهم ، وكانوا عالة على الأعاجم في استعمال النقد . و ذلك مما يدل على أن تعاملهم التجاري مع الانبراطوريتين كان وثيقـــا . وقد بقيت هذه

---

[١]) تفسير التحرير و التنوير ٣ / ٢٨٦ .

[٢]) المفصل ٨ / ٧٢٢ .

النقود الأعجمية مستعملة في الإسلام كذلك ، و بقيت أسماؤها حية حتى بعد تعريب النقد ، ولا يزال اسم الدينار و الدرهم والفلس إلى هذا اليوم "[1] .

وقد تحدث د . جواد علي عن ــ الفصل الحادي عشر بعد المئة النقود ــ و مما ذكره فيه ما يفيد تعريب العربية الشمالية ألفاظ النقود عن غيرها ، يقول : " أما أهل الحجاز ، فقد تعاملوا بالنقود الرومية و الساسانية : تعاملوا بالدنانير و تعاملوا بالدراهم ، وتعاملوا بالدانق . وتعاملوا بنقود أهل اليمن ، ولعلهم كانوا يتعاملون بنقود أهل الحبشة كذلك . فقد كان أهل مكة خاصة تجاراً يتاجرون مع اليمن و يتاجرون مع العراق و بلاد الشأم و الحبشة . وتجارتهم هذه تجعلهم يستعملون مختلف النقود . و لم يرد في الأخبار ما يفيد قيام أهل العربية الغربية أو أي مكان آخر في جزيرة العرب بضرب النقود الجاهلية فيها ، لكن ذلك لا يمنع من احتمال عثور النقــابين في المستقبل على نقود محلية ضربت في مكة أو في الطائف أو في يثرب أو في أي مكان آخر و لو على نطاق ضيق محدود . و كان تعامل أهل مكة بالدنانير ، ترد إليهم من بلاد الشأم ، ولا سيما دنانير هرقل . وبالدراهم الفارسية البغلية ، .... وذكر أن الدنانير التي كانت ترد مكة في الجاهلية رومية ، والدراهم كسروية . وقد اشتهرت دنانير (هرقل) ، وعرفت بــ (الهرقلية) ، حتى إنها كانت تسمى الدنانير عامة (الهرقلية) ، والظاهر أن ذلك بسبب كونها مجلوّةً مطبوعة طبعــا حديثــا ، لم تطمس آثارها و لم يمض زمن طويل عليها ، أو لأن العرب حصلت في عهده

[1]) المفصل ٨ / ٧٢٣ .

على أكثر دنانيرها ، فنسبتها إليه . و الدينار عملة من الذهب ، عرف علماء اللغة أنها من الألفاظ المعربة ، ولكنهم لم يتأكدوا من أصلها ، فذهبوا إلى أنها من أصل فارسي . وهي معربة من أصل يوناني هو (ديناريوس) " Diarius " ... و قد ورد ذكر الدينار في القرآن الكريم : " وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِقِنْطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لاَ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلاَّ مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا " .... وقد فكر المسلمون قبل (عبد الملك بن مروان) في موضوع النقود ، و في ضرورة تحويلها إلى نقد إسلامي .... حتى استقر الأمر لعبد الملك ، فعرب النقد على نحو ما هو معلوم . وقد بقي العرب يتعاملون بالدنانير الرومية إلى أيام عبد الملك ، حيث أمر بضرب الدنانير ، فضربت بدمشق ، و قد نعت الدينار الجديد بـ (أحرش) إذا كانت فيه خشونة لجدته .... و على هذا يكون أهل مكة قد تعاملوا في الجاهلية بعملة الروم ، وبعملة الفرس ، وهي الدراهم على الأكثر ، وبعملة اليمن ، و أشار بعض العلماء إلى عملة مغربية لم يذكروا عنها شيئا "[١] .

وهذا التفكير في ضرب النقود بعد الإسلام دليل حضاري آخر على تعريب الكلمة التي لم تكن تناسب حياة العرب و بيئتهم في الأصل .

---

[١]) المفصل ٧ / ٤٩٥ ــ ٤٩٩ . وينظر في النقود التي استعملها أهل العربية الجنوبية (اليمن) المفصل ٧ / ٤٨٧ وما بعدها . و قد جاء في المعرب للجواليقي ص ٣٢٥ : " و كانت الدنانيرُ في صدر الإسلام تحمل من بلاد الرُّوم . وكان أوّلَ من ضرَبها للمسلمين عبدُ الملك بنُ مَرْوَانَ " . و ينظر تعليق العلامة الشيخ شاكر ــ رحمه الله ــ على عربية الكلمة في تحقيقه المعرب حاشية (٨) ص ١٧٧ ــ ١٧٨.

واللافت للنظر أن كلمات المجال كله معربةــ فيما وقفت عليه ــ في الجاهلية [١].

٢ ــ و جاء في المهذب : " (كنز) : ..... فارسي معرب "[٢] .

و جاء في المقاييس : " (كنز) الكاف و النون و الزاء أُصــيْلٌ صحيح يدلُّ على تجمُّع في شيء .... و كنــزت الكنــز أكنــزه ... "[٣] ، ويقول الطبري : " ... وإنما قــلنا : ذلك على الخصوصِ ؛ لأن الكــنــزَ في كلامِ العربِ كلُّ شيءٍ مجموعٌ بعضــه على بعضٍ ، في بطنِ الأرضِ كان أو على ظهرِها ... "[٤] ، و يقول القرطبي : " الكنز أصلُه في اللغة : الضمُّ والجمع ، ولا يختصُّ بالذهب و الفضة "[٥] ، و يقول ابن عاشور : " و الكَنز بفتح الكاف مصدر كنز إذا ادّخر مالا ، ويطلق على المال من الذهب و الفضة الذي يُخزن ، من إطلاق المصدر على المفعول كالخــلْق بِمعنى المخلوق "[٦] .

---

[١]) ينظر ــ على سبيل المثال ــ في ذلك : المفصل ٨ / ٢٢ و ما بعدها إلى ص٧٢٤.

[٢]) السابق ص ٨٣ .

[٣]) ٥ / ١٤١ (كنز) . و في المعجم المؤصل ٤ / ١٩٣١ (كنز) : " ... المعنى المحوري : حــفــظُ الشيء في باطن يــمسكه و يسترُه ، ويلزمه امتلاء الباطن .... وليس في القرآن من التركيب إلا كنز الذهب والفــضــة هذا ، وجمعه (كنوز) ...".

[٤]) تفسير الطبري جامع البيان ... ١١ / ٤٣٣ ، تح د. عبد الله بن عبد المحسن التركي ، ط الأولى ١٤٢٢ هــ ــ ٢٠٠١ م .

[٥]) الجامع لأحكام القرآن ... ١٠ / ١٨١ ، تحقيق د . عبد الله بن عبد المحسن التركي ، شارك في تحقيق هذا الجزء محمد رضوان عرقسوسي ، ماهر حبّوش ، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، ط الأولى ١٤٢٧ هــ ــ٢٠٠٦م.

[٦]) التحرير و التنوير ١٠ / ١٧٦ .

ويظهر من النصوص السابقة عروبة الكلمة ، وليس هناك سبب حضاري يمنع القول بعروبتها ؛ فجمع الأشياء و الاحتفاظ بها لأي غرضٍ أو سببٍ خاصةٌ إنسانية ، وليست أمراً مخصوصـــا بقبيل دون قبيلٍ من البشر ؛ ليقال ــ مثلاً ــ: إن العرب عربوه عن غيرهم .

تعقيب :

هاتان كلمتان (الدينار / الكنز) نسبتا إلى الفارسية .

وقد بين البحث تعريب (الدينار) موضحا السبب الحضاري وراء عدم مناسبته حياة العرب وبيئتهم في الأصل ، كما رجح عروبة (الكنز) ؛ لأنها أمر يتناسب و حياة العرب وبيئتهم .

والملحوظ أن هاتين الكلمتان ذواتا دلالة ماديـــة، و الأول منهما (الدينار) من صنع الإنسان ، و الغالب على الكنز أنه من ذهب أو فضة .

ثامنا ـ ألفاظ أدوات الحضارة :

١ ــ جاء في المهذب : " (أباريق) .... أنها فارسية ... الأبريق فارسي معرب و ترجمته من الفارسية أحد شيئين : إما أن يكون طريق الماء أو صب الماء على هينة" . "[١] .

وجاء في المقاييس : " (برق) الباء والراء والقاف أصلانِ تتفرع الفروع منهما : أحدهما لمعانُ الشيء ؛ والآخر اجتماع السَّوادِ والبياضِ في

[١]) المهذب .... ١٩ ــ ٢٠ .

الشيء ، وما بعد ذلك فكلُّه مجازٌ ومحمول على هذين الأصلين .... و الإبريق معروفٌ ، وهو من الباب "[1] . وهذا يوضح عروبة الكلمة .

ويقول الطبري : " و قولُه : (بِأَكْوَابٍ وَ أَبَارِيقَ) . و الأكوابُ جمعُ كوبٍ ، وهو من الأباريق ما اتسَع رأسُه ، ولم يَكُنْ له خرطومٌ .و بنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ . ... قال : الأكوابُ الجِرارُ من الفضةِ ... قال : الأباريقُ ما كان لها آذانٌ ، والأكوابُ ما ليس لها [٤٧ / ١١١ ظ] آذانٌ ... ما الأكوابُ ؟ قال : جِرارُ الفضةِ المستديرةُ أفواهُها ، والأباريقُ ذواتُ الخراطيمِ ... يقولُ : الأكوابُ جرارٌ ليست لها عُرًى ، و هي بالنبطية كوبا "[2] .

ويقول القرطبي : " (بِأَكْوَابٍ وَ أَبَارِيقَ) أكواب : جمع كوب ، وقد مضى في " الزخرف " . وهي الآنية التي لا عُرى لها و لا خراطيم . و الأباريق : التي لها عُرى و خراطيم ، واحدها إبريق ، سُمِّي بذلك ؛ لأنه يبرق لونه من صفائه "[3] . و هذا على أن الكلمة (إبريق) عربية .

وفي المفصل للدكتور . جواد علي " الفصل الثامن عشر بعد المئة الخزف و الزجاج والبلور " [4] ، تحدث عن بعض هذه المصنوعات ومن ذلك : " ... و أواني الشرب أي الجرار هي من أكثر الفخار استعمالاً حيث يوضع فيها الماء ، والكيزان ... و قد ذهب بعض علماء اللغة إلى أن (الكوز) لفظة

---

[1]) ١ / ٢٢١ ، ٢٢٥ (برق) . و في المعجم المؤصل ١ / ١٠٦ ــ ١٠٩ (برق) بيان عروبة الكلمة واشتقاقها ، ومما جاء فيه ص ١٠٨ : " ... ولا حاجة بعد ذلك إلى التماس أصل أجنبي عــرِّبــتْ عنه كلمة إبريق كما في .... " .

[2]) تفسير الطبري جامع البيان ... ٢٢ / ٢٩٥ ــ ٢٩٧ .

[3]) الجامع لأحكام القرآن ... ٢٠ / ١٨٧ ــ ١٨٨ .

[4]) المفصل ٨ / ٥٨ ــ ٦٥ .

معربة ، عربت عن الفارسية ، و ذهب آخرون إلى أنها عربية أصيلة ، وصانعها هو (الكوّاز) ..."[١] ، و يقول : " و لا بد أن يكون بين الجاهليين أناس تخصصوا بصنع الزجاج وعمله ، فقد عثر على أوانٍ (في الأصل : أواني) ، معمولة من الزجاج و على قطع زجاج ، وقد ذكر علماء اللغة أسماء أدوات من الزجاج ، مثل (الباطية) ، .... "[٢] ، و لم أقف فيما ذكره في هذا الفصل على ألفاظ : " إبريق ، أباريق / أكواب " . و بعض الكلمات المذكورة في هذا الفصل ــ الخاصة بالأواني و ما في سبيلها ــ معربة [٣]، على ما ذكره د . جواد علي عن العلماء .

وهذه الأدوات لا تناسب حياة العربي و بيئته في الأصل ؛ فهي من الأدوات الحضارية التي تنشأ مع التمدن و الحضارة المادية والاستقرار ــ لا حياة البداوة و الترحال ــ ؛ و لذا فمن المقبول أن يأخذها العربي عن غيره من الأمم أصحاب الحضارة و المدنية .

٢ ــ جاء في المهذب : " (الأرائك) .... أنها السرر بالحبشية " [٤].

وجاء عن (الأرائك) في المقاييس : " (أرك) الهمزة والراء والكاف أصلان عنهما يتفرّع المسائل ، أحدهما شجر ، والآخر الإقامة ... والدليل على صحَّة ما قاله ... تسميتهم السرير في الحجلة أَرِيكةً ، والجمع أرائك "[٥] .

---

[١]) المفصل ٨ / ٥٨ .

[٢]) المفصل ٨ / ٦٢ .

[٣]) ينظر على سبيل المثال : المفصل ٨ / ٥٩ ــ ٦١ ، وكذلك ص ٦٢ .

[٤]) السابق ص ٢٤ .

[٥]) ١ / ٨٣ ــ ٨٤ (أرك) . و في المعجم المؤصل ٢ / ٨٤٤ (أرك) بيان عروبة الكلمة .

ويقول الطبري : " و قولُه : (مُتــكِــئــيــنَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ) . يقولُ: مُتــكئين في جناتِ عدنٍ على الأرائِك . وهي السُّرُرُ في الحِجالِ ، واحِدَتــها أريكةٌ ...."[1] . ويقول أيضا : " ... (عَلَى الْأَرَائِكِ مُتــكِئُونَ) . فالأرائكُ هي الحِجالُ فيها السُّرُرُ و الفــرُشُ ، واحدتــها أريكةٌ "[2] .

ويقول القرطبي : " و الأريكةُ : السرير ، و يقال : إنه لا يــسَمَّى أريكةً حتى يكون في حَجَلة ...." [3]. و يقول أيضا : " قوله تعالى : (مُتــكِــئــيــنَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ) " الأرائك " جمع أَريكة ، وهي السُّرُر في الحِجال . و قيل : الفرش في الحِجال ؛ قاله الزجاج . ابن عباس : هي الأَسرَّةُ من ذهب ، وهي مكلَّلة بالدُّر و الياقوت عليها الحِجال . الأريكةُ ما بين صنعاء إلى أيْلة ، و ما بينَ عدن إلى الجابية " [4]. ويقول أيضا : " (عَلَى الْأَرَائِكِ) : السُّرُر في الحِجَال ، وقد تقدَّم . و جاءت عن العرب أسماءٌ تحتوي على صفات : أحدها الأريكة ، لا تكون إلاَّ في حَجَلة على سرير ، ومنها ..." [5].

ويقول ابن عاشور : " و الأرائك : جمع أريكة . وهي اسم لمجموع سرير و حَجَلة . والحجلة : قبة من ثياب تكون في البيت تجلس فيها المرأة أو

---

[1]) تفسير الطبري جامع البيان ... ١٥ / ٢٥٥ .

[2]) تفسير الطبري جامع البيان ... ١٩ / ٤٦٥ ، تح د . عبد الله بن عبد المحسن التركي ، ط الأولى ، القاهرة ١٤٢٢ هـ ـ ٢٠٠١ م .

[3]) الجامع لأحكام القرآن ... ١ / ٦٦ ، تح د . عبد الله بن عبد المحسن التركي ، شارك في تحقيق هذا الجزء محمد رضوان عرقسوسي ، ط الأولى ١٤٢٧ هـ ـ ٢٠٠٦ م ، مؤسسة الرسالة .

[4]) الجامع لأحكام القرآن ... ١٣ / ٢٦٨ .

[5]) الجامع لأحكام القرآن .... ٢١ / ٤٧٠ .

تنام فيها . ولذلك يقال للنساء ربات الحجال فإذا وضع فيها سرير للاتكاء أو الاضطجاع فهي أريكة . ويجلس فيها الرجل و ينام مع المرأة ، و ذلك من شعار أهل الترف "[١] .

وقد جاء في المفصل للدكتور . جواد علي ــ الفصل الرابع عشر بعد المئة الحرف ــ : " من الحرف المتداولة بين الجاهليين النجارة والحدادة والحياكة والنساجة و الخياطة و الصياغة و الدباغة و البناء و نحوها من حرف يحترفها الحضر في الغالب . أما الأعراب فقد كانوا يأنفون من الاشتغال بها ، و ينظرون إلى المشتغلين بها نظرة احتقار و ازدراء لأنها في عرفهم حرف وضيعة ، خلقت للعبد و الرقيق والمولى ، و لا تليق بالحرّ ، ..... "[٢] . ويقول عن ألفاظ الحرف : " ونجد في كتب اللغة والأدب و أمثالها ألفاظــا عديدة معربة ، استعملها أهل الجاهلية و ذلك بتعريبها ونقلها من أصول أعجمية معروفة ، فيها الفارسي و الآرامي و اليوناني واللاتيني و الحبشي والنبطي . وهي مما يدخل في باب الآلات والأدوات و المآكل و الملابس و البيت و الثقافة والعلم ، دخلت العربية؛ لأنها كانت مصطلحات متداولة عند أهلها معروفة ، أخذها العرب منهم باحتكاكهم و بتأثرهم بهم ، وقد صقل بعضها و هذب ووسم بسمة عربية ، وأدخل على بعض آخر بعض التعديل ليتناسب مع أسلوب النطق العربي ، وقبل بعض آخر على نحو ما كان في

---

[١]) تفسير التحرير و التنوير ١٥ / ٣١٤ .

[٢]) المفصل ٧ / ٥٤٣ .

أصله واستعمل في العربية حتى صار في ظن من لا وقوف له على العربية أنه عربي صميم . والألفاظ المعربة التي نعنيها ، قديمة ، دخلت قبل الإسلام بمئات السنين . و قد استعملتها الألسن وتداولتها ، و صارت بهذا الاستعمال ألفاظـــا عربية مستساغة . ومنها ما هو مستعمل حتى الآن .... "[1] .

ويقول أيضا : " أهل مكة والمدينة لم يكونوا على حظ كبير في النجارة ، ولذلك كانوا يستعينون بالرقيق وبالأجانب في أعمال نجارتهم كاليهود أو الروم ... ومادة النجارة ، الخشب . وهو نوعان: نوع مستورد من الخارج ، إما من الهند ، و إما من إفريقية، وهو من النوع الجيد الصلب القوي المقاوم. وهو ثمين غال. لهذا استعمل في صنع الأثاث الفاخر الثمين و في الأدوات التي تحتاج إلى خشب صلب... ومن أهم أنواعه الساج والآبنوس والعندل ..."[2].

وإذا كان بعض أنواع الخشب يستورد من الخارج و أسماء أشجاره غير عربية ، والنجار الذي يصنعه غير عربي ، و يستعمل في صناعة الأثاث ؛ لجودته ، ألا يفتح ذلك الباب أمام دخول أسماء بعض المصنوعات منه من لغات أجنبية إلى اللغة العربية ؟

---

[1]) المفصل ٧ / ٥٤٤ .

[2]) المفصل ٧ / ٥٤٧ ــ ٥٤٨ .

ويقول د . جواد علي : " و استخدم الخشب في صنع أثاث البيت و في كثير من الأدوات المستخدمة في حياة الإنسان . وقد عثر على بعض مصنوعات من الخشب استخدمت أثاثا ، تدل على مهارة صانعها وعلى حسن تصرفهم في صنعها و في هندستها .... و قد ذكر في القرآن الكريم أسماء بعض الأثاث ، مثل الأرائك و السرر ... " [١].

وإذا ثبت أن الأريكة صنعت من خشب مستورد على يد صانع (نجار) غير عربي ، فيمكن قبول تعريبها ؛ لأن الصانع لها ــ حينئذ ــ سيطلق عليها ــ غالبا ــ اسما تسمى به في لغته الأم ، و الله أعلم ، ولكن هذا يبقى مجرد افتراض لا يمكن نفيه أو التأكد منه في ظل غياب كثير من المعلومات حول نشأة هذه الكلمة عند العرب و استعمالهم إياها .

٣ ــ جاء في المهذب : " (أكواب) : ... [أنها الأكواز بالنبطية ، ....] .... يقول : " الأكواب جرار ليست لها عرى وهي بالنبطية كوبا " . "[٢] .

و جاء عن (أكواب) في المقاييس : " (كوب) الكاف والواو والباء كلمةٌ واحدة وهي الكوبُ : القدَح لا عُروةَ له ؛ والجمع أكواب . قال الله تعالى : (وَ أَكْوَابٌ مَوْضوعةٌ) ... " [٣]. و هذا يفيد عروبة الكلمة .

---

[١]) المفصل ٧ / ٥٤٨ ــ ٥٤٩ .

[٢]) السابق ص ٣٠ .

[٣]) ٥ / ١٤٥ (كوب) . و في المعجم المؤصل ٤ / ١٨٦٢ (كوب) بيان عروبة الكلمة .

و يقول القرطبي : " قوله تعالى : (وَ أَكْوَابٍ) قال الجوهري : الكوب : كوزٌ لا عُروةَ له ، والجمع أكواب . قال الأعشى يصف الخمر :

صَرِيفِيَّةٌ طَيِّبٌ طَعْمُها		لها زَبَدٌ بين كُوبٍ و دَنّ

و قال آخر :

مُتكِئا تصْفِق أبوابُه		يسعى علي العبْد بالكوبِ

و قال قتادة : الكُوب : المدوَّر القصير العنق القصيرُ العروة ، والإبريق: المستطيل العنق الطويلُ العروة . و قال الأخفش : الأكواب : الأباريق التي لا خراطيم لها . وقال قطْرُب : هي الأباريق التي ليست لها عُرًى و قال مجاهد : إنها الآنيةُ المدوَّرةُ الأفواه . السُّدِّي : هي التي لا آذان لها . ابن عُزيز : " أكواب " : أباريقُ لا عُرَى لها و لا خراطيم ؛ واحدها كُوب . وقلت : وهو معنى قولِ مجاهدٍ و السُّدِّيّ ، وهو مذهب أهلِ اللغة أنها التي لا آذان لها و لا عُرًى "[1] .

و يقول د . جواد علي : " و قد ألف أهل مكة و غيرهم استعمال الآنية المصنوعة من الذهب و الفضة ، فاستعملوا الأكواب و الأباريق و الكؤوس و القوارير و الأواني ، ... و ورد (أكواب) جمع (كوب) في القرآن الكريم ، دليل على استعمال أهل مكة للأكواب . و اللفظة من الألفاظ المعربة عن اليونانية . وتقابل لفظة Cup في الإنكليزية . وقد أخذت من هذا

[1]) الجامع لأحكام القرآن .... ١٩ / ٨١ ــ ٨٢ ، تح د . عبد الله بن عبد المحسن التركي ، شارك في تحقيق هذا الجزء محمد رضوان عرقسوسي ، ط الأولى ١٤٢٧ هـ ــ ٢٠٠٦ م ، مؤسسة الرسالة .

الأصل اليوناني . و الكوب ، هو في معنى (كوس) عند العبرانيين ، أي كأس في عربيتنا . و تصنع الكؤوس من المعدن ، كما تعمل من الطين.... " [١].

ولا شك أن كلمة (Cup في الإنكليزية) متحدرة من هذا الأصل اليوناني (أو عن طريق اللاتينية) ؛ مما يدل على أصالته في اليونانية.

ويقول د . جواد أيضـــا : " و استعمل أهل مكة الأباريق المصنوعة من الذهب و الفضة كذلك . وقد ذهب علماء اللغة إلى أن لفظة (إبريق) لفظة معربة ، أصلها فارسي هو : (آ ب ر ي) . وقد وردت لفظة (الأباريق) في القرآن ، كما وردت لفظة (إبريق) في شعر منسوب إلى عدي بن زيد العبادي"[٢] .

و لكن السؤال هنا ، هل العرب هم أول من صنع (الكوب) و عرفه من الأمم ؟ و هل أخذته الأمم الأخرى عن العرب فيما بعد ؟ إن الأقرب و الأنسب لحياة العرب و بيئتهم أن تلك الأدوات صنعت من قـــبـــل أمم أخرى ألفت الحضارة والمدنية ، ثم استعار العرب تلك الأدوات مع أسمائها .

٤ ــ و جاء في المهذب : " (سرادق : ..... فارسي معرب و أصله (سرادره) وهو الدهليز .... السرادق فارسي معرب و ليس في كلامهم اسم

---

[١]) المفصل ٧ / ٥٦٥ .

[٢]) المفصل ٧ / ٥٦٦ .

مفرد ثالثه ألف وبعدها حرفان "[١] . و في هذا تنبيه على علامة من علامات المعرب ، وهو يدخل فيما يسمى ــ الآن ــ بقواعد التشكيل الصوتي في العربية [٢].

و جاء عن (سرادق) في المقاييس : " و (السُّرادِق) : الغبار " [٣]. ويقول أستاذنا الدكتور . جبل : " السُرَادِق : واحد السرادقات التي تمدّ فوق صحْن الدار ، ....جاء في .... وقال ف . عبد الرحيم إنه معرب Srada بالفارسية القديمة ، وهو بالفارسية الحديثة سرا ، سراي بمعنى البيت ، والقصر ، والبناء العالي . و أحال ... وأنا أرجح كونه معربا لفقد معنى الامتداد الدقيق المتحقق في كل تراكيب الفصل المعجمي " سر " ، و أن وجود هذا النوع من الأبنية عند العرب القدماء نادر لكن العربية أقدم مما نعرف من اللغات ... " [٤] .

و نفي أستاذنا الدكتور جبل ــ رحمه الله ــ العروبة عن الكلمة قائم هنا ــ من ضمن الأدلة ، و التي منها الاشتقاق ــ على سببٍ حضاري و بيئي لا يناسب حياة العرب ، هو : " وجود هذا النوع من الأبنية عند العرب القدماء نادر " .

---

[١]) السابق ص ٥٦ ــ ٥٧ .

[٢]) ينظر في ذلك ــ على سبيل المثال ــ مبادئ اللسانيات ، د . أحمد محمد قدور ، دار الفكر ، دمشق ، ط الثالثة ، ١٤٢٩ هـ ــ ٢٠٠٨ م ، ص ١٧٠ وما بعدها .

[٣]) ٣ / ١٦٢ .

[٤]) المعجم المؤصل ٢ / ٩٩٧ (سردق) .و ينظر رأي الشيخ شاكر في عروبة الكلمة في تحقيقه للمعرب ص ٢٤٨ ح (٢) .

و يقول الطبري : " و قولُه : (أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا) . يقولُ : أحاط سُرَادِقُ النارِ التي أعدَّها اللهُ للكافرين بربِّهم . و ذلك فيما قيل : حائطٌ من نارٍ يُطِيفُ بهم كسُرادق الفُسْطاطِ ، وهي الحجرةُ التي تُطِيفُ بالفُسْطاطِ،..."[١].

ويقول القرطبي : " (نَاراً أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا) قال الجوهري : السُّرادِقُ واحدُ السُّرادقات التي تُمَدُّ فوقَ صَحْن الدار ، وكلُّ بيتٍ من كُرْسُف فهو سُرادق .... يقال : بيتٌ مُسَرْدَق . وقال سلامة بن جندل يذكر أبرَوِيزَ و قتلَه النعمانَ بن المنذر تحت أرجل الفِيَلة :

هو المُدْخِلُ النعمانَ بيتاً سماؤه صُدورُ الفيولِ بعد بَيتٍ مُسَرْدَق ... "[٢] .

و في هذا إلماعٌإلى كون الكلمة غير عربية الأصل ؛ فأبرويز هذا فارسي [٣]، و الفرس هم من كانوا يستعملون ذلك النوع من الأبنية في الأصل ، أو شهر هذا النوع من البناء عندهم .

و يقول ابن عاشور : "و السرادق ــ بضم السين ــ قيل : هو الفسطاط ، أي الخيمة . وقيل : السرادق : الحجزة ــ بضم الحاء و سكون الزاي ــ ، أي الحاجز الّذي يكون محيطا بالخيمة يمنع الوصول إليها ، فقد يكون من

---

[١]) تفسير الطبري جامع البيان ... ١٥ / ٢٤٥ .

[٢]) الجامع لأحكام القرآن ... ١٣ / ٢٦١ . و رواية الديوان ص ١٨٢ :

هو المدخل النعمان بيتا ، سماؤه نحورُ الفيول ، بعد بيتٍ مُسردَق

. ديوان سلامة بن جندل ، صنعة محمد بن الحسن الأحول ، تحقيق د . فخر الدين قباوة ، دار الكتب العلمية بيروت ــ لبنان ، ط الثانية ١٣٨٧ هـ ــ ١٩٦٨ مـ .

[٣]) و في ديوان جندل بن سلامة ــ تعليقا على هذا البيت ــ ص ١٨٣ : " قال أبو عمرو : كان كسرى حبس النعمان في بيتٍ فيه ثلاثة فيولٍ " .

جنس الفسطاط أديما أو ثوبا و قد يكون غير ذلك كالخندق . وهو كلمة معرّبة من الفارسيّة . أصلها (سراطاق) قالوا : ليس في كلام العرب اسم مفرد ثالثه ألف و بعده حرفان . و السرادق : هنا تخييل لاستعارة مكنية بتشبيه النـــار بالدّار ، و أثبت لها سُرادق مبالغة في إحاطة دار العذاب بهم ، و شأن السرادق يكون في بيوت أهل الترف ، فإثباته لدار العذاب استعارة تهكمية "[1] .

و حين عرض د . جواد علي للفن الجاهلي الفصل السادس عشر بعد المئة [2] ــ تحدث عن العمارة عند العرب ، ولم أقف ــ فيما ذكره ــ على هذا النوع من البناء عند العرب ، و قد تحدث عن تقدم أهل اليمن في العمارة والبناء ، وعدم مضاهاة أهل الحجاز لهم ، وعلل ذلك ، ومما قاله : " و لظهور العمارة وفن النحت والزخرف ، لا بد من وجود أحجار صالحة للبناء أو للنحت والحفر ، حتى يكون في إمكان المعمار أو النحات تحويلها إلى أبنية أو .... و في اليمن أنواع من الأحجار الصالحة للبناء و للنحت ، كما توفرت فيها المواد المساعدة الأخرى التي تدخل في إنشاء العمارات مثل الجبس . ولهذا قامت فيها بيوت مرتفعة ذات طوابق متعددة ... ويظهر أن أهل الحجاز لم يكونوا على شاكلة أهل اليمن في بناء البيوت الضخمة من الحجارة و المواد البنائية الأخرى التي يعمّر بها البناء عمراً طويلاً ، بدليل ما نشاهده في اليمن و في مواطن أخرى من الجزيرة العربية من بقايا معابد ومبانٍ ضخمة ، وعدم وجود شيء من ذلك في الحجاز ، وبدليل ما أورده أهل الأخبار من قصص عن مباني اليمن العادية ، وما شاهدوه من بقاياها في أيامهم هناك ، ... على حين خلت

---

[1]) التحرير و التنوير ١٥ / ٣٠٨ .

[2]) ينظر في ذلك المفصل ٨ / ٥ ــ ٣٣ .

أخبارهم من هذا القصص عن الحجاز ، بل يظهر منها أن أكثر أبنية مكة ويثرب لم تكن إلا أبنية صغيرة ضيقة ، أكثرها من اللبن أو الطين ، .....

وقد امتازت (يثرب) عن مكة بوجود (الأطم) بها ، والأطم ، هي قصور تتكون من طابقين في الغالب ، أو ثلاثة طوابق ، تكون ضخمة نوعا ما يعيش فيها ساداتها ، وتكون حصونا لأهل المدينة يتحصنون بها عند دنو خطر عليهم ، ... وقد اتخذت الأطم في يثرب ؛ لعدم وجود سور حولها يحميها من الأعداء ، ولكونها مكشوفة ، لا تحميها حواجز طبيعية ، ... و في المسند مصطلحات كثيرة خاصة بالبناء و بالآلات و المواد المستعملة فيه ، وفي أجزاء البناء . و اللهجات العربية الجنوبية هي أغنى بمصطلحات البناء من العربية التي نزل بها القرآن الكريم . وذلك لأن أهل العربية الجنوبية كانوا حضراً في الغالب و أهل مدر ، حتى إن أعرابهم كانوا يقيمون في أكواخ و عشش ثابتة مستقرة . لهذا كثرت في لغتهم ألفاظ الحضارة التي تقوم على الإقامة و الاستقرار . و ظهرت عندهم ألفاظ ... وغير ذلك من مصطلحات لا نجد لها مقابلاً في هذه العربية التي نتكلم بها . و ذلك لأن حضارة البناء التي ظهرت في اليمن و في بقية العربية الجنوبية للأسباب المذكورة لم يظهر ما يماثلها في المواضع الأخرى من جزيرة العرب ؛ حيث قام عمرانها على المدر بالنسبة للحضر . أي على الأبنية المتخذة من المدر أو اللبن أو من الآجر . ومثل هذه الأبنية ، لا تحتاج إلى مصطلحات و إلى آلات كثيرة ، ولما كانت الحاجة هي أم الاختراع في اللغات ؛ لذلك قلت مصطلحات العمران في اللغة التي نزل بها القرآن الكريم ، بينما كثرت فيها مصطلحات أهل الوبر و مصطلحات البداوة ،

مثل أجزاء الخيمة و ما يتعلق بحياة الفرس والجمل ، حيث قصرت دونها هنا لغة المسند "[1] .

ولم أقف على كلمة (سرادق) فيما بحثه د . جواد علي من مصطلحات البناء والعمارة ، لا عند أهل الحجاز ، ولا عند اليمنيين أصحاب الحضارة والعمران [2] ، و لم أقف عليه ــ كذلك ــ فيما ذكره تحت " الفصل السابع عشر بعد المئة القصور والمحافد والآطام "[3] .

و كل ما سبق يؤكد تعريب الكلمة ؛ لأنها ليست مما يناسب حياة العرب و بيئتهم في الأصل .

٥ ــ و جاء في المهذب : " (قفل) : ... أنه فارسي معرب "[4] .

و أما (قفل) ففي المقاييس : " (قفل) القاف والفاء واللام أصلٌ صحيح يدلُّ أحدُهما على أوبةٍ من سفر ، و الآخر على صَلابَةٍ وشِدَّةٍ في شيء .... و أمَّا الأصل الآخر فالقفيل ، وهو الخشب اليابس . ومنه القفل ، سمي بذلك لأنَّ فيه شدًّا و شِدَّة "[5] .

---

[1]) المفصل ٨ / ٥ ــ ١٠ .

[2]) ينظر المفصل ٨ / ١٢ ــ ٣٣ .

[3]) ينظر السابق ٨ / ٣٤ ــ ٥٧ .

[4]) السابق ص ٨٠ .

[5]) ٥ / ١١٢ (قفل) . و في المعرب للجواليقي ص ٣٢٤ بيان عروبة الكلمة : " ... و عندنا أنه عربيٌّ ، من قولك " قفلَ السيءُ " : إذا يبسَ " ، و في المعجم المؤصل ٤ / ١٨٢١ ــ ١٨٢٢ (قفل) بيان عروبتها ، ومما جاء فيه ص ١٨٢١ : " =

و يقول الجواليقي : " و القـفـل : قال أبو هلال : قيل إنه فارسي معرب . و أصله كـوفـلْ . و عندنا أنه عربي من قولك : قـفـلَ الشيءُ إذا يـبـسَ " [١].

ويقول القرطبي : " و أصل القـفـل : اليُبْس و الصلابة "[٢] .

و كلمة (القفل) إذا كانت تصنع من الخشب فليست مما يحتاج إلى مهارة خاصة لا تتوفر عند العرب حتى يقال : إنهم أخذوها عن غيرهم ، و بخاصة إذا كان يصنع من الخشب ليحكم به إغلاق بابٍ ونحوه ، و عليه فإني أرجح عربيتها ، فضلا على ما سبق ذكره عند العلماء من بيان عروبتها .

٦ ــ جاء في المهذب : " (مقاليد) : ... أنها المفاتيح بالنبطية ... في قوله تعالى : " له مقاليد السموات والأرض " قال : مفاتيح بالفارسية . ... الإقليد و المقليد المفتاح فارسي معرب "[٣] .

وجاء عن (مقاليد) في المقاييس : " القاف واللام والدال أصلانِ صحيحانِ ، يدلُّ أحدهما على تعليق شيء على شيء وليـه به ، والآخر على حـظٍّ و نصيب ....فأمـَّا المقاليد ، فيقال : هي الخزائن . قال الله تعالى : (لَـهُ مـقـالـيدُ السـمـوَاتِ وَ الْأَرْضِ) ، و لعلَّها سمِّيت بذلك لأنـها

=

وفي وضوحها مأخذاً ومعنـى ومبنـى ما يكفي لتزييف الزعم بتعريبها . ويؤيد قولنا ما يؤخذ مما أورده [ف عبد الرحيم في المعرب ٥٢٩] أن للكلمة شقيقة سريانية " .

[١]) المعرب ص ٥٢٨ ، تح ف . عبد الرحيم .

[٢]) الجامع لأحكام القرآن .... ١٩ / ٢٧٥ .

[٣]) السابق ص ٨٨ ــ ٨٩ .

تـــحـــصِنُ الأشياء ، أي تـــحفظـــها و تـــحوزُها "[1] . و هذا يوضح عروبة الكلمة .

و يقول الطبري : " يعني تعالى ذكرُه بقولِه : (لَهُ مَقـــالِيدُ السَّمَوَاتِ وَ الْأَرْضِ) : له مفاتيحُ خزائنِ السماواتِ و الأرضِ ، و بيدِه مَغاليقُ الخيرِ و الشرِّ و مفاتيحُها ، فما يَفـــتـــحْ من رحمةٍ فلا مُمْسِكَ لها ، وما يُمْسِكْ فلا مُرْسِلَ له من بعدِه . وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ ... عن مجاهدٍ : (لَهُ مَقـــالِيدُ السَّمَوَاتِ وَ الْأَرْضِ) . قال : مفاتيحُ ، بالفارسيةِ "[2] .

ويقول القرطبي : " قوله تعالى : " (لَهُ مَقـــالِيدُ السَّمَوَاتِ و الْأَرْضِ) واحدُها مِقـــليد . وقيل : مِقـــلاد ، و أكثر ما يُستعمل فيه إقليد . والمـــقاليد المفاتيح ؛ ... و فيه لغةٌ أخرى : أَقاليد ، وعليها يكون واحدُها إقليد . قال الجوهري : و الإقليد المِفـــتاح "[3] .

و يقول ابن عاشور : " و المقاليد : جمع إِقليد بكسر الهمزة و سكون القاف و هذا جمع على غير قياس ، و إقليد قيل معرب عن الفارسية ، و أصله

---

[1]) ٥ / ١٩ ــ ٢٠ (قلد) . و في المعجم المؤصل ٤ / ١٨٣٠ ــ ١٨٣٢ (قلد) بيان عروبة الكلمة ، ومما جاء فيه ص ١٨٣١ : " .... و بعد ما سبق واضحـــا ينكشف زيف الزعم بأنه معرب .... " .

[2]) تفسير الطبري جامع البيان ... ٢٠ / ٤٧٨ ، تح د. عبد الله بن عبد المحسن التركي ، ط الأولى ١٤٢٢ هـــ ــ ٢٠٠١ م .

[3]) الجامع لأحكام القرآن و المبين لما تضمنه من السنة و آي القرآن ١٨ / ٣٠٤ ، تح د. عبد الله بن عبد المحسن التركي ، شارك في تحقيق هذا الجزء كامل محمد الخرَّاط ، غياث الحاج أحمد ، مؤسسة الرسالة ، ط الأولى ١٤٢٧ هـــ ــ ٢٠٠٦ م .

(كليد) [و] قيل من الرومية و أصله (اقليدس)و قيل كلمة يمانية و هو مما تقاربت فيه اللغات "[١] .

والقول بتقارب اللغات هنا لا يمكن أن يعود إلا لأخذ بعض اللغات هذه الكلمة عن بعض ؛ لأن المفتاح ليس شيئـــا طبيعيا يمكن توارد البشر عليه ؛ بل هو شيء مصنوع ، و لابد أن بعض الأمم سبقت إلى صنعه ، ثم أخذه عنها غيرها ، والأنسب أن هذه الآلة تخص أمة ذات حضارة مادية ، وعليه يرجح البحث تعريب هذه الكلمة .

٧ ــ و جاء في المهذب :"(منساة) : .. العصاة بالزنجية ... قال : المنساة : العصاة بلغة الحبشة " [٢].

وأما (منساة) ففي المقاييس : " (نسي) النون والسين والياء أصلانِ صحيحان : يدلُّ أحدهما على إغفال الشيء ، والثاني على تــرْك شيء.... وإذا هــمِز تغيــر إلى تأخير الشيء... ونسأْتُ ناقتي،.... ونسأْتها: ضربتها بالمــنسأة : العصا . وهذا أَقــيــسُ ؛ لأنَّ العصا كأنــه يــبْعَد بها الشــيءُ و يــدفــع " [٣].

---

[١]) التحرير و التنوير ٢٤ / ٥٤ .

[٢]) السابق ص ٩٠ .

[٣]) ٥ / ٤٢١ ــ ٤٢٢ (نسي) . وفي المعجم المؤصل ٤ / ٢١٨٥ (نسأ) : " ... المعنى المحوري : دَفــع الشيء (المــقــبِل) عن مــحــضــرِه تأخيرًا إلى أثناء =

و(المنسأة) بهذا عربية ، و هي من لوازم حياة العربي و بيئته ، ولا سيما في الرعي و غيره ؛ فهي مناسبة لطبيعة الحياة العربية ، و ليست من الأشياء التي يفتقر العربي إلى أخذها عن غير العرب .

تعقيب :

هذه سبع كلمات يتعلق معظمها بأدوات حضارية ، و قد نسبت (أباريق/ سرادق / قفل) إلى الفارسية ، و (أرائك / المنساة) إلى الحبشية ، و(أكواب) إلى النبطية ، و اختلف في نسب (مقاليد) بين النبطية و الفارسية .

و قد رجح البحث تعريب كلمات (الأباريق / أكواب / سرادق / مقاليد)؛ لعدم مناسبتها لحياة العربي وبيئته في الأصل ، كما رجح عروبة كلمات (قفل / منساة) لمناسبتها حياة العربي وبيئته ، و قد توقف في كلمة (الأرائك).

و الملحوظ أن كلَّ هذه الكلمات ذات دلالة ماديـــة ، و معظمها مصنوع؛ للإنسان دور في صنعه و تشكيله .

تاسعا ـ الألفاظ والكلمات الدينية :

١ ــ جاء في المهذب : " (أواه) : .... " الأواه " : الموقن بلسان الحبشة .... " الأواه " الرحيم بلحن الحبشة ... " الأواه " المؤمن بالحبشية .... " الأواه " : الدعاء بالعبرية "[١] .

=

يجتمع فيها .... ومن الدفع : " المـنـسـأة ــ بالكسر : العصا الغليظة التي تكون مع الراعي .. أُخـذَتْ من نـسـأْتُ البعير : أي زجرته ليزداد سيره " ... " .

[١]) المهذب ... ص ٣٣ ــ ٣٤ .

وقد جاء في المقاييس : " (أوه) الهمزة والواو والهاء كلمةٌ ليست أصلاً يقاس عليها .... وقوله تعالى : (إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ) هو الدَّعَّاء "[١].

وفي المعجم الاشتقاقي بيان " ... المعنى المحوري : التصويت بأيٍّ مما حُكي تعبيراً عن التوجع من ألم حِسِّيٍّ كالفقد والجرح ، أو نفسيٍّ (ذِكْرَى أو مفارقة) ... وفي قوله تعالى : (إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ) [هود : ٧٥] فقد فسرت في ... بستة عشر معنى أنسبُها لمعنى التركيب و أوثقُها أيضا : الدعَّاء ، و ما هو مؤدٍ أو لازم له : الرحيم الرقيق ، المتضرع ، المكثر من التأوه شفقا و فرقا من التقصير في حق الله "[٢] .

و يقول الطبري : " اختلَف أهلُ التأويلِ في معنى " الأَوَّاهِ " ؛ فقال بعضهم : هو الدَّعاءُ .... و قال آخرون : بل هو الرحيمُ ... قال : الأوَّاهُ : الرحيمُ ، بلحنِ الحبشةِ . و قال آخرون : بل هو الموقنُ .... قال : الأوَّاهُ الموقِنُ ، بلسانِ الحبشةِ .... و قال آخرون : هي كلمةٌ بالحبشيةِ ، معناها المؤمنُ ... قال : الأوَّاهُ هو المؤمنُ بالحبشيةِ ... وقال آخرون : هو المسبِّحُ الكثيرُ الذكرِ للهِ ... و قال آخرون : هو الذي يُكْثِرُ تلاوةَ القرآنِ ... و قال آخرون : هو مِن التأوُّهِ ... و قال آخرون : معناه أنه فقيهٌ ... و قال آخرون : هو المتضرِّعُ الخاشعُ ... و أَوْلى الأقوالِ في ذلك عندي بالصوابِ ... ، أنه الدَّعَّاءُ . و إنما قلنا ذلك أَولى بالصوابِ ؛ لأن اللهَ ذَكَرَ ذلك و وَصَفَ به إبراهيمَ خليله ، صلواتُ اللهِ عليه ، بعدَ وَصْفِه إيَّاه بالدُّعاءِ و الاستغفارِ لأبيه ، ... فوَصَفه اللهُ بأنه دَعَّاءٌ لربِّه ، حليمٌ عمَّن سَفِهَ عليه . و أصلُه مِن التأوُّهِ ؛ وهو التضرُّعُ و المسألةُ بالحُزْن و الإشفاق .... و كلُّ

---

[١]) ١ /١٦٢ ــ ١٦٣ (أوه) .

[٢]) المعجم الاشتقاقي ٤ / ٢٣٤٤ ــ ٢٣٤٥ (أوه) .

ذلك عائدٌ إلى ما قلتُ ، وتقارَبَ معنى بعضِ ذلك مِن بعضٍ ؛ لأن الحزينَ المتضرِّعَ إلى ربِّه ، الخاشعَ له بقلبِه ، ينوبُه ذلك عند مسألتِه ربَّه و دعائِه إيَّاه في حاجتِه ، و تعْتَورُه هذه الخِلالُ التي وَجَّهَ المفسِّرون إليها تأويلَ قولِ اللهِ : (إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ) " [1].

و هذا يوضح عروبة الكلمة ، و أما مناسبتها لحياة العرب و بيئتهم ؛ فهي مما جاء به القرآن الكريم و الإسلام من ألفاظ جديدة ودلالات دينية جديدة، ووجود الكلمة في لغة سامية أخرى ــ إذا صح ــ لا يعني أن العربية اقتبستها منها ، على الوجه الذي قرّر آنفا بشأن الألفاظ المشتركة بين الساميات [2]، وليس هذا مما يمكن استثناؤه و القول إنه مما يخصّ تلك اللغة (العبرية أو الحبشية) وحضارتها و دينها .. إلخ .

٢ ، ٣ ــ جاء في المهذب : " (أواب) ... (الأواب) المسبح بلسان الحبشة "[3] . و جاء فيه : " (أوبي) : .... في قوله تعالى : " (أَوِّبِي معهُ " قال : سبحي بلسان الحبشة "[4] .

وقد جاء في المقاييس : " الهمزة والواو والباء أصلٌ واحد، وهو الرجوع، ثم يشتق منه ما يبعد في السمع قليلاً ، و الأصل واحد ... و التأويب: التسبيح في قوله تعالى : (يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطيرَ) ..."[1] .

---

[1]) تفسير الطبري جامع البيان ... ١٢ / ٣٤ ــ ٤٦ ، تح د . عبد الله بن عبد المحسن التركي ، ط الأولى ، القاهرة ١٤٢٢ هـ ــ ٢٠٠١ م .

[2]) ينظر ص ٢٩ ــ ٣٠ من هذا البحث .

[3]) السابق... ص ٣٤ .

[4]) تفسير الطبري جامع البيان ... ١٢ / ٣٤ ــ ٣٥ .

و يقول الطبري : " و قولُه : (إنــهُ أَوَّابٌ) . يقولُ : إن داودَ رَجَّاعٌ مِمــا يكْرَهُه اللهُ إلى ما يُرْضِيه تــوَّابٌ . و هو مِن قولِهم : آبَ الرجلُ إلى أهلِه . إذا رجَع . و بنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ ... قال : المــسَبِّحُ.... و قولُه : (كُلٌّ لَهُ أَوَّابٌ) . يقولُ : كلٌّ ذلك له مُطيعٌ ، رَجَّاعٌ إلى طاعتــه وأمرِه . و يعني بالكُلِّ : كلَّ الطيرِ . و بنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ... و قال آخرون : معنى ذلك : كلٌّ ذلك للهِ مُــسَبِــحٌ ... يقولُ : مُــسَبِّحٌ للهِ "[٢]. و يقول الطبري أيضا : " ... و قلنا للجبالِ : (يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ) : سبِّحي معه إذا سبَّح . و التأويبُ عندَ العربِ : الرجوعُ و مَبِيتُ الرجلِ في منزِلِه و أهلِه ، ... و بنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ ... قال : سَبِّحي معه . بلسانِ الحبشةِ "[٣] .

ويقول ابن عاشور : " و التأويب : الترجيع ، أي ترجيع الصوت ، وقيل التأويب بمعنى التسبيح لغة حبشية فهو من المعرب في اللغة العربية " [٤].

وفيما سبق تتضح عروبة هذه الكلمات ــ وهو ما أرجحه ــ ، و يؤكد هذه العروبة مناسبتها لحياة العرب و بيئتهم ؛ فهي مما جاء به القرآن الكريم

=

[١]) ١ / ١٥٢ ــ ١٥٣ (أوب) . وفي المعجم الاشتقاقي ١ / ٦٣ ــ ٦٤ (أوب ــ أيب) بيان عربية " ... والأوّاب ــ كشداد : الكثير الرجوع ــ رجوعا ماديا في مثل .... ، أو رجوعا إلى حضرة الله عز وجل ، وحظيرة طاعته (فــإنــهُ كَانَ لِلْأَوَّابِينَ غــفــوراً) [الإسراء : ٢٥] ، ومثل هذا الأخير كل (أَوَّابٌ) مفرداً وجمعــا " .

[٢]) تفسير الطبري جامع البيان .... ٢٠ / ٤٢ ــ ٤٦ .

[٣]) تفسير الطبري جامع البيان .... ١٩ / ٢١٩ ــ ٢٢٠ .

[٤]) التحرير و التنوير ٢٢ / ١٥٦ .

و الإسلام من ألفاظ جديدة ودلالات دينية جديدة . و وجود الكلمة في لغة سامية أخرى ــ إذا صح ــ لا يعني أن العربية اقتبستها منها ، على الوجه الذي قــرِّر آنفــا بشأن الألفاظ المشتركة بين الساميات ، وليس هذا مما يمكن استثناؤه و القول إنه مما يخصّ تلك اللغة (الحبشية) وحضارتها ودينها..إلخ.

٤ ، ٥ ــ جاء في المهذب : " (بيع) : .... : " البيعة والكنيسة جعلهما بعض العلماء فارسيين معربين"."[١]، و جاء في المهذب: "(صلوات): ... أنها بالعبرانية : كنائس اليهود .... قال : صلوات : كنائس اليهود ويسمون الكنيسة صلوتا .... قال و كل ذلك تشبث باللغة السريانية واليهودية "[٢] .

و أما (بيع) فالذي جاء في المقاييس : " (بيع) الباء والياء والعين أصلٌ واحدٌ ، وهو بَيْع الشَّيءِ ... "[٣] ، ولم أقف على الكلمة المذكورة فيه ؛ فليس فيه معنى البناء . و إن جاء في المعجم الاشتقاقي: " ... وبِيعَة النصارى ــ بالكسر : مكانُ بذل الطاعة من القلب ، أو بيع النفس لله ، كما كانت فرقة " الشــراة " تسمي نفسها . ودلالة الصيغة على المكان كدلالة الحِلّة ــ بالكسر ــ عليه . وليس في القرآن من التركيب إلا (البيع) و (المبايعة) و (البِيعة) كل بمعناه الذي ذكرناه "[٤].

وهذا التفسير يقتضي عروبة الكلمة . ولكن هذه الكلمة تعني بيت عبادة وبناء يخص ديانة ليست للعرب في الأصل ؛ بل هي مما يخص غيرهم

---

[١]) المهذب ..... ص ٣٦ ــ ٣٧ .

[٢]) السابق .... ص ٦٥ ــ ٦٦ .

[٣]) ١ / ٣٢٧ (بيع) .

[٤]) المعجم الاشتقاقي ١ / ١٤١ ــ ١٤٢ (بيع) .

(بنو إسرائيل ، أو بعضهم) ، وهو مما لا يناسب بيئة العرب في الأصل ، وحياتهم [هم جاهليون وثنيون ، على العموم] ، فلماذا يسميه العرب باسمٍ يطلقونه عليه بلغتهم هم ؟ و لا سيما أن اسمه عند أهل تلك الديانة من غير العرب هو هو ، أو قريب ؟

و أما التفسير المذكور في المعجم المؤصل فلعله قصِد عند أصحاب تلك الديانة أولاً ، ثم نقل العرب الكلمة عنهم ، حين وفدت النصرانية على العرب ، وبخاصة أن تلك لغاتٌ تنتمي إلى أرومة واحدة ، فلا غرو أن تكون أصول بعض الكلمات مشتركة بينها .

ويقول الطبري : " و أما قولُه : (وَ بِيَعٌ) . فإنه يعني بها بِيَعَ النصارى . و قد اختلف أهلُ التأويلِ في ذلك ؛ فقال بعضهم مثلَ الذي قلنا في ذلك ... يقولُ : البِيَعُ بِيَعُ النصارى .... و قال آخرون : عَنى بالبِيَع في هذا الموضعِ كنائسَ اليهودِ ... قال : البِيَعُ الكَنائسُ " [١].

ويقول القرطبي كلاما دقيقا ــ وهو مما يمكن أن يُستشهَد به لما استظهرته ــ : " ... (و لَوْلاَ دَفعُ اللهِ الناسَ بَعْضهُم بِبَعْضٍ) أي : لولا ما شرَعه الله تعالى للأنبياء و المؤمنين من قتال الأعداء ؛ لاسْتوْلَى أهل الشرك وعطلوا ما بَنتهُ أربابُ الديانات من مواضع العبادات ، .... أي : لولا هذا الدفعُ لهُدمَ في زمن موسى الكنائسُ ، وفي زمن عيسى الصوامعُ و البِيَعُ ، و في زمن محمدٍ عليه الصلاة والسلام

[١]) تفسير الطبري جامع البيان .... ١٦ / ٥٨٢ ــ ٥٨٣ ، تح د . عبد الله بن عبد المحسن التركي ، ط الأولى ، القاهرة ١٤٢٢ هـ ــ ٢٠٠١ م .

المساجد .... والبِيَعُ جمع بِيعة ، و هي كنيسةُ النصارى . وقال الطبريُّ : و قيل : هي كنائس اليهود ... (و صَلَوَاتٌ) قال الزجَّاج و الحسن: هي كنائس اليهود ، وهي بالعبرانية : صَلُوتا . و قال أبو عبيدة : الصلوات بيوتٌ تـــبنى للنصارى في البراري يصلُّون فيها في أسفارهم ، تسمَّى صلوتا ، فعرِّبت فقيل : صلوات ... و قال ابن عباس : الصلواتُ الكنائس . ... و ذهب خـــصِيف إلى أن القـــصْدَ بهذه الأسماء تقسيمُ مُتـــعبَّدات الأمم . فالصوامع للرُّهبان ، والبِيَع للنصارى ، والصلوات لليهود ، والمساجدُ للمسلمين "[1] .

و في هذا تصريح بأن (البيع) ــ وكذا الصلوات ــ بيوت بناها أصحاب تلك الديانات . ، وهو مما يمهد لعدم مناسبة الكلمة لحياة العرب وبيئتهم .

و يقول ابن عاشور ــ وفي كلامه بيان لعدم عروبة الكلمة ــ : " والبِيَع جمع : بيعة ــ بكسر الباء و سكون التحتية ــ مكان عبادة النـــصارى و لا يعرف أصل اشتقاقها . ولعلها معرّبة عن لغة أخرى. و الصلوات جمع : صلاة و هي هنا مراد بها كنائس اليهود معرّبة عن كلمة (صلوتا) . بالمثلثة في آخره بعدها ألف) . فلمـــا عُربت جعلوا مكان المثلثة مثناة فوقيّة و جمعوها كذلك . و عن مجاهد . و الجحدري ، و أبي العالية ، وأبي رجاء أنـــهم قرأوها هنا " وصلواث " بمثلثة في آخره . وقال ابن عطية :

---

[1]) الجامع لأحكام القرآن ....١٤ / ٤٠٨ ــ ٤١٢ ، تحقيق د . عبد الله بن عبد المحسن التركي ، شارك في تحقيق هذا الجزء محمد رضوان عرقسوسي ، ماهر حبّوش ، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، ط الأولى ١٤٢٧ هـــ ــ ٢٠٠٦ م .

قرأ عكرمة . ومجاهد " صِلْوِيثا " ــ بكسر الصاد و سكون اللاّم وكسر الواو و قصر الألف بعد الثاء ــ (أي المثلثة كما قال القرطبي) و هذه المادة قد فاتت أهل اللّغة و هي غفلة عجيبة " [١].

---

[١]) التحرير و التنوير ١٧ / ٢٧٨ . و جاء في تفسير البحر لمحمد بن يوسف الشهير بأبي حيان المتوفى سنة ٧٤٥ هـ ، ٦ / ٣٤٧ : " و قرأ الجمهور (و صلوات) جمع صلاة ، و قرأ جعفر بن محمد (و صُلُوات) بضم الصاد واللام ، و حكى عنه ابن خالويه (صِلْوات) بسكون اللام و كسر الصاد ، وحكيت عن الجحدري ، و الجحدري (صُلَوات) بضم الصاد و فتح اللام ، و حكيت عن الكلبي و أبي العالية بفتح الصاد و سكون اللام (صَلِوات) الحجاج (في الأصل : و الحجاج ، و أظن الواو زائدة لا تناسب السياق) بن يوسف و الجحدري أيضا (و صُلُوَت) و هي مساجد النصارى بضمتين من غير ألف ، و مجاهد كذلك إلا أنه بفتح التاء و ألف بعدها ، و الضحاك و الكلبي (و صُلُوث) بضمتين من غير ألف و بثاء منقوطة بثلاث ، و جاء كذلك عن أبي رجاء ، و الجحدري ، و أبي العالية و مجاهد كذلك إلا أنه بعد الثاء ألف ، و قرأ عكرمة (و صِلْوِيثا) بكسر الصاد و إسكان اللام و واو مكسورة بعدها ياء بعدها ثاء منقوطة بعدها ألف ، و الجحدري أيضا س(صُلْواث) بضم الصاد و سكون اللام و واو مفتوحة بعدها ألف بعدها ثاء مثلثة النقط ، وحكي ابن مجاهد أنه قرئ كذلك إلا أنه بكسر الصاد ... والتي بالثاء المثلثة النقط ، قيل : هي مساجد اليهود و هي بالسريانية مما دخل في كلام العرب بتحريف و تغيير فينظر (في الأصل : فينتظر) ما مدلوله في اللسان الذي نقل منه فيفسر به ، .... و هذه الأسماء تشترك الأمم في مسمياتها إلا البيعة فإنها مختصة بالنصارى في عرف لغة ، و معاني هذه الأسماء هي في الأمم التي لها كتاب على قديم الدهر ... " ، دراسة وتحقيق و تعليق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود ، الشيخ على محمد معوض ، شارك في تحقيقه د . زكريا عبد المجيد النوتي ، د أحمد النجولي الجمل ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط الأولى ١٤١٣ هـ ــ ١٩٩٣ م .

فالكلمة ــ على رأي ابن عاشور ــ ليست واضحة الاشتقاق في العربية؛ بل لا يعرف أصل اشتقاقها بعبارته هو ، كما أنها لا تناسب بيئة العرب وحياتهم ، فكيف تنشأ نشأتها الأولى بينهم ؟ !

و قد صرح د . جواد علي بكونها منقولة من غير العربية فقال : " ومن الألفاظ الآرامية التي دخلت في العربية ، و لها معان دينية .... و(البيعة) من (بيعتو) Bi'to . "[1] .

و إذا صحت هذه النسبة لأصل الكلمة يكون العرب قد اقتبسوها عن الآرامية ، وغيروا فيها بما يناسب لغتهم .

و أما (صلوات) ففي المقاييس : " (صلى) الصاد واللام والحرف المعتل أصلان : أحدهما النار و ما أشبهها من الحُمَّى ، و الآخر جنسٌ من العبادة ... و أما الثاني : فالصلاَةُ و هي الدُّعاء ..." [2].

ويقول الطبري : " قولُه : (وَصَلَوَاتٌ) اختلف أهلُ التأويلِ في معناه؛ فقال بعضهم : عنى بالصلواتِ الكنائسَ .... يقولُ في قولِه : (وَصَلَوَاتٌ):كنائسُ اليهودِ ، ويسمُّون الكنيسةَ صَلُوتا ...و قال

---

[1]) المفصل ٨ / ٧١٢ .

[2]) ٣ / ٣٠٠ (صلى) . وفي المعجم الاشتقاقي ٣ / ١٢٤٣ ــ ١٢٤٧ (صلو ــ صلى) ما يبين عروبة الكلمة ، بل جاء فيه ص ١٢٤٧ : " .... ومن الأصل " الصلاةُ : المعْبَدُ " (سُمي المكان باسم ما يقع فيه) كما قالوا سميت مِنى لما يمنى فيها من الدماء أي يراق . فالكلمة عربية أصلاً و صيغة ولا معنى لزعم تعريبها الذي ورد في ل و المتوكلي / وتوقف إزاءه الخولي (لَهدِّمتْ صوَامِعُ وَ بِيَعٌ وَ صَلَوَاتٌ) [الحج : ٤٠] ." .

آخرون : عَنـــى بالصلواتِ مساجدَ الصابئين . و قال آخرون : هي مساجدُ للمسلمين و لأهلِ الكتابِ بالطُّرُق . ... و قال بعضـــهم : إنما هي صلواتٌ ، وهي كنائسُ اليهودِ ، تـــدْعَى بالعِبْرانيةِ صـــلُـــوتـــا . و أولى هذه الأقوالِ في ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال : معنى ذلك : لهُدِّمَت صَوامعُ الرُّهْبانِ ، وبِيَعُ النصارى ، وصلواتُ اليهودِ ــ و هي كنائسُـــهم ــ ومساجدُ المسلمين التي يُذكَرُ فيها اسمُ اللهِ كثيراً . و إنما قلنا : هذا القولُ أولى بتأويلِ ذلك ؛ لأن ذلك هو المعروفُ في كلام العربِ المـــســـتـــفـــيضُ فيهم ، وما خالَفه مِن القولِ و إن كان له وَجْهٌ ــ فغيرُ مُسْتَـــعْمَلٍ فيما وَجَّهَه إليه مَن وَجَّهَه إليه " [١].

و صرح د . جواد علي بنقل الكلمة عن غير العربية فقال : " ومن الألفاظ الآرامية التي دخلت في العربية ، و لها معان دينية .... و (صلاة) من (صلوتو) Slouto "[٢] .

ولست أتفق مع د . جواد في أن (صلاة) مأخوذة من (صلوتو) ، و إن كنت أرجح أن كلمة (صلوات) الدالة على بناء من أبنية العبادة مأخوذة من لغة غير العربية ، و هي (صلوات) و كذلك (بيع) مما يخص ديانات أقوام غير العرب ؛ فمن المناسب أن تنشأ بينهم وبألسنتهم ، ثم ينقلها العرب عنهم ؛ إذ هي مما لا يناسب العرب وبيئتهم و حياتهم في الأصل، أما (الصلاة) العبادة المعروفة فهي مما جاء به القرآن الكريم والإسلام من دلالة جديدة .

[١]) تفسير الطبري جامع البيان ... ١٦ / ٥٨٣ ــ ٥٨٦.
[٢]) المفصل ٨ / ٧١٢ ــ ٧١٣ .

٦ ، ٧ ــ جاء في المهذب : " (الجبت) : .... الجبت : (اسم الشيطان بالحبشية) ... قال : الجبت الساحر بلسان الحبشة والطاغوت : الكاهن "[١] .

وجاء في المهذب أيضا ــ : " (الطاغوت) : تقدم في الجبت . [هو الكاهن بالحبشية] . "[٢] .

فأما (جبت) فجاء عنها في المقاييس :"(جبت) الجيم والباء والتاء كلمةٌ واحدة . الْجِبْت : السّاحر ، و يقال الكاهن "[٣] .

وكون المادة ــ في المقاييس ــ بها كلمة واحدة فقط يفتح الباب أمام القول بعدم أصالتها في العربية ، و قد جاء في المعجم المؤصل : " ... وبالنظر إلى عدم وجود استعمالات للتركيب غير ما سبق تفسيرها به في قوله تعالى : (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ) ، ولتفسيرها بصنم خاص أو عامّ ، ولما قيل من أن التاء فيها مبدلة من سين و الأصل " الجبس " فإنني أرى تفسيرها بالجبس الذي يبنى به ، ويكون معناها : الحجرَ و ما يئول إليه . والمراد الصنم أو الأصنام التي تسَوّى من الجص و هذا يكشف غموض الكلمة " [٤].

و هذا يعني عروبة الكلمة ، بهذا التفسير ، وتلك الدلالة .

---

[١]) السابق.... ص ٤٠ .

[٢]) المفصل .... ٨ / ٦٨ .

[٣]) ١ / ٥٠٠ (جبت) .

[٤]) المعجم الاشتقاقي ١ / ٢٧١ ــ ٢٧٢ (جبت) . وفي الأصل عبارة مكررة حذفتها ليستقيم المعنى و هي " معناها : الحجرَ و ما يئول إليه " ص ٢٧٢ .

و يقول الطبري : " ... ثم اختلف أهلُ التأويلِ في معنى الجِبْتِ والطاغوتِ ؛ فقال بعضهم : هما صَنَمان كان المشركون يعبُدُونهما مِن دونِ اللهِ ... و قال آخرون : الجِبْتُ الأصنامُ ، والطاغوتُ تراجِمةُ الأصنامِ ...و قال آخرون : الجِبْتُ : السِّحْرُ ، والطاغوتُ الشيطانُ ... و قال آخرون : الجِبْتُ الساحرُ ، و الطاغوتُ الشيطانُ ... و قال آخرون : الجِبتُ الساحرُ ، والطاغوتُ الكاهنُ ... عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ في هذه الآية : (بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ) . قال : الجِبْتُ الساحرُ بلسانِ الحبشةِ ، والطاغوتُ الكاهنُ ... وقال آخرون : الجِبْتُ الشيطانُ ، والطاغوتُ الكاهنُ ... و قال آخرون : الجِبْتُ الكاهنُ ، والطاغوتُ الشيطانُ ... و قال آخرون : الجبتُ الكاهنُ ، والطاغوتُ الساحرُ ... و الصوابُ مِن القولِ في تأويلِ قولِه : (يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ) . أن يقالَ : يُصَدِّقون بمعْبودَين مِن دونِ اللهِ ، ويَتخِذونهما إلهَين ؛ و ذلك أن الجِبْتَ و الطاغوتَ اسمان لكلِّ مُعَظَّمٍ بعبادةٍ مِن دونِ اللهِ أو طاعةٍ [١٢ / ٣٨ ,] أو خضوعٍ له ، كائنا ما كان ذلك المعَظَّمُ ؛ مِن حَجَرٍ أو إنسانٍ أو شيطانٍ ..... "[١] . و يقول أيضا : " .... و الصوابُ من القولِ عندي في الطاغوتِ أنه كلُّ ذي طُغيانٍ طغى على اللهِ [٨ / ١٠ و] فعُبِد مِن دونِه ، إمَّا بقَهْرٍ منه لمن عبَده ، و إما بطاعةٍ ممن عبَده له ؛ إنسانا كان ذلك المعبودُ ، أو شيطانا ، أو وثنا ، أو صَنَما ، أو كائنا ما كان من شيءٍ

[١]) تفسير الطبري جامع البيان .... ٧ / ١٣٤ ــ ١٤٠ ، تح د. عبد الله بن عبد المحسن التركي ، ط الأولى ١٤٢٤ هـ ــ ٢٠٠٣ م .

. و أَرى أن أصلَ الطاغوتِ : الطَّغــوُوتُ ، من قولِ القائلِ : طغــا فلانٌ يــطــغــو . إذا عدَا قــدْرَه ، فتجاوَز حدَّه ، .... "[1] .

ويقول القرطبي : " ... (يُؤْمِنــونَ بِالْجِبْتِ وَ الطــاغــوتِ) اختلف أهل التأويل في تأويل الجِبْت و الطاغوت ، فقال ابن عباس و ابن جُبير و أبو العالية : الجِبتُ : الساحرُ بلسان الحبشة ، والطاغوتُ : الكاهن . و قال الفاروق عمرُ رضي الله عنه : الجِبْت : السِّحرُ ، والطاغوت : الشيطان .... وأصل الجِبْت : الجِبْس ، وهو [الثقيل] الذي لا خيرَ فيه ، فأُبدلت التاءُ من السين ؛ قاله قــطرُب ... "[2] .

و يقول ابن عاشور : " و الجبت : كلمة معرّبة من الحبشية ، أي الشيطان و السحر ؛ لأنّ مادة : جـــ بَ ــ تَ مهملة في العربية ، فتعيّن أن تكون هذه الكلمة دخيلة . و قيل أصلها جبس : وهو ما لا خير فيه ، فأبدلت السين تاء .... و الطاغوت : .... و هذا الاسم مشتقّ من طغى يطغو إذا تعاظم و ترفــع ، ... " [3].

---

[1]) تفسير الطبري جامع البيان .... ٤ / ٥٥٨ ، تح د. عبد الله بن عبد المحسن التركي ، ط الأولى ١٤٢٢ هـــ ــ ٢٠٠١ م .

[2]) الجامع لأحكام القرآن ... ٦ / ٤١١ ــ ٤١٢ ، تحقيق د . عبد الله بن عبد المحسن التركي ، شارك في تحقيق هذا الجزء محمد رضوان عرقسوسي ، ماهر حبّوش ، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، ط الأولى ١٤٢٧ هـــ ــ ٢٠٠٦ م .

[3]) التحرير و التنوير ٥ / ٨٥ ــ ٨٦ .

و قد جاء في الصحاح : " الْجــبــتُ : كلمة تقع على الصنم و الكاهن و الساحر ونحو ذلك وفي الحديث : " الطِيَرَةُ و العِيافــةُ و الطــرْقُ من الجــبْتِ " . و هذا ليس من محض العربية لاجتماع الجيم والتاء في كلمة واحدة من غير حرفٍ ذَولقيّ " [١] .

وهذه النصوص الأخيرة ترجح كون الكلمة (الجبت) غير عربية الأصل ؛ إذ لا تتفق وقواعد التشكيل الصوتي في العربية ، ففيها علامة من علامات العجمة ــ و هي هنا : اجتماع الجيم و التاء في كلمة واحدة ــ، ومعناه أن العربية اقتبستها من غيرها ؛ و عليه فهي مما لا يناسب بيئة العرب وحياتهم في الأصل .

و أما (الطاغوت) ففي المقاييس : " (طغى) الطاء والغين والحرف المعتل أصلٌ صحيح منقاس،وهو مجاوَزة الحدِّ في العِصيان. يقال هو طاغٍ..."[٢].

وكلمة (الطاغوت) ــ فيما أراه ــ عربية مناسبة لحياة العرب و بيئتهم ؛ إذ هي تتعلق بالظلم ــ و غيره ــ من مجاوزة الحدّ، وهو مما كان بعضهم يتصف به .

---

[١]) الصحاح ١ / ٢٤٥ (جبت) .

[٢]) ٣ / ٤١٢ (طغى) . وفي المعجم الاشتقاقي ٣ / ١٣٣١ ــ ١٣٣٣ (طغو ــ طغى) ما يبين عروبة الكلمة ، بل جاء فيه ص ١٣٣٣ : " ... فالكلمة من حيث مأخذ معناها من الأصل واضحة ، ومن حيث الصيغة لها نظائر فلا سند يعتمد عليه زاعمو تعريبها " .

٨ ــ جاء في المهذب : " (حوب) ....عن قول الله تعالى : (إِنــهُ كــانَ حــوبــا كَبِيراً) قال إثما كبيرا بلغة الحبشة "[١] .

و أما (حوب) ففي المقاييس : " (حوب) الحاء والواو والباء أصلٌ واحد يتشعّب إلى إثم ، أو حاجة أو مسْكنة ، وكلها متقاربة . فالحــوبُ و الحــوْب : الإثم . قال الله تعالى : (إِنــهُ كَانَ حُوبــا كَبِيراً) .... "[٢].

وفي المعجم الاشتقاقي : " ومن ذلك الثقل في صورة العجز عُبّر بالحــوب عن الإثم من حيث إن الإثم ثقل ــ كما عُبِّر عن الذنوب بالأثقال والأوزار .... "[٣] .

وليس هذا اللفظ (الحوب ، بمعانيه) غير مناسبٍ لحياة العرب وبيئتهم؛ ليقال : إنهم أخذوه عمن يناسبهم و يتفق و حياتهم وبيئتهم من الأمم الأخرى؛ و لذا فهو عربيٌّ مناسب لحياة العرب و بيئتهم .

٩ ــ جاء في المهذب : " (حواريون) : .... الحواريون : الغسالون بالنبطية و أصله هواري ... قال الحواريون الغسالون للثياب و هي بالنبطية"[٤].

و جاء عن (حواريون) في المقاييس : " (حور) الحاء والواو والراء ثلاثة أصول : أحدها لون ، والآخــر الرُّجوع ، والثالث أن يدور الشيء دَوْراً ... و يقال حوّرت الثيابَ ، أي بيّضــتــها . و يقال لأصحاب عيسى عليه

---

[١]) المهذب ... ص ٤٤ .

[٢]) ٢ / ١١٣ (حوب) .

[٣]) المعجم الاشتقاقي ١/ ٣٦٤ (حوب)

[٤]) المهذب ..... ص ٤٥ .

السلامُ الحواريُّون ؛ لأنهم كانوا يحوِّرون الثـياب ، أي يبيّضونها . هذا هو الأصل ، ثم قيل لكلِّ ناصر حَوَاريٌّ .... "[١] .

و هذا يوضح عروبة الكلمة ، واشتقاقها ، و تطور دلالتها .

ويقول الطبري : " و أما " الحَواريُّون " ، فإن أهلَ [١ / ٤١٣ ظ] التأويلِ اختـلَفوا في السببِ الذي مِن أجلِه سُمُّوا حَوارِيِّين ؛ فقال بعضـهم : سُمُّوا بذلك لبياضِ ثيابِهم ... و قال آخـرون : سُمُّوا بذلك لأنهم كانوا قصَّارين يُبَيِّضون الثيابَ ... و قال آخـرون : هم خاصةُ الأنبياءِ و صَفـوتـهم ... وأشبهُ الأقوالِ التي ذكَرْنا في مَعنى الحواريِّين قولُ مَن قال : سُمُّوا بذلك لبياضِ ثيابِهم ، ولأنهم كانوا غسَّالين . وذلك أن الحَوَرَ عندَ العربِ شدةُ البياضِ ، ولذلك سُمِّيَ الحُوَّارَى مِن الطعامِ : حُوَّارَى ؛ لشدةِ بياضِه ، و منه قيل للرجلِ الشديدِ البياضِ مُقـلةِ العينـيْن : أحورُ . و للمرأةِ : حوراءُ ... "[٢] . و يقول أيضا : " .... سُئل ابنُ عباسٍ عن الحواريَّين ، فقال : سُمُّوا لبياضِ ثيابِهم ، كانوا صيَّادي السمكِ . .... قال : سمِعتُ الضحاكَ [٢ / ٩٦١ و] يقولُ في قولِه : / (الْحَوَارِيُّونَ) : هم الغسَّالون بالنـبطيةِ ، يقالُ للغسَّالِ: حوارِيٌّ..."[٣].

وهذا التفسير الأخير يشير لتعريب الكلمة . بعد ذكر آراء في عروبتها و اشتقاقها .

---

[١]) ٢ / ١١٥ ــ ١١٦ (حور) . وفي المعجم الاشتقاقي ١ / ٣٩٩ ــ ٤٠١ (حور) بيان عروبتها ، ومما جاء فيه ص ٤٠٠ : " .... (و لا سند لزعم تعريبها) .... ".

[٢]) تفسير الطبري جامع البيان .... ٥ / ٤٤٢ ــ ٤٤٤ .

[٣]) تفسير الطبري جامع البيان .... ٢٢ / ٦٢١ .

ويقول القرطبي : " ... (قــالَ الْحَوَارِيُّونَ نــحْنُ أَنــصَارُ اللهِ) أي : أنصارُ نبيِّه و دينه . و الحواريُّون أصحابُ عيسى عليه السلام ، ... واخــتــلِفَ في تسميتهم بذلك ، فقال ابنُ عباس : سُمُّوا بذلك لبياضِ ثيابهم ، وكانوا صيَّادين . ابن أبي نــجِيح و أبو أرْطــاة : كانوا قصــارين ، فسُمُّوا بذلك لتبييضهم الثياب . "[1] .

ويقول ابن عاشور ــ مبينــا تعريب الكلمة ، ورادًّا التماس اشتقاقها في العربية ــ : " و الحواريون : لقب لأصحاب عيسى ، عليه السلام : الذين آمنوا به و لازموه ، و هو اسم معرَّب من النبطية و مفرده حواري قاله في الإتقان عن ابن أبي حاتم عن الضحــاك و لكنه ادَّعى أنَّ معناه الغسال أي غسَّال الثياب . و فسّره علماء العربية بأنه من يكون من خاصّة من يضاف هو إليه و من قرابته . وغلب على أصحاب عيسى و في الحديث قول النبيء صلى الله عليه وسلم " لكل نبيءٍ حَوَارِيٌّ و حَوارِيّ الزُّبــيــر بنُ العوام ".وقد أكثر المفسرون و أهل اللغة في احتمالات اشتقاقه و اختلاف معناه و كلّ ذلك إلصاق بالكلمات التي فيها حروف الحاء و الواو والراء لا يصحّ منه شيء"[2].

ويلاحظ هنا تطور دلالة الكلمة من التخصيص إلى التعميم ، وقد سبق ابن فارس في الإشارة إليه .

---

[1]) الجامع لأحكام القرآن ... ٥ / ١٤٩ .

[2]) تفسير التحرير و التنوير ٣ / ٢٥٥ .

وأرجح أن الكلمة انتقلت إلى العربية (من النبطية ، أو غيرها) ؛ وذلك أن الكلمة تعبر عن أصحاب سيدنا عيسى ــ على نبينا و عليه الصلاة و السلام ــ فلا بأس بأن تكون في لغة أخرى ــ و خاصة أنها لغة سامية هنا ــ تــطلــق الكلمة عليهم أولاً ، ثم تنتقل إلى العربية بصورة أو بأخرى عن هذه اللغة الأصل ، أو عن لغة أخذت منها ، فالكلمة لا تناسب حياة العرب و لا بيئتهم في الأصل ، و أما هذا التقارب في الدلالة بين اللغتين فهو راجعٌ إلى اشتراكهما في أصول لغوية كثيرة؛ لأنهما من أرومة اللغاتالسامية(الجزْرية)[١].

١٠ ، ١١ ــ جاء في المهذب : " (ربانيون) ... قال : و أحسب الكلمة ليست بعربية ، و أنها عبرانية أو سريانية ، وجزم بأنها سريانية .... قيل رباني لفظ سرياني و أخلق بذلك ، فقل ما يوجد في كلامهم " [٢] ، و جاء في المهذب أيضا : " (ربيون) : ذكر .. أنها سريانية "[٣] .

و أما (ربانيون / ربيون) فقد جاء في المقاييس : " (رب) الراء والباء يدلُّ على أصولٍ . فالأول إصلاح الشيءِ والقيامُ عليه . فالرَّبُّ : المالكُ ، والخالقُ ، والصــاحب . ...والرّبُّ : المُصْلِح للشّيء . والله جلّ ثناؤُه الرَّبُّ ؛ لأنه مصلحُ أحوالِ خــلْقه .و الرِّبِّيُّ : العارف بالرَّبّ ..."[٤] .

---

[١]) المراد بها : اللغات السامية التي نشأت في شبه الجزيرة العربية ، و هذه التسمية مأخوذة من الرأي الراجح في موطن هذه اللغات ، وهو شبه الجزيرة العربية .

[٢]) المهذب .... ص ٤٨ ــ ٤٩ .

[٣]) السابق .... ص ٤٩ .

[٤]) ٢ / ٣٨١ ــ ٣٨٢ (رب) . وفي المعجم الاشتقاقي ٢ / ٣٣٧ ــ ٧٤٠ (ربب ــ ربرب) ما يفيد عروبة الكلمتين .

وفي المعجم الاشتقاقي قال عن (ربانيين) : " ودعوى تعريبها عن العبرية تبدو غريبة في ضوء هذا التصرف الواسع للتركيب ، و أصالة الشعب العربي قبل العبرانيين بآلاف السنين " [1].

وهذ يفيد عروبة الكلمتين .

و يقول الطبري : " و أما قولُه : (كُونوا رَبانيِّينَ) . فإنَّ أهلَ التأويلِ اختلَفوا في تأويلِه ؛ فقال بعضهم : معناه : كونوا حُكماءَ عُلماءَ ... وقال آخرونَ : بل هم الحكماءُ الأتقياءُ ... و قال آخرونَ : بل هم ولاةُ الناسِ و قادتهم ... قال أبو جعفرٍ : و أوْلى الأقوالِ عندي بالصوابِ في الربَّانيِّين ، أنهم جمعُ ربانيٍّ ، و أنَّ الرّبانيَّ المنسوبُ إلى الرَّبَّانِ ، الذي يَرُبُّ الناسَ ، وهو الذي يُصْلِحُ أمورَهم ، و يَرُبُّها ، ويقومُ بها ... فإذا كان الأمرُ في ذلك على ما وصَفْنا ، وكان الرَّبانُ ما ذكرنا ، و الربَّانيُّ هو المنسوبَ إلى مَن كان بالصِّفةِ التي وصَفْتُ ، و كان العالمُ بالفقهِ و الحِكْمةِ مِن المصْلِحين أمورَ الناسِ بتعلِيمِه إياهم الخيرَ ، ودعائهم إلى ما فيه مَصلَحتهم ، وكان كذلك الحكيمُ التقيُّ للهِ ، والوالي الذي يَلي أمورَ الناسِ ، على المنهاجِ الذي وَلِيَه المقسِطون مِن المصْلِحين أمورَ الخلق بالقيامِ فيهم ، بما فيه صلاحُ عاجِلِهم و آجِلِهم ، و عائدةُ النفعِ عليهم في دينِهم و دنياهم ، كانوا جميعا مُستحقينَ أنهم مِمّن دخلَ في قولِه عزَّ و جلَّ : (وَلَكِنْ كُونوا رَبانيينَ) "[2] .

---

[1]) المعجم الاشتقاقي ٢ / ٧٤٠ .

[2]) تفسير الطبري جامع البيان .... ٥ / ٥٢٦ ــ ٥٣٠ .

و يقول القرطبي : " ... يقال لمن قامَ بإصلاح شيء و إتمامِهِ : قد ربَّهُ يَرُبُّهُ ، فهو رَبٌّ له ورابٌّ ، ومنه سُمِّيَ الرَّبَّانِيُّون ، لقيامهم بالكُتُبِ "[١] . و في هذا إشارة قد تفهم أن من المقصود بهم أهلَ الكتاب ؛ فليس للعرب كتب قبل الإسلام .

ويقول القرطبي أيضا : " و الرَّبَّانِيُّون واحِدُهم رَبَّانِيٌّ ، منسوب إلى الرَّبّ . والربَّانِيُّ : الذي يُرَبِّي الناسَ بصغار العلمِ قبلَ كباره ؛ و كأنه يقتدي بالربِّ سبحانه في تيسير الأمور ؛ رُويَ معناه عن ابن عباس . قال بعضهم : كان في الأصل : رَبِّيّ ، فأدخلت الألف والنونُ للمبالغة ؛ ... و قال المبرِّد : الرَّبَّانِيُّون أربابُ العلم ، واحدُهم رَبَّان ، من قولهم : ربَّه يَرُبُّه ، فهو رَبَّان : إذا دَبَّره و أصلحه ، فمعناه على هذا : يُدَبِّرون أمورَ الناسِ و يُصلحونها ..."[٢].

ويقول ابن عاشور : " أي ولكن يقول كونوا ربانيين أي منسوبين للربّ، وهو الله تعالى ، لأنّ النسب إلى الشيء إنما يكون لمزيد اختصاص المنسوب بالمنسوب إليه . ومعنى ذلك أن يكونوا مخلصين لله دون غيره . والرباني نسبة إلى الرب على غير قياس كما يقال اللِّحياني لعظيم اللحية..."[٣].

---

[١]) الجامع لأحكام القرآن ... ١ / ٢١١ تح د . عبد الله بن عبد المحسن التركي ، شارك في تحقيق هذا الجزء محمد رضوان عرقسوسي ، ط الأولى ١٤٢٧ هـ ـ ٢٠٠٦ م ، مؤسسة الرسالة .

[٢]) الجامع لأحكام القرآن ... ٥ / ١٨٤ ـ ١٨٥ .

[٣]) تفسير التحرير والتنوير ٣ / ٢٩٥ .

وكلمة " الربانيون " إذا كانت مما جاء به القرآن الكريم ، و لا تعرف قبل عند العرب ــ فهي دلالة جديدة لكلمة جديدة ؛ و عليه تكون مناسبة لحياة العرب و بيئتهم بعد الإسلام .

أما إذا كانت الكلمة معروفة عند العرب قبل ، وكان معناها أرباب العلم والكتب ، فالعرب في الجاهلية ليسوا من هؤلاء ؛ فهي غير مناسبة لحياتهم و بيئتهم ، فيترجح حينئذ أن العرب قبسوها عن لغة أخرى ، أفادت الكلمة من أهل الكتاب ، والله أعلم .

ويقول د . جواد علي : " ومن الألفاظ الآرامية التي دخلت في العربية، و لها معان دينية .... و (ربّاني) بمعنى عالم بشريعة اليهود ، وحاخام أي معلم من أصل (ربونو) Rabono "[1] .

وإذا صحَّ ذلك تكون العربية قد قبست تلك الكلمة التي كانت عند غيرهم و مناسبة لدين غيرهم وحياتهم .

ويقول الطبري عن " الربيون " : " و أما " الربيون " ، فإن أهلَ العربيةِ اختــلَفوا في معناه ؛ فقال بعضُ نحويِّي البصرةِ : هم الذين يَعْبُدون الربَّ ، واحدُهم رِبِّيٌّ . وقال بعضُ نحويِّي الكوفةِ : لو كانوا مَنــسُوبين إلى عبادةِ الربِّ ، لكانوا رَبِّيُّون ، بفتح الراءِ ، ولكنهم العلماءُ و الألوفُ .و الرِّبيون عندَنا : الجماعاتُ الكثيرةُ ، واحدُهم رِبِّيٌّ ، وهم جماعةٌ . واختــلَف أهلُ التأويلِ في معناه ؛ فقال بعضــهم : مثلَ ما قلْنا ... و قال آخرون : الربيون هم الأتباعُ ... "[2] .

---

[1]) المفصل ٨ / ٧١٢ ــ ٧١٣ .

[2]) تفسير الطبري جامع البيان .... ٦ / ١١١ ــ ١١٦ .

ويقول القرطبي : " قوله تعالى : (و كَأَيِّنْ مِنْ نَبيٍّ قاتل مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ .....) ... و الرِّبِّيُّون : الجماعاتُ الكثيرة ؛ .... واحدهم رُبِّيّ ؛ بضم الراء و كسرها ؛ منسوب إلى الرِّبَّة ؛ بكسر الراء أيضا و ضَمِّها ، وهي الجماعة ... الرِّبِّيُّون الألوفُ الكثيرة ... الرِّبِّيُّون : الأتباع . والأوّل أعرفُ في اللغة ... هم العلماء الصُّبُر ... و قال الخليل : الرِّبِّيّ : الواحد من العُبَّاد الذين صبروا مع الأنبياء ، وهم الرَّبَّانيُّون ؛ نُسبوا إلى التأَلُّه و العبادة و معرفةِ الرُّبُوبيّة لله تعالى . و الله أعلم " [١].

ويقول ابن عاشور : " و (الرّبيُّون) جمع ربيّ و هو المتبع لشريعة الرّب مثل الربّاني ، و المراد بهم هنا أتباع الرسل وتلامذة الأنبياء . " [٢].

وعلى تفسير الخليل الوارد عند القرطبي ، هل يكون المعنى مناسبا للعرب وبيئتهم وحياتهم قبل الإسلام ؟ أو أن ذلك أنسب بوصف أتباع الأنبياء عليهم الصلاة و السلام ؟ و حينئذ يفتح الباب واسعًا أمام دخول الكلمة إلى العربية من لغة أخرى [٣].

١٢ــ و جاء في المهذب : " (الرحمن) ذهب ... إلى أنه عبراني و أصله بالخاء المعجمة ... " [٤] .

---

[١]) الجامع لأحكام القرآن .... ٥ / ٣٥٢ ــ ٣٥٣ .

[٢]) تفسير التحرير والتنوير ٤ / ١١٨ .

[٣]) و قد علق ف . عبد الرحيم في تحقيق المعرب على كلمة (الربانيون) بقوله :" .... و ورد هذا اللفظ في التنزيل ثلاث مرات في سياق اليهود (٣ / ٧٩ ، ٥ / ٤٤ ، ٥ / ٦٣) و كذلك لفظ الرِّبيون (٣ / ١٤٦) في سياق الأنبياء السابقين فالراجح أن يكونا من العبرية أو السريانية " ص ٣٣١ .

[٤]) المهذب ... ص ٤٩ ــ ٥٠ .

وكلمة (الرحمن) عربية ؛ ففي المقاييس : " (رحم) الراء و الحاء والميم أصلٌ واحدٌ يدلُّ على الرّقــة والعطف والرأفة . يقال من ذلك رَحِمَه يَرْحَمُه ، إذا رَقَّ له وتعطَّفَ عليه ... "[1] .

وفي المعجم الاشتقاقي : " المعنى المحوري : اتساعٌ في باطن الشيء المتضامّ أو أَثــنائه مع رقة و بلال ــ ..... فالرحمن تعني ذا الرحمة الممتلئ بها الملازمة له . وهذه الملازمة و أنها صفة ذاتية باطنة سِرُّ اختصاص هذا الاسم به تعالى ... " [2].

وتلك الدلالة الجديدة للكلمة مما جاء به القرآن الكريم ؛ فهي مناسبة لحياة العرب وبيئتهم بعد الإسلام .

١٣ــ جاء في المهذب : " (سجداً) : .... في قوله [تعالى] : "وَادْخــلُوا الْبَابَ سُجــداً " أي مقنعي الرؤوس بالسريانية " [3].

وقد جاء في المقاييس : " (سجد) السين والجيم والدال أصلٌ واحدٌ مطّرد يدلّ على تطامــُن وذلّ . يقال سجد ، إذا تطامَنَ . وكلُّ ما ذلَّ فقد سجد . قال أبو عمرو : أسْجَدَ الرَّجُل ، إذا طأطأ رأسَه و انحنى ... " [4] .

ويقول ابن عاشور : " و معنى السجود عند الدخول الانحناء شكرا لله تعالى لا لأن بابها قصير كما قيل إذ لا جدوى له والظاهر أن المقصود من

---

[1]) ٢ / ٤٩٨ (رحم) .

[2]) ٢ / ٧٧٦ ــ ٧٧٧ (رحم) .

[3]) المهذب ... ص ٥٣ ــ ٥٤ .

[4]) ٣ / ١٣٣ (سجد) . وفي المعجم الاشتقاقي ٢ / ٩٥٧ (سجد) عرض لمعنى التركيب وأصالته ، إلا أن الكلمة المرادة هنا لم تذكر فيه .

السجود مطلق الانحناء لإظهار العجز و الضعف كيلا يتفطن لهم أهل القرية وهذا من أحوال الجوسسة (أي : الاطلاع على أحوال الأعداء و أخبارهم في خفية) .... "[١] .

و الكلمة مناسبة لحياة العرب ، غير مجهولة عندهم ؛ بل هي مما نشأت في بيئتهم ، وليس السجود ــ على إطلاقه ــ مجهولا عندهم ، ليقال : إنه مما أخذوه عن غيرهم ممن يعرف السجود ؛ فهو أمر عام يمكن لأي إنسان أن يعرفه ، بله العرب . و بخاصة مع التفسير المذكور عند ابن عاشور ، لا كما فسر في المهذب .

١٤ ــ جاء في المهذب : " (عدن) : .... فقال هي الكروم و الأعناب بالسريانية [في الأصل : السريانية] ، .... " عدن " بالرومية "[٢] .

و أما (عدن) ففي المقاييس : " (عدن) العين والدال والنون أصلٌ صحيح يدلُّ على الإقامة ... و الأصل الذي ذكره الخليل هو أصلُ الباب ، ثمَّ قيس به كلُّ مُقام ، فقيل جنةُ عَدْنٍ ، أي إقامة " [٣].

---

[١]) تفسير التحرير والتنوير ١ / ٥١٥ . و لم أقف على كلمة (الجوسسة) ، وفي تاج العروس ١٥ / ٤٩٩ (ج س س) : " ... (ومنه الجاسُوسُ و الجَسِيسُ) ، كأَمِيرٍ : (لصَاحِبِ سِرِّ الشرِّ) ، و هو العَيْنُ الذِي يَتَجَسَّسُ الأَخبَارَ ، ثمّ يأْتِي بها ، ... " ، تحقيق الترزي ، و حجازي ، و الطحاوي ، و العزباوي ، راجعه عبد الستار أحمد فراج ، ١٣٩٥ هـ ــ ١٩٧٥ م ، مطبعة حكومة الكويت (تم إعادة طباعة هذا الجزء من قبل المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب) .

[٢]) المهذب ..... ص ٧٢ .

[٣]) ٤ / ٢٤٨ (عدن) . وفي المعجم الاشتقاقي ٣ / ١٤٢٥ ــ ١٤٢٦ (عدن) . ما يوضح أصالة الكلمة في العربية .

و يقول الطبري : " و قيل : (جَنـــاتِ عَدْنٍ) . لأنها بساتينُ خـــلْدٍ و إقامةٍ ، لا يَظْعَنُ منها أحدٌ .... ، مِن قولِ العربِ : عَدَنَ فلانٌ بأرضِ كذا . إذا أقامَ بها و خَلَدَ بها ، ... و قال آخرون : معنى (جَنـــاتِ عَدْنٍ) : [١ / ٩٥٤ ظ] جنات أعْنابٍ و كُرُومٍ . ... فقال : هي الكرومُ و الأعنابُ بالسريانيةِ . و قال آخرون ... "[١] .

ويقول القرطبي : " و (جـــنـــاتُ عـــدْنٍ) ســـرَّةُ الجنة ، أي : وسطـــها و سائرُ الجناتِ مـــُحْدِقـــةٌ بها ، وذُكِرت بلفظ الجمع لسَعَتِها ؛ لأنَّ كل بُقعة منها تصلحُ أن تكونَ جنة . وقيل : العَدْن الإقامةُ ، يقال : عَدَن بالمكان إذا أقامَ به . و عَدَنـــت البلدَ : توطنـــته . وعَدَنـــتِ الإبلُ بمكانِ كذا : لزمتـــه فلم تـــبرحْ منه ، و منه " جناتُ عَدْن " أي : جنات إقامة ..." [٢] .

ويقول ابن عاشور : " ... " و العدْن " الخلد و الاستقرار المستمرّ ، فجنـــات عدن هي الجنات المذكورة قبلُ ، فذكرها بهذا اللفظ من الإظهار في مقام الإضمار مع التفنـــن في التعبير و التنويه بالجنـــات ، و لذلك لم يقل : و مساكن طيبة فيها " [٣].

وكل ذلك يوضح عروبة الكلمة ؛ فالمعنى ليس بعيداً عن حياة العرب و بيئتهم ، و بخاصة بعد الإسلام ؛ لأنها دلالة جديدة جاء بها القرآن الكريم ، فهو مناسب أيّ مناسبة أن يعدهم الله بجنات إقامة ، لا يبرحون عن نعيمها . وماذا يبتغي الإنسان ــ وبخاصة العربي المتنقل في الصحراء يتطلب الكلأ و

---

[١]) تفسير الطبري جامع البيان .... ١١ / ٥٥٩ ــ ٥٦١.

[٢]) الجامع لأحكام القرآن .... ١٣ / ٢٦٤ ــ ٢٦٥ .

[٣]) تفسير التحرير و التنوير ١٠ / ٢٦٤ .

المعاش ــ غير جنات إقامة مستمرة ، لا يبغون عنها حولاً ؟ و ليس المقصود بها جنات بها بعض أنواع من الفاكهة فقط كما فسرت في غير العربية ؛ لأن الجنة بها ما لا عين رأت .. إلخ ، وهو يشمل أعظم مما فسروه بالكروم وغيرها ، مما لا يعلمه إلا الله ــ جلَّ و علا ــ.

١٥ــ وجاء في المهذب : " (الفردوس) : ... قال : (الفردوس) بستان بالرومية ... قال : الجنة بلسان الرومية : الفردوس ... : (الفردوس بالسريانية و قيل بالرومية البستان الذي يجمع كل ما في البساتين) .... قال : (هي جنات الأعناب بالسريانية) . "[١] .

وأما (الفردوس) فلم أقف عليه في المقاييس . وجاء في المعجم الاشتقاقي تأصيل لعروبة الكلمة و مما جاء فيه : " ... وبذا يتبين أن القول بتعريب كلمة " الفردوس " هو قول واهي الأساس " [٢].

ويقول الطبري : " القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : (الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ) . يقولُ تعالى ذكرُه : الذين يَرِثون البستانَ ذا الكَرْمِ . وهو الفردوسُ عندَ العربِ ، وكان مجاهدٌ يقولُ : هو بالرُّومية ... قال : الفردوسُ بستانٌ بالرُّوميةِ .... "[٣] .

---

[١]) المهذب .... ص ٧٤ ــ ٧٥ .

[٢]) ٣ / ١٦٥٧ (فردوس) . و ينظر في تأصيل الكلمة ص ١٦٥٦ أيضاً .

[٣]) تفسير الطبري جامع البيان .... ١٧ / ١٦ ، تح د . عبد الله بن عبد المحسن التركي ، ط الأولى ، القاهرة ١٤٢٢ هـ ــ ٢٠٠١ م .

و يقول القرطبي : " و قال مجاهد : والفردوس : البستان بالروميَّة . الفرَّاء : هو عربي . والفردوس : حديقة في الجنـــة . وفردوس : اسمُ روضة دون اليمامة . والجمع فراديس ، قال أميَّة بن أبي الصلت الثقفي :

كانت منازلُهم إذ ذاك ظاهرةً		فيها الفــرَاديسُ و الفومانُ والبصلُ

والفراديس : موضع بالشام . و كَرْمٌ مُفــَرْدَس ، أي : مُعرَّش "[1] . ويقول أيضا : " و اللفظة فيما قاله مجاهد : رُومية عُرِّبت . وقيل : هي فارسية عُرِّبت . وقيل : حبشية . و إن ثبت ذلك فهو وِفاقٌ بين اللغات . وقال الضحاك : هو عربيٌّ ، وهو الكَرْم ، والعرب تقول للكروم : فراديس "[2] .

والقول بالوفاق بين اللغتين يصح إذا كانت الكلمة بين العربية و الحبشية ؛ لأنهما يعودان إلى أصل واحد مشترك ؛ يمكن أن تكونا أخذتاه عن هذا الأصل ، أما القول بالوفاق بين العربية والرومية ، أو بين العربية والفارسية فموضع نظر : كيف يقع هذا الوفاق ؟ و متى تمَّ ؟ وهذه لغات لا تنتمي إلى أرومة مشتركة ؛ فالعربية سامية ، وتلك لغات غير سامية !

ويقول ابن عاشور : " و الفردوس : البستان الجامع لكلّ ما يكون في البساتين . و عن مجاهد هو معرّب عن الرّومية . وقيل عن السريانية . و قال

---

[1]) الجامع لأحكام القرآن ..... ١٣ / ٣٩٦ .

[2]) الجامع لأحكام القرآن ..... ١٥ / ١٧ ، تح د . عبد الله بن عبد المحسن التركي ، شارك في تحقيق هذا الجزء محمد رضوان عرقسوسي ، محمد بركات ، ط الأولى ١٤٢٧ هـــ ـــ ٢٠٠٦ م ، مؤسسة الرسالة .

الفراء : هو عربي ، أي ليس معربا . ولم يرد ذكره في كلام العرب قبل القرآن . وأهل الشام يقولون للبساتين و الكروم : الفراديس . وفي مدينة حلب باب يسمّى باب الفراديس "[١] .

ويقول د . صبحي الصالح : " و ما بحث الاشتقاق عنا ببعيد ، ففيه وجدنا وسيلة رائعة للتمييز بين الأصيل و الدخيل ، ولكن علماءنا عطلوا هذه الوسيلة و أبطلوها بجنوحهم مثلاً إلى عربية (الفردوس) لنزول القرآن بها ، حتى اشتقوها من (الفردسة) بمعنى السعة [٢]، و كان عليهم أن يعترفوا بأن الفردسة مشتقة من اللفظ الأجنبي (الفردوس) . و قل مثل ذلك في الإستبرق و السندس و سائر ما ورد في القرآن من الألفاظ الأعجمية المعرّبة التي أذهب القرآن عجمتها باشتماله عليها " [٣] .

ومع أني لا أتفق مع العلامة الشيخ الصالح ــ رحمه الله ــ في إطلاق القول بتعريب سائر ما ورد في القرآن من الألفاظ الأعجمية المعرّبة ، إلا أنني أنبه على فائدة من كلامه ، وهي أن الاشتقاق ــ وحده ــ لا يمكن الاكتفاء به في بيان عروبة الكلمة ، بل لا بد معه من شرطٍ آخر ، و أهم هذه الشروط الأخرى : مناسبة الكلمة لحياة العرب و بيئتهم ؛ فقد رأينا علماءنا ــ رحمهم الله ــ

---

[١]) تفسير التحرير و التنوير ١٦ / ٥٠ .

[٢]) ينظر تعليق ف.عبد الرحيم على الكلمة في المعرب للجواليقي ص٤٧٠وما بعدها.

[٣]) دراسات في فقه اللغة ، دار العلم للملايين ، بيروت ،ط الثانية عشرة ١٩٨٩ ، ص ٣١٨ .

يعتمدون الاشتقاقــ في المقام الأول ــ في ترجيح عروبة الكلمة ، في حين أن العكس وارد ، وهو الاشتقاق من الأعجمي بعد أن شذبته ألسنة العرب .

وكلمة (الفردوس) على هذا لم تكن مما يناسب حياة العرب و بيئتهم؛ بل هي أنسب ما يكون في تلك البلاد التي تعتمد على الزراعة و تجود بها أرضها ، ولا سيما الحدائق الغناء بما فيها .

١٦ ــ جاء في المهذب : " (قسيس) : قيل هو أعجمي عرّب ... القسيس والصديق بمعنى واحد يقال في بني إسرائيل : قسيس و في لغة بني إسماعيل : صديق .... "[١] .

وفي المقاييس : " (قس) القاف والسين مُعظَمُ بابه تتبُّع الشَّيء "[٢]. وفي المعجم الاشتقاقي بيان لعروبة الكلمة حيث جاء فيه : " و " القسّ بالفتح والقسيس : كسكير : رئيس النصارى في العِلْم كما قال المجد هو من تتبعه دقائقَ علمهم . أو من تتبع أمور الناس . (ذَلِكَ بِأَنَّ مِنهمْ قسسينَ وَ رُهبانا) [المائدة : ٥] فالكلمة بهذا المعنى أيضا بنتُ التركيب بلا أدنى تكلف . فلا أساس و لا معنى للزعم بأنها معربة عن العبرية (و قد أورده السيوطي في المتوكلي) ."[٣] . وهذا يعني عروبة الكلمة .

---

[١]) المهذب .... ص ٧٩ .

[٢]) ٥ / ٩ (قس) .

[٣]) المعجم الاشتقاقي ٤ / ١٧٧٧ (قس ــ قسقس) و ينظر ص ١٧٧٦ .

ويقول الطبري : " و القِسِّيسون جمعُ قِسِّيسٍ ، وقد يُجمعُ القسيسُ قسُوسا ؛ لأن القَسَّ والقِسِّيسَ بمعنى واحدٍ . ...: القِسِّيسُ عُبَّادُهم "[١].

ويقول القرطبي : " قوله تعالى : (ذَلِكَ بِأَنَّ مِنهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبانا) واحد " القِسِّيسين " : قسٌّ و قِسِّيس . قال قطْرُب : والقِسِّيسُ العالمُ [بلغة الروم] ، و أصلُه مِن قسَّ : إذا تتبعَ الشيءَ فطلبَه ؛ ... والقسُّ أيضا : رئيسٌ من رؤساء النصارى في الدين والعلم ، و جمعه قسُوس ، و كذلك القِسِّيسُ ، مثل الشَّر و الشِّرير ، فالقِسِّيسون هم الذين يتبعون ؛ العلماءُ و العبَّادُ . ويقال في جمع قسِّيس مُكَسَّراً : قساوِسَة ... و لفظُ القِسِّيس إما أن يكون عربيا ، و إما أن يكون بلُغةِ الروم ، و لكنْ خلَطته العربُ بكلامهم ، فصارَ من لغتهم ، إذ ليس في الكتاب ما ليس من لغة العرب كما تقدَّم "[٢] .

و هذا الرأي الأخير يفيد أن القرآن ليس به كلمة غير عربية الأصل والاستعمال ، أما أن تكون عربية الاستعمال دون الأصل فهو مقبول ، و هذا الرأي يتفق ورأي أبي عبيد القاسم بن سلام الذي وفق به بين رأي المجيزين و

---

[١]) تفسير الطبري جامع البيان .... ٨ / ٥٩٨ ، تح د. عبد الله بن عبد المحسن التركي ، ط الأولى ١٤٢٢ هـ ـ ٢٠٠ م .

[٢]) الجامع لأحكام القرآن ... ٨ / ١١٠ ـ ١١١ ، تحقيق د . عبد الله بن عبد المحسن التركي ، شارك في تحقيق هذا الجزء محمد رضوان عرقسوسي ، ماهر حبّوش ، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، ط الأولى ١٤٢٧ هـ ـ ٢٠٠٦ م .

المانعين لوقوع المعرب في القرآن الكريم [١] ، كما أن هذا الرأي هنا يوضح مقصود الإمام القرطبي من الوفاق بين اللغتين الذي ذكره فيما سبق مرات عديدة ، وهو أن إحدى اللغتين (العربية) أخذت من الأخرى (لغة الروم ، أو غيرها) ، و الله أعلم .

ويقول ابن عاشور : " و القِسّيسون جمع سلامة لقِسّيس بوزن سِجّين . و يقال قسّ ــ بفتح القاف و تشديد السين ــ و هو عالم دين النصرانية . وقال قطرب : هي بلغة الروم . وهذا مما وقع فيه الوفاق بين اللغتين " [٢].

والقول بالوفاق هنا قول عامّ لا يمكن فهمه إلا إذا كان اللفظ شديد العموم مما يمكن توارد الناس من مختلف الأمم عليه .

وأقول : هل العرب هم من أطلق على علماء المسيحية لفظ (قسيس) و (قسيسين) ؟ إن الكلمة لا تناسب حياة العرب و لا بيئتهم في الأصل ؛ بل الأنسب أنها نقلت إلى العربية من لغة أخرى أصحابها من أهل النصرانية ، و يقول د . جواد علي : " ومن الألفاظ الآرامية التي دخلت في العربية ، و لها معان دينية .... و (قس) و (قسيس) من (قشيشو) Qachicho"[٣].

وإذا صحت تلك النسبة فيكون العرب قد قبسوها عن غيرهم من أصحاب تلك اللغة وهي من اللغات التي كان يتحدث بها نصارى الشرق ، و من

---

[١]) ينظر في ذلك ــ على سبيل المثال ــ المهذب ..... ص ١٨ .

[٢]) تفسير التحرير و التنوير ٧ / ٤٤٩ .

[٣]) المفصل ٨ / ٧١٢ ــ ٧١٣ .

المقبول بعد ذلك التصرف في تلك الكلمة بالجمع ، أو الاشتقاق أو غيرهما ، على ما هو معروف من تصرف العرب في بعض الكلمات الأعجمية .

١٧ ــ جاء في المهذب : " (كفر) : ... أن معنى (كفر عنا) امح عنا بالنبطية .... في قوله تعالى : " كَفَرَ عَنْهُمْ سَيِئَاتِهِمْ " قال بالعبرانية محا عنهم سيئاتهم . "[١] .

وقد جاء في المقاييس : " (كفر) الكاف والفاء والراء أصلٌ صحيحٌ يدلُّ على معنى واحد ، وهو الستر والتغطية ... "[٢] .

وهذا المعنى (الستر والتغطية) لا يمكن القول : إن العرب لم يعرفوه في بيئتهم و حياتهم ، حتى يأخذوه من غيرهم ؛ فهو مناسب لحياتهم وبيئتهم ، و انتقاله من الاستعمال الحسي إلى المعنوي في الاستعمال القرآني لا غرابة فيه ؛ فالقرآن الكريم جاء بتلك الدلالة الجديدة للكلمة ؛ فالكلمة ــ بهذه الدلالة ــ مناسبة لحياة العرب و بيئتهم بعد الإسلام .

تعقيب :

هذه سبعة عشر مثالاً لكلمات و ألفاظ تتعلق بالدين والعبادة ، وقد قيل بتعريبها عن لغات سامية ، وغيرها ، فنسبت (أواب ، أوبي ، الجبت ، الطاغوت ، حوب ، إلى الحبشية) ، و نسبت (حواريون ، إلى النبطية) ،

---

[١]) المهذب .... ص ٨٢ .

[٢]) ٥ / ١٩١ (كفر) . وفي المعجم الاشتقاقي ٤ / ١٩٠٧ ــ ١٩٠٩ (كفر) بيان عروبة الكلمة ضمنا ؛ ففيه ص ١٩٠٩ : " و كفارات الذنوب من صدقة أو صوم أو نحوها تستر الذنوبَ و تغطيها فلا ترى و لا يؤاخذ عليها (أو هو كناية عن مَحْوها) كالغفران من الغفر : التغطية أيضا " .

ونسبت (ربيون، سجدا ، إلى السريانية) ، ونسبت (الرحمن إلى العبرانية ،و قسيس إلى بني إسرائيل) ، ونسبت (بيع ، إلى الفارسية) ، واختلف في (أواه ، بين الحبشية والعبرية) و في (ربانيون ، بين العبرية والسريانية) ، وفي (صلوات ، بين السريانية واليهودية) ، و في (عدن ، و الفردوس ، بين السريانية والرومية) ، وفي (كفر ، بين النبطية والعبرانية) .

فهل نشأت تلك الكلمات حقـا في بيئات لغوية غير عربية ؟ أو أن بعضـا منها يمكن عدُّه كذلك ، في حين يمكن بيان نشأة بعض هذه الكلمات في البيئة العربية وعلى ألسنة أهلها لأول الأمر ؟

يقول د . جواد علي : " و هناك ألفاظ أخرى لها معان دينية ، لم تكن شائعة معروفة إلا بين النصارى ، لذلك لم أرَ حاجة إلى الإشارة إليها ، ثم إن من الصعب البرهنة على أنها كانت مستعملة عند النصارى الجاهليين "[1] ، وهذا معناه أنها منقولة عن لغات غير العربية .

و أما الاختلاف في نسبة بعض هذه الكلمات فقد يفسره قول د . جواد علي : " ويلاحظ أن الباحثين في المعربات من المستشرقين والشرقيين، رجعوا أصول ألفاظ يهودية إلى السريانية ، وهي يهودية في الأصل ، و قد أخذتها السريانية من العبرانية بواسطة النصرانية ، بدليل ورودها في اليهودية قبل ظهور النصرانية بزمن ... ولهذا كانت أكثر الألفاظ الدينية التي عرفها الجاهليون ، قد دخلت فيهم من

[1]) المفصل ٨ / ٧١٣ .

اليهودية والنصرانية بسبب اتصال اليهودية و النصرانية بالجاهليين اتصالاً مباشراً "[١] .

و هذا أمر طبعي ما دامت تلك الكلمات تخص ديانات عــرفت عند غير العرب قبل معرفة العرب بها ، و عليه فقد رجــح البحث أصالة بعض هذه الكلمات و الألفاظ في العربية ؛ لمناسبتها لحياة العرب وبيئتهم ، وهي تسع كلمات : (أوّاه / أوّاب / أوِّبي / الطاغوت / الحوب / الرحمن / سجدا / عدن / كفر) و قد جاء بها القرآن الكريم بعد الإسلام ، كما رجــح أن بعض هذه الكلمات و الألفاظ كانت غير عربية في الأصل ثم أخذها العرب عن غيرهم ؛ لمناسبتها حياة هذه الشعوب و الأمم غير العربية ، وذلك من التأثير و التأثر بين هذه اللغات ــ و لا سيما اللغات السامية التي تنتمي لأرومة واحدة ؛ مما يفسر سهولة انتقال الكلمات بينها ــ ، و هي ستّ كلمات : (بِــيــع / صلوات / جبت / حواريون / الفردوس / قسيس) ، كما توقف البحث في كلمتين هما: (ربانيون / ربيون) .

والملحوظ أن أكثرتلك الكلمات ذات دلالة ماديــة ، و أن للإنسان دوراً في صنعها .

عاشراً ـ ألفاظ العلم و الكتابة :

١ ،٢ ــجاء في المهذب : " (أسفار) ... هي الكتب بالسريانية وقال ... هو نبطي .وقال ... في قوله تعالى : " يــحْمِلُ أَسْفــاراً " قال كتبا ،

[١]) المفصل ٨ / ٧١٥ .

والكتاب بالنبطية يسمى سفرا " [1] ، و جاء فيهأيضا : " (سفرة) : ... عن ابن عباس " بِأَيدِي سفَرَةٍ " قال بالنبطية القراء " [2] .

و بالنظر في مناسبة هذه الكلمات للعرب والعربية فقد جاء في المقاييس : " (سفر) السين والفاء والراء أصلٌ واحد يدلُّ على الانكشاف والجلاء .... و السفر : الكتابة . والسفرَة : الكتبة ، وسمي بذلك لأن الكتابة تسفِر عما يُحتاج إليه من الشيء المكتوب " [3] .

ومعنى ما جاء في المقاييس أن الكلمة (سفرة) عربية تتسق والمعنى الأصلي (المحوري) لمادتها في العربية . وإن كان معناها فيها الكتبة لا القراء كما في المهذب ، والأمر قريب .

و يقول الطبري : " يقولُ تعالى ذكرُه : مثلُ الذين أُوتوا التوراةَ مِن اليهودِ و النصارى ، فحُمِّلوا العملَ بها (ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا) . يقولُ : ثم لم يَعْملوا بما فيها ، و كذَّبوا بمحمدٍ صلى الله عليه وسلم ، و قد أُمِروا بالإيمانِ به فيها ، واتباعِه و التصديق به ، (كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَاراً). يقولُ : كمثَلِ الحمارِ يحمِلُ على ظهْرِه كتبا مِن كتبِ العلمِ لا ينتفِعُ بها ، ولا يَعْقِلُ ما فيها ، فكذلك الذين أُوتوا التوراةَ التي فيها بيانُ أمرِ محمدٍ صلى الله عليه وسلم مثلُهم إذا لم ينتفعوا بما فيها كمثلِ الحمارِ الذي يحمِلُ أسفاراً فيها عِلْمٌ ، فهو لا يعقِلُها و لا ينتفِعُ بها . وبنحوِ الذي

---

[1]) المهذب .... ص ٢٨ ــ ٢٩ .

[2]) المهذب ص ٥٨ .

[3]) ٣ / ٨٢ ــ ٨٣ ، ويرى أستاذنا الدكتور محمد حسن جبل عروبة (أسفار ، سفرة) في كتابه : المعجم الاشتقاقي .... ج٢ / ١٠٢٥(سفر) ، وينظر تعليق محقق المهذب على الكلمة ص ٥٨ ح (٤) .

قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ ... قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : (كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَاراً) : كتبا ، و الكتابُ بالنبَطيةِ يُسَمَّى سِفراً ، ضرَب اللهُ هذا مثلاً للذين أُعْطوا التوراةَ ثم كفروا .... قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِ اللهِ (كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَاراً) . قال : الأسفارُ : التوراةُ يحمِلُها الحمارُ على ظَهْرِه ، كما تحْمَلُ المصاحفُ على الدوابِّ ، مثلُ الرجلِ يسافرُ فيحمِلُ مُصْحَفه . قال : فلا ينتفِعُ الحمار بها حينَ يحمِلُها على ظَهْرِه ، كذلك لم ينتفِعْ هؤلاء بها حينَ لم يَعْملوا بها و قد أُوتوها ، كما لم ينتفِعْ بها هذا وهي على ظَهْرِه .... عن ابنِ عباسٍ في قولِه : (كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَاراً) . يقول : كتبا . و الأسفارُ جمعُ سِفرٍ ، وهي الكتبُ العِظامُ "[1] .

و يقول القرطبي : " (بِأَيْدِي سَفَرَةٍ) أي : الملائكة الذين جعلهم الله سُفراء بينه و بين رُسُله ، فهم بَررةٌ لم يتدنسوا بمعصية . ... عن ابن عباس ... " بأيدي سَفرةٍ " قال : كتبةٍ . وقاله مجاهدٌ أيضا . وهم الملائكةُ الكرامُ الكاتبون لأعمالِ العبادِ في الأسفار ، التي هي الكتبُ ، واحدُهم : سافِرٌ ، كقولك : كاتبٌ و كَتبة . ويقال : سَفرتُ ، أي : كتبتُ ، والكتاب : هو السِّفر ، و جَمْعُه أسفار . قال الزجَّاج : و إنما قيل للكِتاب سِفرٌ ــ بكَسرِ السِّين ــ و للكاتب سافِر ؛ لأنَّ معناه أنه يبيِّنُ الشيءَ و يوضحُه .... و يقال للورَّاقين : سُفراءُ ، بلُغةِ العِبرانية . وقال قتادة : السَّفرة هنا هم القرَّاء ؛ لأنهم يقرؤون الأسفار . و عنه أيضا كقولِ ابن عباس "[2] .

---

[1]) تفسير الطبري جامع البيان .... ٢٢ / ٦٣٣ ــ ٦٣٥ ، تح د . عبد الله بن عبد المحسن التركي ، ط الأولى ، القاهرة ١٤٢٢ هـ ــ ٢٠٠١ م .

[2]) الجامع لأحكام القرآن .... ٢٢ / ٧٦ ــ ٧٧ .

ويقول الطبري عن (سفرة) : " ... و أولى الأقوال في ذلك بالصواب قولُ مَن قال : هم الملائكةُ الذين يَسفِرون بينَ اللهِ و رسلِه بالوحيِ ، وسفيرُ القومِ يسعى بينـــهم بالصلحِ ، يقالُ : سَفــرتُ بينَ القومِ ، إذا أصلَحتَ بينـــهم... و إذا وُجِّه التأويلُ إلى ما قلنا ، احتملَ الوجهَ الذي قاله القائلون : هم الكتبةُ و الذي قاله القائلون : هم القرَّاءُ ؛ لأنَّ الملائكةَ هي التي تقرأُ الكتبَ، وتــسْفِرُ بينَ اللهِ وبينَ رسلِه "[1] .

و يقول ابن عاشور : " ... " فــسَفــرة " يجوز أن يكون جمع سَافر ، مثل كاتب وكتبة ... و تأتي وجوهٌ في معنى " سفرة " ، فالمناسِب للوجه الأول أن يكون السفرة كتاب القرآن من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أو أن يكون المراد قراءُ القرآن ، وبه فسر قتادة و قال : هم بالنبطية القــراء ، و قال غيرهم : الوراقون باللغة العبرانية "[2] .

و يقول د . جواد علي : " و قد ذكر علماء اللغة أن (السفر) الكتاب الذي يسفر عن الحقائق . وقيل الكتاب الكبير ، والجزء من أجزاء التوراة . و أما (السَــفــرة) فبمعنى الكتبة ، و سفر الكتب كتبها . و قد ذكر علماء اللغة أن السفر ، يقابلها (سافرا) بالنبطية . و قصد بـــ (أسفار) الواردة في القرآن الكريم ، التــوراة , و بـــ (سفرة) كتبة . و قد قال السيوطي : إن الأسفار الكتب ، و الكتاب بالنبطية يسمى سفراً . و قد وردت لفظة (هسفر) أي (السفر) في اللهجة الصفوية بمعنى الكتابة ... و لابد أن يكون مدلول (سفر) عندهم كمدلول كتب في عربيتنا .... و ترد اللفظة في العبرانية أيضًــا

---

[1]) تفسير الطبري جامع البيان .... ٢٤ / ١٠٩ .

[2]) تفسير التحرير والتنوير ٣٠ / ١١٧ ــ ١١٨ .

. فلفظة (س ف ر) (سافور) تعني يخط و يكتب ومن هذا الأصل (سيفير) Sepher ويراد بها كتاب . .... و من العبرانية أخذ السريان لفظة (سفرو) Sefro بمعنى سِــفــر . ومن هذا الأصل (سفر) Sfar بمعنى درس و كتب و تفقه و تعلم . و أما Sofro فبمعنى الكُــتــاب و أما Sofroutho فهي الكتابة ، أي حرفة الكاتب و الفقه والعلم و الحذاقة . وعرف علماء اليهود حملة الشريعة بــ (سوفيريم) Sopherim ، لأنهم يكتبون الشريعة . و(السفسير) الكتاب ، و (السفاسرة) أصحاب الأسفار ، وهي الكتب . و به فسر قول (أبي طالب) عم النبي [صلى الله عليه وسلم] :

فإني والسوابح كل يوم وما تتلو السفاسرة الشهود [١] .

وهذا قد يعني أن الكلمة عبرية الأصل ؛ إذ تتعلق بالتوراة ، وقد دخلت إلى الآرامية ومنها إلى السريانية والنبطية (لهجات الآرامية) ثم إلى العربية .

وبالنظر إلى مقياس التناسب بين هذه الكلمات (الخاصة بالعلم والكتابة والتدريس) و مدى اتساقها مع الحياة العربية ، فمن المقرر ــ في أرجح الآراء ــ أن الكتابة العربية قد اشتقت من الخط النبطي المتأخر ؛يقول د . غانم قدوري الحمد : " وقد (في الأصل : و ق) قام الأستاذ خليل يحيى نامي بدراسة تحليلية لحروف الكتابة النبطية ، عبر الكثير من النقوش التي ترجع إلى قرون مختلفة ، متتبعــا صور الحروف و تطورها ، منذ أقدم الكتابات النبطية حتى أخذت شكلها الأخير في الكتابات العربية الجاهلية . بما لا يدع مجالاً للشك في انحدار الكتابة العربية من النبطية التي تطورت عن الكتابة

[١]) المفصل ٨ / ٢٨٣ ــ ٢٨٥ .

الآرامية قبل عدة قرون من ذلك "[1]، وذلك معناه أن العرب نقلوا طريقة الكتابة عن الأنباط ، ومن المقبول أن ينقلوا مع الكتابة بعضا من الكلمات التي تتعلق بالكتابة ، أو بأدواتها ، كما في " الأسفار ــ سفرة " ، و لا سيما أن النبطية لغة سامية قريبة من العربية ؛ إذ تعودان لأصل مشترك واحد .

ومع صحة اشتقاق الكلمة في العربية وتوفر الشروط اللغوية في عروبتها ، إلا أن ذلك الشرط الحضاري الاجتماعي يرجح أنها انتقلت إلى العربية من النبطية مع انتقال الكتابة ، و أما عن التلاؤم في المعنى والدلالة فقد يرجع ذلك إلى اشتراك العربية والنبطية وغيرهما من الساميات في كثير من الجذور اللغوية و دلالاتها .

ويقول د . جواد علي ــ منبها على أهمية مراعاة هذا الشرط في تحقيق أصالة الكلمات بين العربية و غيرها ــ : " و بعض الألفاظ الخاصة بالكتابة والقراءة ، هي ألفاظ معربة ، و إن وردت عند الجاهليين واستعملت قبل الإسلام بزمن طويل ، عرّب بعضها عن اليونانية ، و عرّب بعض آخر عن الفارسية أو السريانية أو القبطية ، وذلك بحسب الجهة التي ورد منها المعرب و وجد سبيله إلى العربية ، ويمكن التعرف عليه بمقابلة اللفظ العربي مع اللفظ المقابل له عند الأمم المذكورة ، و بضبط الزمن الذي

---

[1]) رسم المصحف دراسة لغوية تاريخية ص ٤٠ ، تأليف الدكتور غانم قدوري الحمد ، دار عمار للنشر والتوزيع ، عمـــان ، ط الأولى ، ١٤٢٥ هـــ ــ ٢٠٠٤ م .و ينظر في أصل الخط العربي والكتابة العربية وعلاقتها بالخطوط السامية و آراء العلماء في ذلك ــ على سبيل المثال ــ ص ١٦ ــ ٤١ من هذا الكتاب . كما يمكن النظر إلى تلك الكلمات هنا (الأسفار ، سفرة) على أنها ــ إذا صحَّ أخذ العرب لها من النبطية ــ ترجح هي الأخرى أن العرب قبسوا خطهم وكتابتهم عن النبطية .

استعمل فيه والظروف المحيطة به ، للتأكد من أصله ، فقد يكون عربيـــا أصيلاً انتقل من العرب إلى تلك الأقوام ، وقد يكون العكس ، نتمكن من الحصول على دراسة علمية قيمة في باب المعربات و التبادل الفكري بين الجاهليين و الأعاجم "[١] .

أما عن التردد في نسبة " أسفار " بين السريانية والنبطية ، فأرجح نسبتها إلى النبطية ، والأمر هين فالسريانية لغة سامية كذلك ، و النبطية أخذت الكلمة عنها، أو عن الآرامية ؛ " ومعروف أن السريانية إحدى لهجات الآرامية ، كما أن النبطية إحدى لهجات الآرامية أيضـــا " [٢] ، ثم انتقلت الكلمة إلى العربية ، يقول د . الحمد : " .... بما لا يدع مجالا للشك في انحدار الكتابة العربية من النبطية التي تطورت عن الكتابة الآرامية ... " [٣] .

٣ ــ و جاء في المهذب : " (درست) : .... وذكر بعضهم أن الدراسة القراءة بالعبرانية " [٤] .

وقد جاء في المقاييس ما يفيد عروبة الكلمة :"(درس) الدال والراء والسين أصلٌ واحد يدلُّ على خـــفاء وخفضٍ و عَفـــاءٍ ... ومن الباب دَرَسْتُ

---

[١]) المفصل ٨ / ٢٥٣ .

[٢]) المهذب ص ٢٩ من تعليق الأستاذ المحقق د . إبراهيم أبو سكين . وينظر ما نقله في أصل الكلمة ح (١) ص ٢٨ ــ٢٩ .

[٣]) رسم المصحف ... ص ٤٠ .

[٤]) المهذب ص ٤٦ .

القــرآنَ وغيرَه . وذلك أنّ الدّارِسَ يتتبَّع ما كان قرأ ، كالسَّالك للطريق يتــتبــعُه "[1] .

ومن الواضح أن دراسة القرآن الكريم معنى ودلالة إسلامية جديدة ، لا عهد للجاهليين بها ، و الحديث عن أول معرفة الجاهليين بالدراسة . و في عبارة ابن فارس ــ هنا ــ دليلٌ على عدم شيوع الدراسة عند الجاهليين ؛ حيث مثل بتلك الاستعمالات والدلالات الإسلامية .

و يقول الطبري : " ... و اخــتــلــفت القرأةُ في قراءةِ ذلك ؛ فقرأَته عامةُ قرأةِ أهلِ المدينةِ والكوفةِ : (وَ لــيــقــولــوا دَرَسْتَ) ، بمعني : قرأْتَ أنت يا محمدُ ، بغيرِ ألفٍ . و قرأَ ذلك جماعةٌ مِن المتقدِّمين ، منهم ابنُ عباسٍ على اختلافٍ عنه فيه ، وغيرُه و جماعةٌ مِن التابعين ، وهو قراءةُ بعضِ قرأةِ أهلِ البصرةِ : (و لَــيَقــولُوا دَارَسْتَ) ، بألفٍ ، بمعنى : قارَأْتَ و تعــلَّــمْــتَ مِن أهلِ الكتابِ .... و أولى القراءاتِ في ذلك عندي بالصوابِ ، قراءةُ مَن قرَأه : (وَ لــيــقــولــوا دَرَسْتَ) . بتأويلِ : قرأْتَ و تعلَّــمْــتَ ؛ لأن المشركين كذلك كانوا يــقولون للنبي صلى الله عليه وسلم ، و قد أخْبــر اللهُ عن قيلــهم ذلك بقولــه : (وَلَقَــدْ نَــعْلَمُ أَنــهُمْ يَقــولُونَ إِنــمَا يُعَلِّمُهُ بَشَــرٌ لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِــينٌ) ، [النحل : ١٠٣] . فهذا خبرٌ مِن اللهِ يــنــبــئُ عنهم أنهم كانوا يقولون : إنما

---

[1]) ٢ / ٢٦٧ ــ ٢٦٨ . وينظر في تأصيل عروبة الكلمة : المعجم الاشتقاقي .... ٢ / ٦٤٨ ــ ٦٤٩ (درس) ، ومما جاء فيه ص ٦٤٩ : " و كل ما في القرآن من التركيب هو من دَرْس الكتاب هذا " .

يتعلَّمُ محمد ما يأتيكم به مِن غيرِه . فإذ كان ذلك كذلك فقراءةُ : (ولَيقولوا دَرَسْتَ) يا محمدُ ، بمعنى : تعلَّمْتَ من أهلِ الكتابِ ، أشبهُ بالحقِّ ، وأولى بالصوابِ مِن قراءةِ مَن قرَأَه : (دارسْتَ) ، بمعنى : قارَأْتهم و خاصَمْتهم ، وغيرِ ذلك مِن القراءاتِ ...عن ابنِ عباسٍ :(ولَيقولوا دَرَسْتَ). قالوا : قرأْتَ و تعلَّمْتَ .تقولُ ذلك قريشٌ "[١] .

و يقول القرطبي : " و قيل : .... و كذا لما صُرِّفت الآيات ؛ آل أمرهم إلى أن قالوا : درستَ و تعلمت من جَبْر و يَسَار ، وكانا غلامين نصرانيين بمكة ، فقال أهل مكة : إنما يتعلم منهما ... و في " دَرَسْت " سبعُ قراءاتٍ . قرأ أبو عمرو و ابن كَثير : " " دارسْتَ " بالألف بين الدال والراء ، كفاعلت . .... قال ابن عباس : معنى " دَارَسْت " : تالَيْت ... فعلى الأولى : دارَسْت أهلَ الكتاب و دارَسوك ، أي ذاكَرْتهم و ذاكروك . قاله سعيد بن جبير . و دلَّ على هذا المعنى قولُه تعالى إخباراً عنهم : (و َ أَعَانهُ عَلَيْهِ قوْمٌ آخرُونَ) [الفرقان : ٤] ، أي أعان اليهودُ النبيَّ صلى الله عليه وسلم على القرآن وذاكروه فيه . وهذا كلُّه قولُ المشركين .... و " دَرسْتَ " مِن دَرَس يدرُس دِراسة ، وهي القراءة على الغير . وقيل : دَرَسْته ، أي : ذلَّلته بكثرة القراءة ، وأصله دَرَسَ الطعامَ ، أي داسَه . و الدِّيَاس : الدِّرَاس بلغة أهل الشام ..... و دارَسْتُ الكتب و تَدَارَسْتها وادَّارَسْتها ، أي : دَرَسْتها . ودَرستُ الكتاب دَرْسا و دِراسة ..."[٢] .

---

[١]) تفسير الطبري جامع البيان .... ٩ / ٤٧١ ــ ٤٧٢ ، تح د. عبد الله بن عبد المحسن التركي ، ط الأولى ١٤٢٢ هـ ــ ٢٠٠ م .

[٢]) الجامع لأحكام القرآن ... ٨ / ٤٨٧ ــ ٤٩٠ .

و هذا يفيد عروبة الكلمة والاستعمال ، ولكن هناك ما يرجح أن العرب اقتبسوا تلك الكلمة عن غيرهم ؛ يقول د . جواد : " و ليس في الأخبار عن الجاهلية خبر يفيد أن السدنة أو غيرهم من الساهرين على الأصنام و الأوثان و بيوتها ، ألفوا كتبـــا في الوثنية و في أحكامها و قواعدها . أما اليهود و النصارى ، فقد كان لهم علماء يشرحون للناس في معابدهم أحكام دينهم ، و يعلمونهم الكتابة والقراءة ... و كان آخرون بينهم يعلمونهم أحكام دينهم في بيت المدراس " [1].

فكلمة (الدراسة) قد تكون مما أخذه العرب عن اليهود الذين ساكنوهم الجزيرة ، و كان اليهود أهل كتاب يتفاخرون بذلك على العرب الأميين ، كما أن اليهود أسبق إلى الدراسة والتدريس بحكم أنهم أهل كتاب نزل عليهم ، قبل أن يكون للعرب كتاب سماوي هو القرآن الكريم ، ورسول خاتم هو سيدنا محمد ــ صلى الله عليه وسلم ــ ، يقول د . جواد علي : " و باتصال العرب باليهود في الحجاز ، دخلت في العربية ألفاظ و مصطلحات دينية ، عُربت ، مثل : ... و (مِدراس) ، بمعنى معهد تدرس فيه التوراة ، من (مدرش) ، (مدراش) ، أي بحث وشرح نص " [2] ، و يقول د . جواد علي ــ أيضـــا ــ : " و من أصل (درس) المدرس و دارس و مدراس ، وهي تقابل (درش) في العبرانية و السريانية . وقد ذكر علماء اللغة أن المِدْراس الموضع الذي يدرس فيه كتاب الله ، ومنه مدراس اليهود ، و أن المدارسة و الدراسة القِراءة ، و أن المدارس صاحب دراسة اليهود ، كما ذكروا أن الآية : " و

---

[1]) المفصل ٨ / ٢٥٢ . وفيه (بيت المدارس) ، خطأ طباعي .

[2]) المفصل ... ٨ / ٧١٣ ــ ٧١٤ . وينظر في (مدراش) غرائب اللغة العربية ص ٢١٣ ، بقلم الأب رفائيل نخله اليسوعي ، ط الرابعة ، دار المشرق ، بيروت .

ليقولوا دارست " في قراءة ابن كثير و أبي عمرو ، معناها " قرأت على اليهود وقرأوا عليك " ، و تعني دارس النبي اليهود . و قيل : دارست ذاكرتهم . و (المِدْراس) ، من (مدراش) في العبرانية ، و تعني المدارسة بالمعنى العام . وخصصت بالشروح و التفاسير التي وضعها الأحبار على الأسفار . وتؤدي لفظة (درس) و (درش) الدراسة العميقة للفهم والتعلم ، فهي أعمق غوراً من معنى قرأ . وقد كان العبرانيون يعبرون بها عن دراسة الشريعة و التوراة "[١] . فكلمة (درست) ذات صلة واضحة بهذا الأصل العبري ، و قد جعلها الأب رفائيل نخلة اليسوعي من الكلمات المقتبسة من العبرانية ؛ فقال : " مِدراس : معهد تــدرس فيه التوراة .... Midrach : بحث ؛ شرح نص"[٢].

ويقول د . جواد علي ــ أيضا ــ : " و قد قامت المعابد بدور فعال ناشط في نشر القراءة والكتابة . وإذا كنا نجهل اليوم موقف معابد الوثنيين من تعليم القراءة والكتابة بها ، فإننا لا نستطيع أن ننكر موقف (الكنيس) و (المدراش) (المدارس) عند اليهود ، و(الكنائس) عند النصارى من تنشيط التعليم و ... و المدراس ، لفظة عبرانية الأصل ، هي (مدرش) Midrash، وتعني بحث و شرح نص . و قد أطلقت على المكان الذي تدرس فيه التوراة . فصار بمثابة المدرسة ، يقصده اليهود للتفقه فيه والتعلم ، وقد قصده الجاهليون أيضــا ليسمعوا ما عند يهود . كما قصده المسلمون . وقد كانت لليهود جملة بيوت عبادة أحبارهم للإفتاء و لشرح الكتب المقدسة لتلامذتهم و للناس . فكانت بيوت عبادة و مدارس للتعليم "[٣] .

---

[١]) المفصل ٨ / ٢٨٢ ــ ٢٨٣ .

[٢]) غرائب اللغة العربية ص ٢١٣ .

[٣]) المفصل ٨ / ٢٩٤ .

وهذا الرأي في اقتباس العرب كلمة (الدراسة) عن اليهود مبني على أن هذا الاستعمال لم يكن ناشئـــا عند العرب في الجاهلية ، أو مناسبـــا لطبيعة حياتهم ؛ بل هو أنسب لأهل الكتاب الذين أنزلت عليهم التوارة والإنجيل ، وكانوا يتدارسون كتبهم فيما بينهم ، و أما عن اتساق معنى هذا الاستعمال (الدراسة) مع معاني الجذر (درس) في العربية فهو راجع إلى أن تلك اللغات ــ العربية والعبرية ــ تعود إلى أصل مشترك واحد ، و إنما الاعتماد هنا على أن استعمال اليهود للدراسة أسبق من استعمال العرب لها زمنيا و حضاريا . ولولا هذا لترجحت أسبقية العربية على العبرية في هذا الاستعمال .

٤ ، ٥ ــ و جاء في المهذب : " (الرَّقـــيم) .... الرقيم اللوح بالرومية ... هو الكتاب بلغة الروم . وقال ... : هي الدواة بها " [١] ، و جاء في المهذب : " (مرقوم) : ... في قوله تعالى : " كـــتـــابٌ مـــرْقـــومٌ " أي مكتوب بلسان العبرية " [٢] .

و قد جاء في المقاييس : " (رقم) الراء والقاف والميم أصلٌ واحد يدلُّ على خـــطٍّ و كتابةٍ و ما أشبَهَ ذلك . فالرَّقـــم : الخـــطّ . والرَّقيم : الكتاب ... قال الخليل بن أحمد : الرَّقـــم تعجيم الكتاب . يقال كتابٌ مرقوم ، إذا بـــيـــنـــت حروفـــه بعلاماتها من التـــنقيط "[٣] .

---

[١]) المهذب ص ٥٠ ــ ٥١ .

[٢]) المهذب ص ٨٧ .

[٣]) ٢ / ٤٢٥ ــ ٤٢٦ . وينظر في تأصيل عروبة الكلمة : المعجم الاشتقاقي ....٢ / ٨٤١ ــ ٨٤٢ (رقم) ومنها قول أستاذنا الدكتور .جبل ص ٨٤١ : " ... ودعوى التعريب غريبة لا أساس لها ... " .

وهذا يوضح عروبة الكلمات و مناسبتها لحياة العرب ، ولكني أجد من الغريب نسبة (الرقيم) في المهذب إلى لغة الروم ، فلم يعرف أن العرب أخذوا الخط و الكتابة عنهم [١].

ويقول الطبري : " و أما " الرَّقيمُ " ، فإنَّ أهلَ التأويلِ اختلَفوا في المعنيِّ به ؛ فقال بعضُهم : هو اسمُ قريةٍ أو وادٍ . على اختلافٍ بينهم في ذلك ... وقال آخرون :الرَّقيمُ الكتابُ ... عن ابنِ عباسٍ في قولِه : (أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَ الرَّقيمِ) . يقولُ : الكتابُ ... عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، قال : الرَّقيمُ لوحٌ من حجارةٍ كتبوا فيه قصصَ أصحابِ الكهف ، ثم وضَعوه على بابِ الكهفِ .... قال ابنُ زيدٍ : الرَّقيمُ كتابٌ ، ولذلك الكتابِ خبرٌ ، فلم يُخبِرْ اللهُ عن ذلك الكتابِ و عما فيه .... و أولى هذه الأقوالِ بالصوابِ في " الرَّقيمِ " أن يكونَ معنيا به لوحٌ أو حجرٌ أو شيءٌ كتِب فيه كتابٌ .... وإنما الرَّقيمُ فعيلٌ ، أصلُه مرقومٌ ، ثم صُرِف إلى فعيلٍ ، يقالُ منه : رقمْتُ كذا و كذا . إذا كتبته ... "[٢] . ويقول الطبري عن " مرقوم " : " .. ثم بيَّن ذلك تعالى ذكرُه ، فقال : هو كتابٌ مرقومٌ . وعَنى بالمرقومِ المكتوبَ . وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ ... قال : كتابٌ مكتوبٌ ... قال : المرقومُ المكتوبُ "[٣] .

ويقول القرطبي : " و اختلف الناس في الرَّقيم ، فقال ابنُ عباس : كلُّ شيءٍ في القرآن أَعلمه إلا أربعةً : غِسْلين و حَنان و الأوَّاه و الرَّقيم . ....و قال ابنُ زيد : الرقيمُ [كتابٌ غمَّ اللهُ علينا أمرَه ، و لم يشرحْ لنا قصَّته . و

---

[١]) و لعل هذا الرأي مبني على أن أصحاب الرقيم كانوا من الروم . والله أعلم .

[٢]) تفسير الطبري جامع البيان ... ١٥ / ١٥٧ ــ ١٦١ .

[٣]) تفسير الطبري جامع البيان .... ٢٤ / ١٩٧ ــ ١٩٨ .

قالت فرقةٌ : الرقيم] : كتابٌ في لوح مِن نـــحاس . و قال ابنُ عباس : في لوح من رَصاصٍ كَتب فيه القومُ الكفارُ ــ الذين فرَّ الفتيةُ منهم ــ قصَّتـــهم و جعلوها تاريخـــا لهم ، ذكروا وقتَ فـــقـــدِهم ، و كم كانوا ، وبين من كانوا . و كذا قال الفرَّاء ، قال : الرقيمُ : لوحٌ من رَصاص ، كُتب فيه أسماؤهم و أنسابُهم و دينـــهم و ممَّن هربوا . قال ابنُ عطيَّة : و يظهر من هذه الرواياتِ أنـــهم كانوا قومـــا مؤرِّخين للحوادث ، وذلك من نبل المملكة ، وهو أمرٌ مفيدٌ . و هذه الأقوالُ مأخوذةٌ من الرَّقـــم ، ومنه : (كِتـــابٌ مَّرْقـــومٌ) [المطففين : ٢٠] .... و عن ابن عباس أيضـــا : الرقيمُ : كتابٌ مرقومٌ كان عندهم فيه الشـــرْعُ الذي تمسَّكوا به من دِينِ عيسى عليه السلام ...."[1] .

و يقول د . جواد علي : " و من المصطلحات المعبرة عن معنى كتب و نقش و ختم لفظة (رقم) . و (كتاب مرقوم) ، بمعنى مكتوب ، .... و ذكر بعض علماء اللغة أن الرقم : الخط الغليظ ، وقيل : تعجيم الكتاب . وقد ورد في القرآن الكريم : (كتاب مرقوم) . وذكر أن (الرقيم) ، الكتاب . والكتابة و الختم "[2] .

والرقم بهذا المعنى غير غريب على البيئة العربية ؛ فهو مناسب لحياتهم ، و لا سيما أنهم كانوا يكتبون على تلك الأشياء (لوح ، حجر... إلخ) مع ندرة الورق ، أو امتناعه في هذا الوقت .

---

[1]) الجامع لأحكام القرآن .... ١٣ / ٢١١ ــ ٢١٢ .

[2]) المفصل ٨ / ٢٧٨ .

٦ ــ وجاء في المهذب : " (السجل) : .... قال : " السجل " بلغة الحبشة : الرجل . وفي ... : السجل الكتاب قال قوم هو فارسي معرب " [١] .

وفي المقاييس ما يفيد عروبة الكلمة : " (سجل) السين والجيم واللام أصلٌ واحد يدلُّ على انصبابِ شيءٍ بعد امتلائه .... فأما السِّجِلّ فمن السَّجْل والمساجلة ، وذلك أنه كتــابٌ يجمَع كتبــا ومعانيَ ... "[٢] .

ويقول الطبري : " ... و قال آخرون : بل هو الصَّحيفةُ التي يــكتــبُ فيها ... قال : السِّجِلُّ الصَّحيفةُ ... و أولى الأقوالِ في ذلك عندَنا بالصوابِ قولُ مَن قال : السِّجِلُّ في هذا الموضعِ الصَّحيفةُ ؛ لأنَّ ذلك هو المعروفُ في كلامِ العربِ ... "[٣] .

ويقول القرطبي : " (كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكِتــابِ [٤]) قال ابن عباس ومجاهد: أي : كَطيِّ الصحيفة على ما فيها . فاللام بمعنى على ...و السِّجِلُّ : الصَّكُّ ، وهو اسمٌ مشتقٌ من المساجلة ، و هي المكاتبة ، و أصلُها من السَّجْل : وهو

---

[١]) المهذب ص ٥٤ .

[٢]) ٣ / ١٣٦ . وينظر في عروبة الكلمة المعجم الاشتقاقي ٢ / ٩٦٠ ــ ٩٦١ (سجل) ، وينظر تعليق الأستاذ الدكتور . إبراهيم أبو سكين محقق المهذب ح (٢) ص ٥٤ ــ ٥٥ .

[٣]) تفسير الطبري جامع البيان .... ١٦ / ٤٢٤ ــ ٤٢٥ .

[٤]) كذا في الأصل ؛ و في كتاب السبعة في القراءات لابن مجاهد ص ٤٣١ : " و اختلفوا في قوله : (كَطــَيِّ السِّجِلِّ لِــلْكُتــبِ) [١٠٤] في الجمع و التوحيد . فقرأ ابن كثير و نافع و أبو عمرو و ابن عامر و عاصم في رواية أبي بكر : (لِــلْكِتــابِ). و قرأ حمزة و الكسائي و حفص عن عاصم : (لِلْكُتــبِ) بغير ألف جماعــا "، تح د. شوقي ضيف ،دار المعارف ، القاهرة ، من دون .

الدَّلْو ؛ تقول : ساجَلْتُ الرجلَ : إذا نزعتَ دلواً و نزع دلواً ، ثم استعيرت ، فسميت المكاتبةُ و المراجعة مساجلةً . و قد سَجَّل الحاكمُ تسجيلاً "[1] .

و يقول د . جواد علي: " و قد وردت في القرآن الكريم لفظة (السجل)، وذهب بعض المفسرين إلى أنها بمعنى الصحيفة و الكتاب . و ذهب بعض آخر إلى أنها حجر يكتب فيه ، أو كل ما يكتب فيه . ولكنهم لم يذكروا شكل السجل و هيأته . وقد جعلها بعض العلماء من الألفاظ المعربة ... فلفظة سجل إذن بمعنى كتب ودوّن . و اللفظة من الألفاظ المعربة عن اللاتينية ، محرفة عن Sigillum بمعنى ختم ، أي ختم العقود والمواثيق و أمثال ذلك . ولا علاقة لها بالحبشية أو الفارسية . وقد تعني عند العرب كتاب العهد .... والظاهر أن أهل مكة لم يكونوا على علم تام بمعنى اللفظة ، لذلك اختلفوا في تفسيرها اختلافا يرد في كتب التفسير في تفسير معنى (السجل) . و لا أستبعد استعمال الجاهليين للكتب التي تلف لفا ، وذلك لسهولة المحافظة عليها و نقلها ، كالذي كان يفعله العبرانيون و لا يزالون يفعلونه في كتبهم المقدسة . و لا أستبعد أن يكون السجل المذكور في القرآن الكريم على هذا الشكل إذ يطوى و يلف لفا ، وتوضع الكتب داخل غلاف للمحافظة عليها ، و قد زين أهل الكتاب أغلفة كتبهم المقدسة مبالغة في احترامها و تقديسها و تعظيمها . و إذا أرادوا فتحها ، أخذوها باحترام و تبجيل و قبلوها ، ثم تلوا منها على المتعبدين ما شاؤوا "[2] .

---

[1]) الجامع ١٤ / ٢٩٧ ــ ٢٩٨ .

[2]) المفصل ٨ / ٢٨٥ ــ ٢٨٦ . و ينظر رأي ف . عبد الرحيم في تعريبها في تعليقه على المعرب ص ٣٨٥ ــ ٣٨٦ .

ويرى أستاذنا الدكتور الموافي عروبة الكلمة بتوفر شروط عروبتها ؛ و لا سيما الشرط الحضاري ؛ يقول : " ... و اللفظ عندنا أيضا عربي صحيح : ... ــ و العرب و إن كانوا أمة أمية ، إلا أنه كان فيهم من يكتب و إن كان عددهم قليلا ، و ما دام هناك كتاب فالأمر يقتضي وجود السجلات . فاللفظ عربي صحيح ، و انظر الفرق بين تفسيره بثلاثة ختوم في الفارسية ، وتفسيره بالكتاب في لغة العرب . وبهذا التفسير للسجل يكون معنى الآية (كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ) : كطي الكتاب للكتب ، والكتب جمع كتاب ــ مصدر بمعنى المفعول أي المكتوب ..... " [١] .

وعلى هذا الرأي الأخير تكون الكلمة عربية مناسبة لحياة العرب وبيئتهم.

٧ ــ وجاء في المهذب : " (قراطيس): قال ... (يقال إن القرطاس أصله غير عربي)" [٢] .

و كلمة (قراطيس) لم أقف عليها في المقاييس ، و قد جاء في تاج العروس : " (و) قولُه تعَالَى (وَلَوْ نزَّلْنا عَلَيْكَ كِتابا فِي قِرْطاسٍ). وهو (الصحيفةُ من أَيِّ شيْء كانتْ) ، يكتب فيها ، والجَمْع : قرَاطِيسُ ، ومنه قولُه تعالَى : (تجعلُونهُ قرَاطِيسَ) أَي صحفا "[٣] . وهذا يفيد عروبة الكلمة .

---

[١]) من قضايا فقه اللسان ١١٩ ــ ١٢٠ .

[٢]) المهذب ص ٧٦ .

[٣]) تاج العروس ١٦ / ٣٦٦ (قرطس) تحقيق محمود محمد الطناحي ، راجعه مصطفى حجازي و عبد الستار أحمد فراج ١٣٩٦ هـ ــ ١٩٧٦ م مطبعة حكومة =

ويقول أستاذنا الدكتور . جبل ــ رحمه الله ــ عن الكلمة : " ....من كل ذلك يتبين أن الكلمة ليست غريبة المعنى عن العربية ، و أن زعم تعريبها عن اليونانية كما في المعرب (ت د . ف عبد الرحيم ٥٢٩) ضعيف ، وقد ذكر هو أن الكلمة في السريانية أيضا . وهذا يقرب نسبتها إلى المشترك الجزري .... من ذلك و غيره يتبين أن لا غرابة في كلمة قرطاس ، و أن دعوى التعريب رجم بالظن " [١] .

ويقول الطبري : " ... عن ابنِ عباسٍ قولَه : (وَ لَوْ نزَّلْنا عَلَيْكَ كِتابا فِي قِرْطَاسٍ فلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ) . يقولُ : لو نزَّلْنا من السماء صُحُفا فيها كتابٌ فلمَسوه بأيديهم ، لَزادهم ذلك تكذيبا ... عن السديِّ : (وَ لَوْ نزَّلْنا عَلَيْكَ كِتابا فِي قِرْطَاسٍ) : الصحفُ ... عن قتادةَ في قولِه : (فِي قِرْطَاسٍ) . يقولُ : في صَحيفةٍ " [٢].

و يقول القرطبي : " قوله تعالى : " وَلَوْ نزَّلْنا عَلَيْكَ كِتابا فِي قِرْطاسٍ) الآية ... و الكتابُ مصدرٌ بمعنى الكتابة ؛ فبيَّن أنَّ الكتابة في قرطاس ؛ لأنه غيرُ معقولٍ كتابةٌ إلاَّ في قرطاس ، أي في صحيفة ، والقِرطاسُ: الصحيفة ، و يقال : قرْطاس بالضم ؛ و قرطَسَ فلان : إذا رمى فأصابَ الصحيفةَ المـلْزَقةَ بالهَدف "[٣] .

=

الكويت . (تم إعادة طباعة هذا الجزء من قبل المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ٢٠٠٤ .

[١]) ٤ / ١٧٧٠ ــ ١٧٧١ (قرطس) .

[٢]) تفسير الطبري جامع البيان ... ٩ / ١٥٩ ــ ١٦٠ .

[٣]) الجامع لأحكام القرآن .... ٨ / ٣٢٦ .

ويقول ابن عاشور : "ولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس فلمسوه بأيديهم لقال الذين كفروا إن هذا إلاسحرمبين . يجوز أن تكون الواو عاطفة ، والمعطوف عليه جملة وما تأتيهم من آية من آيات ربهم إلخ ، وما بينهما جملا تعلقت بالجملة الأولى على طريقة الاعتراض ، فلما ذكر الآيات] ص ١٤١ : [في الجملة الأولى على وجه العموم ذكر هنا فرض آية تكون أوضح الآيات دلالة على صدق محمد – صلى الله عليه وسلم – وهي أن ينزل الله عليه كتابا من السماء على صورة الكتب المتعارفة ، فرأوه بأبصارهم ولمسوه بأيديهم – لما آمنوا ولادَّعوا أن ذلك الكتاب سحر . ويجوز أن تكون الواو للحال من ضمير كذبوا في قوله : فقد كذبوا بالحق لما جاءهم أي أنكروا كون القرآن من عند الله ، وكونه آية على صدق الرسول ، وزعموا أنه لو كان من عند الله لنزل في صورة كتاب من السماء ، فإنهم قالوا : لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة وقالوا : حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه فكان قوله : فقد كذبوا بالحق لما جاءهم مشتملا بالإجمال على أقوالهم فصح مجيء الحال منه ، وما بينهما اعتراض أيضا . وعلى الوجه الأول فالكتاب الشيء المكتوب سواء كان سفرا أم رسالة ، وعلى الثاني فالمراد بكتاب سفر أي مثل التوراة . والخطاب للنبيء – صلى الله عليه وسلم – لا محالة لأن كل كلام ينزل من القرآن موجه إليه لأنه المبلغ ، فانتقال الخطاب إليه بعد الحديث عن ذوي ضمائر أخرى لا يحتاج إلى مناسبة في الانتقال . وليس يلزم أن يكون المراد كتابا فيه تصديقه بل أعم من ذلك . وقوله في : قرطاس صفة لـــ كتاب ، والظرفية مجازية من ظرفية اسم الشيء في اسم جزئه . والقرطاس بكسر القاف على الفصيح ، ونقل ضم القاف وهو ضعيف . وهو اسم للصحيفة التي يكتب فيها ويكون من رق ومن بردي ومن كاغد ، ولا يختص بما كان من كاغد بل يسمى قرطاسا ما كان من رق . ومن الناس من زعم أنه لا يقال قرطاس إلا لما كان مكتوبا وإلا سمي طرسا ،

ولم يصح . وسمى العرب الأديم الذي يجعل غرضا لمتعلم الرمي قرطاسا فقالوا : سدد القرطاس ، أي سدد رميه . قال الجواليقي : القرطاس تكلموا به قديما ويقال : إن أصله غير عربي . ولم يذكر ذلك الراغب ولا لسان العرب ولا القاموس ، وأثبته الخفاجي في شفاء الغليل . وقال : هو الفرس الأبيض . وقال الآلوسي : أصله كراسة . ولم يذكروا أنه معرب عن أي لغة ، فإن كان معربا فلعله معرب عن الرومية ، ولذلك كان اسم الورقة في لغة بعضهم اليوم (كارتا) ... "[1]. و هذا يوضح احتمال تعريبها عن الرومية .

و لكن إذا كانت القراطيس ــ في الأصل ــ لا تصنع في البيئة العربية ، و إنما اجتلبت من بيئة أخرى صنعت فيها ــ فإن هذا يرجح كونها معربة منقولة عن لغة أخرى ؛ يقول د . جواد علي : "... و قد وردت لفظة (قرطاس) و (قراطيس) في القرآن الكريم . و ورود اللفظة في القرآن الكريم دليل على وقوف العرب عليها . وهي من الألفاظ التي دخلت إلى العربية من مصر أو من بلاد الشأم، حيث استورد أهل مكة و العربية الغربية مختلف التجارة منها،.... ويظهر أن أهل بلاد الشأم كانوا قد استعملوا اللفظة اليونانية ، فلما نقل الجاهليون القرطاس منهم و تعلموه عنهم ، استعملوا المصطلح اليوناني بشيء من التحريف و التحوير ليناسب النطق العربي ..."[2].

و إذا صحَّ ذلك الأمر تكون كلمة (قرطاس) غير مناسبة للبيئة العربية الأولى ، و لا لحياة العرب في الجاهلية ، و إنما تكون مأخوذة عمن كان يصنع

---

[1]) التحرير و التنوير ٧ / ١٤٠ ــ ١٤١ .

[2]) المفصل ٨ / ٢٦٢ .

تلك الصناعة ، أو عن وسيط نقل العرب عنه ، ثم انتشر عندهم حتى استعملوا جمعه (قراطيس) [١].

٨ ــ و جاء في المهذب : " (قطنا) ... : (معناه كتابنا بالنبطية) ... " [٢] .

وقد جاء في المقاييس : " (قط) القاف والطاء أصلٌ صحيح يدلُّ على قطْع الشيء بسُرعةٍ عرْضا ... وأمَّا القِطُّ فيقال إنه الصكُّ بِالجائزة . فإن كان من قياس الباب فلعلّه من جهة التقطيع الذي في المكتوب عليه .... وعلى هذا يفسَّر قولُه تعالى : (وَقَالُوا رَبنا عَجلْ لنا قَطنا قبْلَ يَوْمِ الْحِسَابِ) كأنهم أرادوا كُتبَهم التي يُعطَوْنها من الأجْر في الآخرة"[٣].

ويلاحظ في عبارة ابن فارس التردد في عروبة الكلمة وقياسها في الباب . فهل يرجع ذلك التردد إلى كونها مأخوذة عن لغة أخرى (كالنبطية التي نسبت إليها في المهذب) ، أو غيرها ؟

ولكن أستاذنا الدكتور جبل يجزم بعروبة الكلمة فيقول : " (قطط ــ قطقط) ... المعنى المحوري : قطع الامتداد (الغليظ) بتحديد وتدقيق

---

[١]) يقول د . ف . عبد الرحيم محقق المعرب في تعليقه على الكلمة : " في اللسان أنه يتخذ من بردي يكون بمصر ... ... هو يوناني و أصله .... (خرتيس) و قد ورد في السريانية بالكاف ... و بالقاف ... نقل قرطيس إلى وزن فعاليل بزيادة ألف بعد الراء فأصبح قراطيس ثم اشتق منه قرطاس للمفرد " .

[٢]) المهذب ص ٨٠ .

[٣]) ٥ / ١٢ ــ ١٣ (قط) .

واستدارة أو تسوية و تمام ... و من الأصل " القــطّ ــ بالكسر : النصيب (الحظ المقطوع له) ، و الصَكُّ بالجائزة و الرزق يأمر بها الأمير لشخص فتخرج له مكتوبة في رقعة . فهي من الأصل إما لأنها تحمل حظــا و رزقــا لصاحبها ، أو لأنها في رقعة أي قطعة من الجلد أو الورق [ل] و قوله تعالى : (وَقــالُوا رَبــنــا عَجــلْ لــنــا قَطــنــا) فــســرت بنصيبهم من العذاب أو الجنة ، أو الرزق ، و بما يكفيهم ، و بكــتــب حسابهم [قر ١٥ / ١٥٧] و كل جائز لغويــا . لكن الأول أرجح ... "[1] .

ويقول الطبري : " و قوله : (و َقــالُوا رَبَّــا عَجِّلْ لَنــا قِطــنــا قــبْلَ يَوْمِ الْحِسَابِ) .يقول تعالى ذكرُه : و قال هؤلاء المشركون باللهِ من قريشٍ : يا ربَّنا عجِّلْ لنا كُتــبَنا قبلَ يومِ القيامةِ . والقِطُّ في كلامِ العربِ الصحيفةُ المكتوبةُ ، ومنه قولُ الأعشى :

**ولا المَلِكُ النــعمانُ يومَ لقيتــه		بنِعمَتِــه يُعْــطِي القــطوطَ ويأفــقُ**

يعني بالقــطوطِ : جمعَ القِطِّ ، وهي الكتبُ بالجوائزِ. و اختلَف أهلُ التأويلِ في المعنى الذي أراد هؤلاء المشركون بمسألتِهم ربَّهم تعجيلَ القِطِّ لهم .... و أولى الأقوالِ في ذلك عندي بالصوابِ أن يقالَ : إن القومَ سألوا ربَّهم تعجيلَ صِكاكِهم بحظوظِهم من الخيرِ أو الشرِّ ، الذي وعَد اللهُ عبادَه أن يؤتــيــهموها في الآخرةِ ، قبلَ يومِ القيامةِ في الدنيا ، استهزاءً بوعيدِ اللهِ . وإنما قلنا : إن ذلك كذلك ؛ لأن القِطَّ هو ما وصَفتُ من الكتبِ بالجوائزِ والحظوظِ، و قد أخبَر اللهُ عن هؤلاءِ المشركين أنهم سألوه تعجيلَ ذلك لهم ، ثم أتبَع ذلك قولَه لنبيِّه : (اصْبِرْ عَلَى مــا يَقــولُونَ) . فكان معلوما بذلك أن

[1]) المعجم المؤصل ٤ / ١٨٠٢ ــ ١٨٠٤ (قطط ــ قطقط) .

مسألتـــهم ما سأَلوا النبيَّ لو لم تكنْ على وجهِ الاستهزاءِ ، لم يكُنْ بالذي يـــتبِعُ الأمرَ بالصبرِ عليه ... "[١] .

ويقول القرطبي : " قوله تعالى : (و قَـــالُوا رَبَّنَـــا عَجِّلْ لَنَـــا قِطَـــنَـــا قَـــبْلَ يَوْمِ الْحِسَابِ) .... ومعروف في اللغة أن يقال للنصيب : قِطّ ، وللكتاب المكتوب بالجائزة قطّ . قال الفراء : القِطُّ في كلام العرب : الحظُّ والنصيب . ومنه قيل للصكّ : قِطّ . و قال أبو عُبيدة و الكسائي : القِطُّ الكتاب بالجوائز . والجمع القطوط ؛ قال الأعشى :

ولا المَلِكُ النـعمانُ يومَ لَقِيتـهُ بِغِبْطتهِ يُعطِي القـطوطَ وَيَأفـقُ

يعني كتب الجوائز . و يروى : بإمَّتِهِ ، بدل بغبطته ، أي : بنعمته وحاله الجليلة ، و يأفِق يصلحُ ... و أصل القِطِّ القـــطُّ ، وهو القـــطْع ، ومنه : قـــطَّ القلمَ ؛ فالقِطُّ اسمٌ للقطعة من الشيء ، كالقـــسْمِ و القِسْم ، فأُطلق على النصيب و الكتاب والرِّزق لِقـــطْعه عن غيره ، إلا أنه في الكتاب أكثرُ استعمالاً و أقوى حقيقةً .قال أميةُ بن أبي الصَّلْت :

قـومٌ لهم ساحةُ العِراقِ و ما يُجْبَى إليه والقِطُّ و القـلَمُ "[٢] .

ويقول د . جواد علي : " و أعطوا للصحف أسماء إذا كانت قد كتبت في أغراض خاصة ... أما إذا كانت الصحيفة صحيفة جوائز ، كأن[في الأصل: كان ، و الأنسب ما أثبت] يعطي الملك جوائز لأصحابه و أتباعه ، قيل للصحف التي يدون قدر الجائزة أو نوعها عليها القطوط و المفرد القط . وقد ذكرها الأعشى في شعره :

---

[١]) جامع البيان ٢٠ / ٣٦ ــ ٤٠ .

[٢]) الجامع لأحكام القرآن .... ١٨ / ١٤٢ ــ ١٤٣ .

**و لا الملك النعمان يوم لقيته		بإمته يعطي القطوط و يأفق**

وورد ذكرها في شعر المتلمس ؛ إذ قال :

**و ألقيتها بالثني من جنب كافر		كذلك ألقي كل قط مضلل**

و قد عرفت (القط) أنها الصك بالجائزة ، وهي الصحيفة للإنسان بصلة يوصل بها . وقيل القط الصحيفة المكتوبة وكتاب المحاسبة . قيل : سميت قطوطا [في الأصل : قطوط ، و الصواب ما أثبت] لأنها كانت تخرج مكتوبة في رقاع و صكاك مقطوعة "[1] .

و من كل هذا يتبين عروبة الكلمة و مناسبتها لحياة العرب و بيئتهم ، و ظروف حياتهم .

تعقيب :

هذه ثمانية أمثلة لكلمات قرآنية قيل بتعريبها ، وهي تدور في فلك العلم والكتابة والتدريس ، نسبت هنا (في المهذب) خمس كلمات منها للغات سامية (أسفار من السريانية أو النبطية / و سفرة ، قطنا للنبطية / و درست ، ومرقوم للعبرية) و اختلف في نسبة (السجل) بين الحبشية والفارسية ، ونسبت (الرقيم) للرومية ، ولم تحدد اللغة الأصل في كلمة (قراطيس) .

وفي ضوء الحكم على الكلمات المشتركة بين الساميات ــ فيما سبق في موضع من البحث[2] ــ فإنهلا يمكن الجزم بأن العربية قد أخذت عن إحدى أخواتها الساميات ، إلا أن من الممكن أن يستثنى من ذلك أنواع من الألفاظ

---

[1]) المفصل ٨ / ٢٧١ ــ ٢٧٢ .

[2]) ينظر ص ٢٩ ــ ٣٠ من هذا البحث في التعليق على كلمة (قنطار) .

التي لها صلة وثيقة بحياة بعض تلك الشعوب السامية أو ديانتها وحضارتها بحيث يكشف البحث ــ أو يرجح ــأنها نشأت في أحضان تلك اللغات ، ولم تنشأ في أحضان لغتنا العربية ، ثم قبستها العربية عنها ، و استعملتها بما يناسب نظامها اللغوي (الصوتي والصرفي خاصة) .

وعلى ضوء ذلك رجح البحث أن العربية قد اقتبست من النبطية كلمات (سفرة / أسفار) ، ومن العبرية استعمال (الدراسة) ، و أن العربية أخذت كلمة القرطاس عن بعض اللغات الأخرى ؛ لأن تلك الكلمات قد نشأت أولاً في بيئات غير عربية ، ثم أخذها العرب عن غيرهم .

كما رجح البحث مناسبة بقية الكلمات لحياة العرب وبيئتهم .

ويلاحظ أن كلمات هذا المجال (أسفار ، سفرة ، قطنا ، درست ، مرقوم ، السجل ، الرقيم ، قراطيس) هي ــ في مجملها ــ كلمات ذات دلالة ماديـــة ، كما أنها تدخل في باب المصنوع لا المخلوق .

ومن كل ما سبقت دراسته في هذا البحث يتضح جليـــا " أن اللغة تصور حياة الأمة تصويرا كاملا و تعبر عن حضارتها الماديـــة و غير المادية تعبيرا أمينا " [١].

[١]) قضايا لغوية . د . محمد حسن جبل ، ص ٤٢ .

خاتمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين ، وعلى صحبه و التابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين .

و بعد

فهذا بحث عن بعض آثار البيئة في لغتنا العربية ، و قد اتخذ من التناسب بين حياة العرب و بيئتهم مع مفردات لغتهم العربية ــ و هو خاصة اجتماعية حضارية ــمعياراً ، يبين من خلاله عروبة بعض الكلمات ، و تعريب بعضها الآخر .

وكانت مادة هذا البحث الكلمات الواردة في كتاب " المهذب فيما وقع في القرآن من المعرَّب لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي " ، و قد طبق البحث فكرته على تسع و أربعين كلمة مما أورده السيوطي في كتابه ،و الكلمات المبحوثة تقارب نصف كلمات كتاب المهذب.

وقد قسم البحث تلك الكلمات بحسب المجالات الدلالية إلى عشرة مجالات دلالية : (الزراعة والنبات : " خمس كلمات " /الحيوان : " كلمتان " / الجواهر : " كلمتان " / العطور: " كلمتان " / الألبسة والمفروشات : " ثلاث كلمات "/ الموازيين والمكاييل : " كلمة واحدة "/ الاقتصاد والمال : " كلمتان " / أدوات الحضارة : " سبع كلمات " / ألفاظ الدين : " سبع عشرة كلمة " /العلم والكتابة : " ثماني كلمات ").

وكانت أكثر الكلمات المبحوثة ــ هنا ــ ذات دلالات ماديــة ، وهي موزعة على المجالات الدلالية المختلفة كما يأتي : (الزراعة النبات : الأبّ / الزنجبيل / الفوم / وردة / متكا ، الحيوان : بعير / قسورة ، الجواهر: مرجان

/ ياقوت ، العطور : المسك / الكافور ، الألبسة والمفروشات: إستبرق / سندس / بطائنها ، الموازيين و المكاييل : القنطار، الاقتصاد و المال : الدينار / الكنز ، أدوات الحضارة : أباريق / سرادق / قفل / أرائك / المنساة / أكواب / مقاليد ، الكلمات الدينية : الجبت / بيع / صلوات / الفردوس ، العلم و الكتابة: أسفار / مرقوم / الرقيم / السجل / قراطيس / قطنا) .

و لهذا أثره ــ فيما بعد ــ في بيان عروبة الكلمات المبحوثة أو تعريبها؛ حيث يمكن تحديد ما اقتبسته العربية من غيرها في الكلمات ذات الدلالة المادية أو المعنوية ، وهل ما رجــح البحث عروبته أو تعريبه ذو دلالة ماديــة أو ذو دلالة معنوية ؟

وهذه الكلمات ذات الدلالات الماديــة منها ما يدلّ على أشياء مخلوقة (أي : من صنع الخالق ــ جلّ و علا ــ ، وليس للإنسان مجالٌ في صنعها) ، و هي : (الزراعة و النبات : الأبّ / الزنجبيل / الفوم / وردة / متكا ، الحيوان: بعير / قسورة) ، ومنها ما يدلّ على أشياء مصنوعة من بعض الموادّ (أي : من صنع الإنسان ، أو له دورٌ في تشكيلها و صنع أشياء منها)، و هي : (الجواهر : مرجان / ياقوت ، العطور : الكافور/ المسك ، الألبسة والمفروشات : إستبرق / سندس / بطائنها ، الموازيين و المكاييل: القنطار ، الاقتصاد و المال : الدينار / الكنز ، أدوات الحضارة: أباريق / سرادق / قفل / أرائك / المنساة / أكواب / مقاليد ، الكلمات الدينية : الجبت / بيع / صلوات ، العلم و الكتابة : أسفار / السجل / قراطيس) .

ولهذا أثره في بيان ما أخذته العربية من غيرها في ضوء الأشياء المخلوقة والمصنوعة ، وهل ما رجــح البحث تعريبه كان من الأشياء المخلوقة أو من الأشياء المصنوعة ؟

ومما يجب التنبه عليه أن المقصود بالمناسبة بين الكلمات و حياة العرب و بيئتهم أو عدم المناسبة إنما هو بالنظر إلى حياة العرب و بيئتهم في الأصل .

وقد كان للبحث ـ في ضوء ما سبق ـ نتائج ، من أهمها :

أولاً ــ تغلب العروبة على الكلمات التي تدلّ على المخلوقات، كما يغلب التعريب على الكلمات الدالـــة على المصنوعات ؛ فالكلمات ذوات الدلالة المادية منها ما هو مخلوق و منها ما هو مصنوع ، و قد كانت عدة هذه الكلمات ثلاثـــا و ثلاثين كلمة ، منها ثلاث عشرة كلمة تدلّ على المخلوقات ، و منها ثماني عشرة كلمة تدلّ على المصنوعات ، و قد رجـــح البحث عروبة ثماني كلمات من الدلالة المادية الخلقية ، وهي : الأبّ ، الفوم ، الوردة ، المتك (زراعة ونبات) ، و بعير ، قسورة (حيوان) ، والمرجان (جواهر) ، و المنساة (من ألفاظ أدوات الحضارة)، كما رجح البحث تعريب خمس كلمات هي: الزنجبيل (زراعة ونبات)، و الياقوت (جواهر) ، و كافور ، مسك (العطور) ، الفردوس (كلمات دينية) .

وفي مجال المصنوعات المادية رجـــح البحث عروبة أربع كلمات هي : بطائنها (ألبسة ومفروشات) ، الكنز (اقتصاد ومال) ، قفل (من ألفاظ أدوات الحضارة) ، قطنا (العلم والكتابة) ، كما رجـــح البحث تعريب ثلاث عشرة كلمة هي : الإستبرق ، السندس (ألبسة ومفروشات) ، القنطار (مكاييل) الدينار (اقتصاد ومال) ، الأباريق ، أكواب ، سرادق ، مقاليد (من ألفاظ أدوات الحضارة) ، بيع ، صلوات ، جبت (كلمات دينية) ، أسفار ، قرطاس (العلم و الكتابة) .

و قد توقف البحث في كلمة (الأرائك) .

ثانيـــا ـــالاشتقاق من أهم أسباب بيان عروبة الكلمات في العربية ــ أو تعريبها ــ، إلا أنه ليس كافيـــا ــ وحده ــ في إثبات عروبة الكلمة ؛ بل لابد معه من بيان مناسبة الكلمة لحياة العرب ، وبيئتهم ، و ثمة كلمات في البحث لها وجه قويٌّ في الاشتقاق إلا أنها غير مناسبة لحياة العرب و بيئتهم ؛ و من ثم رجـــح البحث تعريبها ، لا عروبتها ، و لاسيما أن العرب تصرفوا في بعض المعرب بالاشتقاق أو الجمع أو التصغير، وغير ذلك من وجوه التصرف بما يمنح الكلمة صبغة عربية بعد تعريبهاكما في كلمات : إستبرق ، دينار ، وغيرها ، و قد ردَّ بعض العلماء القول بصحة الاشتقاق في بعض الكلمات المعربة من أجل ذلك ، كما في كلمات : القنطار ، الفردوس؛ فالاشتقاق إذا عاملٌ حاسم في بيان تعريب بعض الكلمات ، كما هو عامل حاسم في بيان عروبةكلمات العربية.

ثالثـــا ـــيتفق البحث و الرأي القائل بأقدمية العربية على أخواتها الساميات ؛ و من ثم الحكم بعروبة الكلمات التي يـــختلـــف في تأصيلها بين العربية و غيرها من الساميات ، إلاّ أن البحث يستثني من ذلك تلك الكلمات التي لها تعلقٌ بحياة أهل بعض اللغات السامية أو بيئتهمو حضارتهم و ثقافتهم ، و ذلك كما في الكلمات الدينية التي تخص هذه الشعوب ، و كذلك الكلمات التي تتعلق بسبق هؤلاء في بعض ميادين الحضارة ــ كألفاظ العلم والكتابة على سبيل المثال ــ .

و التقارب بين العربية والساميات في بعض الكلمات لا يعود ــ بالضرورة ــ إلى أخذ إحداها عن الأخرى ؛ بل يعود ــ فيما أرى ــ إلى أنها تنتمي إلى أرومة واحدة ، و أصول مشتركة .

والكلمات التي رجــح البحث أن العربية أخذتها عن بعض اللغات السامية ؛ لمناسبتها لحياة هذه الشعوب و بياتهم و ثقافتهم ، هذه الكلمات لها وجه في الاشتقاق في العربية ، و لا نجد في كثير منها غرابة في الصيغة أو المعنى أو الجذر الذي تنسجم معه الكلمة ، و لكن هذا يعود إلى أن تلك اللغات تنتمي لأرومة واحدة مشتركة ، و إلى أنها تشترك في كثير من الجذور اللغوية ، ولا يعود إلى أصالة تلك الكلمات في العربية ، و ذلك مثل كلمات : أسفار ، سفــرة ، درست ، بيع ، صلوات ــ على سبيل المثال ــ؛ فهذه الكلمات ترتبط بحياة تلك الشعوب السامية الأخرى و بيئاتها ، و قد قبسها العرب عنهم ــ فيما بعد ــ و الروابط المشتركة بين العربية و هذه اللغات السامية ــو كذلك الاشتراك في كثير من الجذور اللغوية ــجعلت تلك الكلمات مألوفة على لسان العربي و سمعه ، لا يشعر تجاهها بغربة أو غرابة .

رابعــا ــ كان الاعتماد على المناسبة ــ أو عدم المناسبة ــ بين الكلمات و حياة العرب و بيئتهم معياراً في الحكم بعروبة الكلمة أو تعريبها عند العلماء ؛ فقد اعتمد العلماء القائلون بعروبة الكلمة ــبجانب بيان وجه الاشتقاق وصحته ــ على بيان المناسبة بين الكلمة وحياة العرب و بيئتهم ، كما في كلمات : المسك ، السجل ــ على سبيل المثال ــ ، وقد اعتمد بعض العلماء معيار (عدم المناسبة بين الكلمة والبيئة العربية) في بيان تعريب الكلمة ــ مع إمكان القول باشتقاقه في العربية ــ ، وذلك كما في كلمات : دينار، سرادق .

ومن ثم رجــح البحث تعريب كلمات ــ مع جواز اشتقاقها في العربية ــ مثل : أسفار ، سفــرة ؛ لعدم مناسبتها لحياة العرب و بيئتهم في الأصل .

خامسـا ــ الكلمات التي جاء بها القرآن الكريم ، ولها دلالاتها الإسلامية ، هي ألفاظ مناسبة لحياة العرب و بيئتهم الجديدة بعد الإسلام ، لا قبله ، كما في كلمات : أواه ، أواب ، أوبي ، و غيرها ؛ و من ثم حكم البحث بعروبتها ؛ لمناسبتها حياة العرب و بيئتهم بعد نزول القرآن الكريم ، فهي عربية من حيث الاشتقاق و الدلالة ، و من حيث المناسبة .

سادسـا ــ القول بتعريب بعض ألفاظ الكتابة والعلم (أسفار ، سفـرة) يرجح الرأي القائل باشتقاق الخط العربي من الخط النبطي المتأخر ، و هذا الرأي في أصل الخط العربي و اشتقاقه من النبطيّ يرجح هو نفسه تعريب هذه الكلمات من النبطية.

سابعـا ــ وقف البحث مع رأي بعض العلماء الذي يقضي بوقوع الوفاق بين العربية و غيرها في بعض الكلمات ، و قد قدم البحث تفسيراً للمقصود بالوفاق عند بعض العلماء (القرطبي) ؛ حيث بين البحث أن القرطبي ــ رحمه الله ــ يقصد بالوفاق بين اللغتين ما نبه عليه أبو عبيد في رأيه الخاص بالتعريب في القرآن الكريم ، ذلك الرأي الذي يوفق بين رأي المجيزين للتعريب و المانعين له في القرآن الكريم .

وقد ناقش البحث القول بالوفاق بين اللغتين ، و اعترض عليه ببعض الكلمات التي تدل على المصنوعات؛ حيث يندر ــ إن لم يكن مستحيلا ، و لا سيما في العصور القديمة ــ تواطؤُ أمتين من الأمم على ابتكار شيء أوصناعته في الوقت نفسه ، بل الأصل و الأقرب إلى طبيعة الأشياء أن تسبق أمة إلى اختراع شيء و صناعته، ثم تتواتر الأمم ــ فيما بعد ــ على استعماله، أو صناعة نظيره ، و استدلّ البحث ــ في سبيل إثبات ذلك ــببعض الكلمات مثل : إستبرق ؛ حيث يحتاج هذا النوع من الملبوسات إلى مهارة خاصة ،

وإلى فــوْقٍ في تناول الصناعة و اكتسابها ، فمثل تلك الصناعة تنشأ ــ أولاً ــ في أمة ذات حضارة مادية ، ثم تنتقل إلى غيرها من الأمم .

ثامنـــا ــ غلبت نسبة كلمات البحث التي قيل بتعريبها إلى لغات سامية في مجالات دلالية ، وغلبت النسبة إلى لغات غير سامية في مجالات دلالية أخرى، و في هذا دلالةٌ ما على مجالات التأثير و التأثر بين العربية وهذه اللغات أو تلك ، و تعادلت النسبة في مجالات أخرى ، والملحوظ هو :

١ ــ غلبت النسبة إلى اللغات السامية في مجالات : الحيوان (بعير ، قسورة) ، و الكلمات الدينية(أواب ، أوبي ، أواه ، الجبت ، الطاغوت ، حوب، حواريون ، ربيون ، ربانيون ، سجدا ، الرحمن ، قسيس ، صلوات ، كفر) ، في حين نسبت إلى لغات غير سامية من كلمات هذا المجال (بيع) فقط ، و اختلف في نسبة (عدن ، الفردوس) من كلمات هذا المجال بين اللغات السامية و غير السامية ،و العلم والكتابة (أسفار ، سفــرة ، قطنا ، درست ، مرقوم)، في حين نسبت إلى لغات غير سامية من كلمات هذا المجال (الرقيم) فقط ، واختلف في نسبة (السجلّ) من كلمات هذا المجال بين اللغات السامية و غير السامية ، بينما لم تحدد اللغة الأصل في كلمة (قراطيس) من كلمات هذا المجال .

٢ ــ غلبت النسبة إلى اللغات غير السامية في مجالات : الجواهر (الياقوت) ، و أما (المرجان فلم تذكر اللغة الأصل فيه ، و العطور (كافور ، مسك) ، و الألبسة والمفروشات (إستبرق ، سندس ، بطائنها) ، و الاقتصاد والمال (الدينار ، الكنز) .

٣ ــ تقاربت النسبة ــ أو تعادلت ــ إلى الساميات و غيرها في مجالات : النبات و الزراعة (الفوم ، متكا ــ سامية) و (الأبّ ، زنجبيل ــ

غير سامية) ، و لم تذكر اللغة الأصل في (وردة) ،و ألفاظ أدوات الحضارة (أرائك ، أكواب ، المنساة ــ سامية) و(أباريق ، سرادق، قفل ــ غير سامية) واختلف في نسبة (مقاليد بين الساميات وغير الساميات).

٤ ــ اختلف في نسبة كلمة (القنطار / موازيين ومكاييل) بين الساميات و غير الساميات .

وهذا يوضح أن الأشياء التي اقتبسها العرب و أخذوها من غير الساميين إنما هي في الأشياءالمادية المصنوعة (الحضارية) .

تاسعــا ــ رجــح البحث عروبة أربع و عشرين كلمة في مجالات دلالية مختلفة ، يرى البحث أنها ــ في الأصل ــمناسبة لحياة العرب و بيئتهم، كما رجــح البحث تعريب اثنتين وعشرين كلمةفي مجالات دلالية مختلفة أيضــا ، يرى البحث ــ في الأصل ــ أنها غير مناسبة لحياة العرب و بيئتهم ، كما توقف البحثُ في ثلاث كلمات ، وتلك المجالات و الكلمات المتعلقة بها هي كما يلي :

١ ــ في مجال : " الزراعة والنبات " رجــح البحث عروبة أربع كلمات (الأبّ ، الفوم ، متكا ، وردة) ، و رجــح تعريب كلمة واحدة (الزنجبيل) .

٢ ــ في مجال : " الحيوان " و هي :(بعير ، قسورة) ، رجــح البحث عروبتها .

٣ ــ في مجال : " الجواهر " رجــح البحث عروبة كلمة (مرجان)، و تعريب كلمة (الياقوت) .

٤ ــ في مجال : " العطور " رجــح البحث تعريب كلمتي المجال (كافور، مسك) .

٥ ــ في مجال : " الألبسة والمفروشات " ، رجــح البحث عروبة كلمة (بطائنها) ، ورجــح تعريب كلمتي(إستبرق ، سندس)

٦ ــ في مجال : " الموازيين والمكاييل" رجــح البحث تعريب كلمة المجال(قنطار) .

٧ ــ في مجال : "الاقتصاد والمال " رجــح البحث عروبة كلمة (كنز) و تعريب كلمة (دينار) .

٨ ــ في مجال : " أدوات الحضارة " ، رجــح البحــث تعريــب أربــع كلمات (أباريق ، أكواب ، سرادق ، مقاليد) ، و عروبــة كلمتــين (قفــل ، المنساة) ، و توقف في كلمة (أرائك) .

٩ ــ في مجال : " الألفاظ و الكلمات الدينية " ، رجــح البحث عروبة تسع كلمات (أواب ، أوبي ، أواه ، حوب ،الرحمن ، سجدا ، الطاغوت ، عدن ، كفر) ، وتعريب ستّ كلمات (بــيــع ، الجبت ، حواريون ، قسيس ،صلوات ، الفردوس) ، كما توقــف في كلمتين (ربيون ، ربانيون) .

١٠ ــ في مجال : " العلم والكتابة" رجــح البحث عروبة أربع كلمات (السجلّ ، الرقيم ، قطنا ، مرقوم) ، و تعريب أربع كلماتٍ (أسفار ، سفــرة، درست ، القرطاس).

عاشراً ــ من الكلمات التي رجــح البحث تعريبها ؛ لعدم مناسبتها للبيئة العربية و حياة العرب ، ما توفرت فيه علاماتُ العجمة أيضــا، وهو مما يؤكد عجمتها ــ في الأصل ــ ، كما في : (الجبت ، سرادق) .

حادي عشر ــ الملحوظ كثرة الكلمات المنسوبة إلى الفارسية ، أو التي اختلف في نسبتها بين الفارسية و غيرها ، مما يدلّ على العلاقة بين العربية والفارسية ــ في القديم ــو مدى التأثر و التأثير بينهما.

وبالنظر في النسبة الواردة لكلمات البحث فقد كانت اللغات المنسوبة إليها متعددة ، و لم يكن من أهداف البحث تحقيق نسبة تلك الكلمات إلا بقدر ما يخدم فكرة البحث فحسب ؛ و لهذا لم يتعقب البحث تاريخ تلك الكلمات نشأة وتطوراً ، وتسربــا من لغة إلى لغة حتى استقرت في العربية.

على أن النسبة في بعض تلك الكلمات قد ساعدت على ترجيح عروبة بعض الكلمات أو تعريب بعضها مما يناسب أصحاب اللغة المنسوب إليها ، على ما بينته الدراسة ، كما أن لتلك النسبة أثراً في بيان البيئة التي نشأت فيها الكلمة و هل توجد مناسبةٌ بين الكلمة و تلك البيئة أو . لا ؟ مما يرجــح عروبة الكلمة أو تعريبها .

وقد نسبت إلى الفارسية كلمات من مجالات دلالية مختلفة ، وهي : الزنجبيل (نبات) ، الياقوت (جواهر) ، المسك ، الكافور (عطور) ، إستبرق (ألبسة و مفروشات) ، الدينار ، الكنز (اقتصاد ومال) ، أباريق ، سرادق، قفل (أدوات حضارية) ، بيع (كلمات دينية) ، ونسبت إلى العبرية / العبرانية / بني إسرائيل / اليهودية كلمات من مجالات دلالية مختلفة ، وهي : الفوم (نبات) ، بعير (حيوان) ، الرحمن، قسيس (كلمات دينية) ، ودرست ، ومرقوم (العلم والكتابة) ، ونسبت إلى الحبشية كلمات من مجالات دلالية مختلفة: قسورة(حيوان) ، أرائك، المنساة(أدوات حضارية) ، أواب، أوبي ، الجبت ، الطاغوت ، حوب (كلمات دينية) ، و نسبت إلى النبطية كلمات من مجالات دلالية مختلفة: أكواب (أدوات حضارية) ، حواريون

(كلمات دينية) ، سفرة ، قطنا (العلم والكتابة) ، و نسبت إلى السريانية كلماتمن مجال (كلمات دينية) : ربيون ، سجدا ، و نسبت إلى الرومية كلمة من مجال العلم الكتابة وهي : الرقيم ، و نسبت إلى القبطية كلمة من مجال الألبسة والمفروشات وهي : بطائنها ، و نسبت إلى أهل المغرب كلمة من مجال النبات و هي : الأبّ .

وقد اختلف في نسبة بعض الكلمات بين لغات متعددة ؛ حيث اختلف في نسبة (سندس) بين الفارسية والهندية ، واختلف في نسبة (مقاليد) بين النبطية والفارسية و اختلف في نسبة (السجل) بين الحبشية والفارسية واختلف في (أواه ، بين الحبشية والعبرية) و في (ربانيون ، بين العبرية والسريانية) ، وفي (صلوات ، بين السريانية واليهودية) ، وفي (كفر ، بين النبطية والعبرانية) ، و اختلف في كلمة (متكا) بين كلام الحبش و النبط ، و اختلف في أسفار بين السريانية و النبطية ، و اختلف في (عدن ، و الفردوس ، بين السريانية والرومية) ، كما أن كلمة (القنطار) اختلف في نسبتها إلى لغات عديدة ، و لم تحدد اللغة الأصل في كلمات : وردة ، قراطيس .

وهذا الاختلاف في النسبة فيه دلالة على صعوبة الأمر بالنسبة لعلمائنا القدامى ــ رحمهم الله ــ على ما وضح في ثنايا البحث ، كما أنه يمكن من خلاله تتبع تاريخ بعض الكلمات و كيف تنقلت من لغة إلى أخرى ، و أسباب هذا الانتقال ، والعلاقة بين اللغات التي نسبت إليها ، و لا سيما إذا كانت اللغات التي اختلف في نسبة الكلمة إليها من أرومة واحدة كاللغات السامية .

ومن الممكن أن يكون بعض تلك الكلمات قد تنقلت من لغة إلى أخرى قبل أن تتسرَّب إلى العربية ؛ ومن ثم اختلف في بيان لغتها الأصلية بين لغات متعددة .

ومن المهم ــ هنا ــ التنبيه على أن هذه نسبة الكلمات إلى اللغات السابقة هي الواردة في كتاب : " المهذب ... " للسيوطي ، وهي نسبة ليست محل اتفاق بين العلماء الذين درسوا تلك الكلمات ، على ما ظهر بعضه في هذا البحث ، ولكن لما كان البحث لا يعنى ــ هنا ــ بتحقيق نسبة الكلمات إلا بقدر ما يخدم هدف البحث (و هو بيان مناسبة تلك الكلمات لحياة العرب وبيئتهم ، أو عدم مناسبتها) ؛ فإنه لم يتعمق في تحقيق نسبة بعض هذه الكلمات .

على أن نسبة بعض هذه الكلمات إلى لغةٍ ما من اللغات كانت هادية للبحث في سبيل بيان مدى المناسبة بينها و بين العربية و أهلها بيئةً و حياةً . كما في كلمات بعض المجالات الدلالية التي لم يكن للعرب عناية بها ، أو صلة وثيقة .

وإن كان ثمة من توصية فإنه يمكن إجراء مثل فكرة هذا البحث على الكلمات المعربة في العربيةــ على سبيل المثال : تلك الكلمات الواردة في كتاب " المعرب للجواليقي ، أو غيره من الكتب ــ ؛ للوقوف على مدى التناسب بين تلك الكلمات و حياة العرب و بيئتهم ؛ و من ثم الوقوف على عروبة هذه الكلمات أو تعريبها في ضوء هذا المعيار .

فهرس المصادر و المراجع

أولاً ـ القرآن الكريم .

ثانيا ـ المصادر و المراجع :

١ ــ **البراهين الحسية على تقارض السريانية و العربية** ، بقلم اغناطيوس يعقوب الثالث ، ١٩٦٩ ، من دون .

١ ــ **البيئة ومشكلاتها** ، تأليف رشيد الحمد ، محمد سعيد صباريني ، سلسلة عالم المعرفة (٢٢) الكويت ، من دون ــ

٢ ــ **تاج العروس من جواهر القاموس** ، للسيد محمد مرتضى الحسيني الزبيدي ، الجزء الخامس عشر ، تحقيق الترزي ، و حجازي ، و الطحاوي ، و العزباوي ، راجعه عبد الستار أحمد فراج ، ١٣٩٥ هـــ ١٩٧٥ م ، مطبعة حكومة الكويت (تم إعادة طباعة هذا الجزء من قبل المجلس الوطني للثقافة والفنون و الآداب) ، الجزء السادس عشر ، تحقيق محمود محمد الطناحي ، راجعه مصطفى حجازي و عبد الستار أحمد فراج ١٣٩٦ هـــ ١٩٧٦ م مطبعة حكومة الكويت . (تم إعادة طباعة هذا الجزء من قبل المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ٢٠٠٤) .(التراث العربي سلسلة تصدرها وزارة الإعلام في الكويت ــ ١٦ ــ) .

٣ ـ **تفسير البحر المحيط** لمحمد بن يوسف الشهير بأبي حيان المتوفى سنة ٧٤٥ هـ ، دراسة وتحقيق و تعليق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود ، الشيخ على محمد معوض ، شارك في تحقيقه د . زكريا عبد المجيد النوتي ، د أحمد النجولي الجمل ، دار الكتب العلمية ، بيروت، ط الأولى ١٤١٣هـــ ١٩٩٣م.

٤ــ**تفسير التحرير و التنوير** ، تأليف سماحة الأستاذ الإمام الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور ، الدار التونسية للنشر ، تونس ١٩٨٤ .

٥ــ**تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري (٢٢٤ هـــ ٣١٠ هـ) الأجزاء : الثاني ، الرابع ، الخامس، السادس ، تحقيق د . عبد الله بن عبد المحسن التركي ، بالتعاون مع مركز البحوث و الدراسات العربية و الإسلامية بدار هجر الدكتور. عبد السند حسن يمامة ، هجر للطباعة و النشر والتوزيع و الإعلان ، ط الأولى، القاهرة ١٤٢٢ هـــ ٢٠٠١ م ، الجزء السابع ، تح د. عبد الله بن عبد المحسن التركي ، ط الأولى ١٤٢٤ هـــ ٢٠٠٣ م ، الأجزاء : الثامن ، التاسع ، الحادي عشر ، الثاني عشر ، الثالث عشر ،الخامس عشر ، السادس عشر ، السابع عشر ، التاسع عشر ، العشرون ، الثاني و العشرون ، الثالث والعشرون ، الرابع و العشرون ، تحقيق د . عبد الله بن عبد المحسن التركي، بالتعاون مع مركز البحوث و الدراسات العربية والإسلامية بدار هجر الدكتور. عبد السند حسن يمامة ، هجر للطباعة و النشر والتوزيع و الإعلان ، ط الأولى، القاهرة ١٤٢٢ هـــ ٢٠٠١ م .

٦ ــ**الجامع لأحكام القرآن و المبين لما تضمنه من السنة و آي الفرقان** ، تأليف أبي عبد الله محمد بن أبي بكر القرطبي (ت ٦٧١ هـ) ، الأجزاء : الأول ، الثاني ، الخامس ، التاسع عشر ، الحادي و العشرون ، تحقيق د . عبد الله بن عبد المحسن التركي ، شارك في تحقيق هذا الجزء محمد رضوان عرقسوسي ، ط الأولى ١٤٢٧ هـــ ٢٠٠٦ م ، مؤسسة الرسالة ، الأجزاء : السادس ، الثامن ، العاشر ، الرابع عشر ، تحقيق د . عبد الله بن عبد المحسن التركي ، شارك في تحقيق هذا الجزء محمد رضوان عرقسوسي ،

ماهر حبّوش ، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، ط الأولى ١٤٢٧ هـــ ٢٠٠٦ م ، الجزء الحادي عشر ، تح د. عبد الله بن عبد المحسن التركي ، شارك في تحقيق هذا الجزء محمد رضوان عرقسوسي ، غياث الحاج أحمد ، ط الأولى ١٤٢٧ هـــ ٢٠٠٦ م ، مؤسسة الرسالة ، الجزء الثالث عشر ، تحقيق د . عبد الله بن عبد المحسن التركي ، شارك في تحقيق هذا الجزء محمد أنس مصطفى الخنّ ، محمد معتز كريم الدين ، مؤسسة الرسالة ، ط الأولى ١٤٢٧ هـــ ٢٠٠٦ م ، الجزء الخامس عشر ، تح د . عبد الله بن عبد المحسن التركي ، شارك في تحقيق هذا الجزء محمد رضوان عرقسوسي ، محمد بركات ، ط الأولى ١٤٢٧ هـــ ٢٠٠٦ م ، مؤسسة الرسالة ، الثامن عشر ، تح د. عبد الله بن عبد المحسن التركي ، شارك في تحقيق هذا الجزء كامل محمد الخرَّاط ، غياث الحاج أحمد ، مؤسسة الرسالة ، ط الأولى ١٤٢٧ هـــ ٢٠٠٦ م ، الجزء العشرون : تح د. عبد الله بن عبد المحسن التركي ، شارك في تحقيق هذا الجزء كامل محمد الخرّاط ، محمد معتز كريم الدين ، ط الأولى ١٤٢٧ هـــ ٢٠٠٦ م ، مؤسسة الرسالة، الجزء الثاني و العشرون ، تحقيق د . عبد الله بن عبد المحسن التركي ، شارك في تحقيق هذا الجزء كامل محمد الخرّاط ، ماهر حبّوش ، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، ط الأولى ١٤٢٧ هـــ ٢٠٠٦ م.

٧ــ **الخصائص** ، صنعة أبي الفتح عثمان بن جني ، بتحقيق محمد علي النجار ، قدم هذه الطبعة د . عبد الحكيم راضي ، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة ٢٠٠٦، طبعة مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية ، سلسلة الذخائر .

٨ ــ **دراسات في فقه اللغة** ، دار العلم للملايين ، بيروت ،ط الثانية عشرة ١٩٨٩ .

٩ــ **ديوان سلامة بن جندل** ، صنعة محمد بن الحسن الأحول ، تحقيق د . فخر الدين قباوة ، دار الكتب العلمية بيروت ــ لبنان ، ط الثانية ١٣٨٧ هـــ ١٩٦٨ مـــ .

١٠ ــ **رسم المصحف دراسة لغوية تاريخية** ، تأليف الدكتور غانم قدوري الحمد ، دار عمار للنشر والتوزيع ، عمـــان ، ط الأولى ، ١٤٢٥ هـــ ٢٠٠٤ م .

١١ــ **علم الدلالة** ، د . أحمد مختار عمر ، عالم الكتب ، القاهرة ، ط الخامسة ، ١٩٩٨ .

١٢ــ **علم اللغة** ، الأستاذ الدكتور عبد المنعم عبد الله حسن ، ١٤٢٤ هـــ ٢٠٠٤ م .

١٣ــ **علم اللغة الاجتماعي** ، تأليف : د . هدسون ، ترجمة : الدكتور محمود عياد ، ط الثانية ١٩٩٠ ، الناشر عالم الكتب ، القاهرة .

١٤ــ**غرائب اللغة العربية** ، بقلم الأب رفائيل نخله اليسوعي ، ط الرابعة ، دار المشرق ، بيروت .

١٥ــ **قضايا لغوية** ، الأستاذ الدكتور محمد حسن حسن جبل ، التركي للكمبيوتر وطباعة الأوفيست ، طنطا ، من دون .

١٦ــ **كتاب السبعة في القراءات لابن مجاهد** ، تح د . شوقي ضيف ،دار المعارف ، القاهرة ، من دون .

١٧ــ**الكشاف عن حقائق التنزيل و عيون الأقاويل في وجوه التأويل**، تأليف أبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي ٤٦٧ ــ ٥٣٨ هـ ، اعتنى به و خرج أحاديثه و علق عليه خليل مأمون شيحا ، دار المعرفة بيروت ، ط الثالثة ١٤٣٠ هـ ــ ٢٠٠٩ م .

١٨ــ**اللغة والمجتمع** ، تأليف الدكتور علي عبد الواحد وافي ، دار نهضة مصر للطبع والنشر ، القاهرة ، من دون .

١٩ــ**مبادئ اللسانيات** ، د . أحمد محمد قدور ، دار الفكر ، دمشق ، ط الثالثة ، ١٤٢٩ هـ ــ ٢٠٠٨ م .

٢٠ــ**المدخل في علم اللغة** ، تأليف الأستاذ الدكتور عبد الحميد محمد أبو سكين ، ط الأولى ١٤٢١ هـ ــ ٢٠٠٠ م .

٢١ــ**المزهر في علوم اللغة و أنواعها** ، للعلامة عبد الرحمن جلال الدين السيوطي ، شرحه و ضبطه و صححه و عنون موضاعاته و علق حواشيه محمد أحمد جاد المولى بك ، و آخرين ، منشورات المكتبة العصرية ــ بيروت ، ١٩٨٦ ، من دون .

٢٢ــ**المعرب من الكلام الأعجميّ على حروف المعجم** لأبي منصور الجواليقي موهوب بن أحمد بن محمد بن الخضِر (٤٦٥ ــ ٥٤٠ هـ) بتحقيق و شرح أحمد محمد شاكر ، ط الثانية ، مطبعة دار الكتب ١٣٨٩ هـ ــ ١٩٦٩ م ، مطبوعات مركز تحقيق التراث و نشره ، المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم ، لأبي منصور الجواليقي موهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر ٤٦٥ ــ ٥٤٠ هـ ، حقق كلماته بإرجاعها إلى أصولها

وذكر معانيها الأصلية و تتبع التغيرات التي طرأت عليها الدكتور ف . عبد الرحيم ، دار القلم دمشق ، ط الأولى ١٤١٠ هـــ ١٩٩٠ م .

٢٣ــ**المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم مؤصَّل ببيان العلاقات بين ألفاظ القرآن الكريم بأصواتها و بين معانيها** ، الدكتور محمد حسن جبل ، مكتبة الآداب ، القاهرة ، ط الأولى ، ٢٠١٠ .

٢٤ــ**المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام** ، تأليف الدكتور . جواد علي (ساعدت جامعة بغداد على نشره) ، ط الثانية ١٤١٣ هـــ ١٩٩٣م.

٢٥ــ**مقاييس اللغة** لابن فارس ، بتحقيق وضبط عبد السلام محمد هارون ، دار الجيل ، بيروت ، من دون .

٢٦ــ **من قضايا فقه اللسان** ، الأستاذ الدكتور . الموافي الرفاعي البيلي ، ط الأولى ،(١٤١٦ هـــ ١٩٩٥ م) .

٢٧ ــ **المهذب فيما وقع في القرآن من المعرَّب** لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي ، تحقيق دكتور إبراهيم محمد أبو سكين ، ١٤٠٠ هـــ ١٩٨٠ م ، مطبعة الأمانة ، مصر .

محتويات البحث

م	الموضوع
١	مقدمة
٢	تمهيد ــ بين اللغة و المجتمع
٣	الدراسة التطبيقية
٤	أولاً ــ ألفاظ الزراعة والنبات
٥	ثانيــا ــ ألفاظ الحيوان
٦	ثالثــا ــ ألفاظ الجواهر
٧	رابعــا ــ ألفاظ العطور
٨	خامســا ــ الألبسة والمفروشات
٩	سادســا ــ من ألفاظ الموازيين والمكاييل
١٠	سابعــا ــ ألفاظ الاقتصاد والمال
١١	ثامنــا ــ ألفاظ أدوات الحضارة
١٢	تاسعــا ــ الألفاظ و الكلمات الدينية
١٣	عاشراً ــ ألفاظ العلم و الكتابة

١٤	خاتمة
١٥	فهرس المصادر والمراجع
١٦	محتويات البحث